شِيعَة لبنان والفلسطينيّون

تاريخٌ مُتشارِك و"قضيّةٌ" تُستَثمَر

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

شيعة لبنان والفلسطينيون
تاريخ مُتشارِك و"قضيّة" تُستَثمَر

بحث: **أحمد مطر**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

تنسيق أبحاث: **محمود حمادي**

مراجعة وتوثيق: **عباس هدلا**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فِي لبنان

مـن بـاب حفـظ الذاكـرة اللبنانيـة، باشـرت أمـم للتوثيـق والأبحـاث، من بـاب فهـم الواقـع اللبناني بحالاتـه وشـجونه الآنيـة، الإبحـار فـي تاريـخ أمواجـه المتمثلـة بطوائفه، وقـراءة سـردية كل طائفة، مـن تأسيسـها إلـى مسـيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، والتمعـن فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، رؤيتهـا، جغرافيتهـا، ديموغرافيتهـا، أيديولوجيتهـا، وتاريـخ وقائعهـا، مـن خـلال مـا تيسـر مـن مصـادر مفتوحـة، تُظهـر وجهَهـا بمختلـف تعابيـره بطريقـة متجـردة بعيدة عـن الغلـو أو التفخيم.

لعـل الدخـول فـي هـذه السـرديات يسـاهم فـي معرفـة وقائـع الأمـور ويعطـي فكـرة عـن الدوافع التـي أودَت فيمـا أودت إلـى الواقـع الحالـي، ومـن خـلال مـا سـينتج مـن هـذا المشـروع، يمكـن التعمـق بالرؤيـا التـي يمكـن السـير بهـا لبنـاء مسـتقبل جديـد لهـذا الوطـن، مبنـي علـى التعلـم والاتعـاظ مـن تجـارب الماضـي لبنـاء المسـتقبل المشـرق، ومعالجـة الواقـع الحالـي بكوارثـه ومآسـيه...

سـيرًا علـى خطـى مشـاريع أخـرى تجمـع بيـن همـوم «الماضـي» وإلحاحـات «الحاضـر»، يسـعى مشـروع «تواريـخُ مُتَقاطِعَـة - حِصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي تنفـذه أمـم إلـى التوقـف عنـد مسـألة «تاريـخ الطوائـف» بوصفهـا شـأنًا يحكـم علـى علاقـات اللبنانييـن بعضهـم ببعـض مقـدار مـا يحكـم علـى مـا بينهـم وبيـن «آخريـن».

بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

Bundesamt für Auswärtige Angelegenheiten
German Federal Foreign Office

إن الآراءَ الواردَةَ في هذه الكِتاب الّذي كان إنْجازُه ونَشْرُه بِدَعْمٍ مِنْ «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة» تُعَبِّرُ، حَصْرًا، عَنْ وُجْهَة نَظَرِ صاحِبِها، وعَلَيْه فهي لا تُلْزِمُ، بأيِّ شَكْلٍ مِنَ الأشْكال «وِزارَة الخارِجيَّة الألمانيَّة»، ولا تَعْكِسُ، بالضَّرورة، مُقارَبَتَها المُؤَسَّساتيَّةَ مِنَ المَوْضوع.

الفهرس

مقدمة ٩

الفصل الأول: لمحة تاريخيَّة عن العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة

١) ما قبل الحُكم العثماني: التقسيمات الإداريَّة ١٧

٢) من الحُكم العثماني حتى عام ١٩٢٠ ٢١

أ- التقسيمات الإداريَّة لبلاد الشام مع نشوء الدولة العثمانيَّة ٢١

ب- عَلاقَة العامليّين بالصَفَديّين ٢١

ج- حملة إبراهيم باشا ٢٦

د- التقسيمات الإداريَّة العثمانيَّة الجديدة ٢٧

الفصل الثاني: العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة من الانتداب حتى ١٩٤٨

١) ترسيم الحدود بعد إعلان لبنان الكبير ٣٥

٢) التكامل الاقتصادي قبل النَّكْبة ٣٨

٣) مسألة شراء الأراضي ٤٢

٤) موقف اللبنانيين الشّيعة من الوضع في فلسطين ٤٣

الفصل الثالث: العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة بين ١٩٤٨ و١٩٧٥

١) عام النَّكْبة ٥٩

٢) الشّيعة واللّجوء الفلسطيني ٦٢

٣) نشوء «حركة فتح» ومسألة القواعد الارتكازيَّة ٦٦

٤) هزيمة حزيران ومعركة الكرامة ٦٧

٥) الشّيعة والنشاط الفلسطيني المُسلّح ٦٩

٦) من الصِّدامات إلى اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩ ٧٣

أ- تظاهرات وصِدامات ومواقف ٧٣

ب- توقيع اتفاق القاهرة ٧٨

٧) لبنان بعد أحداث الأردن ٨٠

أ- أحداث الأردن ٨٠

ب- تداعيات أحداث الأردن ٨١

٨) فدائيون فلسطينيّون ومواقف واحتجاجات شيعيَّة ٨٢

٩) التنظيمات الفلسطينيَّة والحركة المطلبيَّة ٨٦

١٠) أحداث ١٩٧٣: تصعيدٌ حتى الانفجار ٨٧

الفصل الرابع: من الحرب اللبنانيَّة حتى اتّفاق الطائف

١) اندلاع الحرب الأهليَّة ١٠١

٢) تأسيس «حركة أمل»: الدور الفلسطيني ١٠٢

٣) الفلسطينيّون و«حركة أمل»: حلفاء حتى إشعار آخر ١٠٤

٤) الفلسطينيّون و«حركة أمل»: بداية الافتراق ١٠٧

أ- حصار النّبعة: تهجير واتهامات ١٠٩

ب- سياسيّون شيعة: نعم للدولة ولا للتوطين ١١٤

٥) اجتياح ١٩٧٨: التراجع الفلسطيني و«حُسن الجوار» ومواقف الشّيعة ١١٨

٦) اختفاء موسى الصدر ١٢٤

٧) الثورة الإيرانيَّة: دعمٌ ومتطوعون وحربٌ ١٢٨
أ- موقف الشّيعة والفلسطينيّين من وصول الخميني إلى السّلطة ١٢٨
ب- الخميني والفصائل الفلسطينيَّة ١٣١
ج- المتطوّعون الإيرانيون برعاية «حركة فتح» واعتراضٌ شيعي ١٣٢
د- الصراع الإيراني ـ العراقي ١٣٥
٨) الشّيعة واجتياح ١٩٨٢ ١٣٦
أ- مجزرة صبرا وشاتيلا: للشّيعة حصّة ١٤١
ب- «حزب الله» والفصائل الفلسطينيَّة: بداية التّعاون والتنسيق ١٤٢
٩) حرب المخيّمات ١٤٥
أ- في بيروت الغربيَّة ١٤٥
ب- في الجنوب ١٤٨
ج- مواقف شيعيَّة من حرب المخيّمات ١٥٠
١٠) حرب «حركة أمل» ـ «حزب الله» والتدخّل الفلسطيني ١٥٣

الفصل الخامس: من اتّفاق الطائف إلى ما بعد الثورة السوريَّة

١) العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة حتى عام ٢٠٠٥ ١٧٠
أ- صِدام فلسطيني مع الجيش وتحذيرٌ شيعي ١٧٠
ب- اتفاق أوسلو: رفضٌ ومعاداةٌ «حركة فتح» ١٧٢
ج- «حزب الله» و«الجهاد» و«حركة حماس»: تنسيقٌ وتعاون ١٧٥
• مع «الجهاد»: ثناءٌ واحتضان ١٧٦
• مع «حركة حماس»: ملف المُبعدين وتأثير إيراني ١٧٨
• تدريبٌ عسكري للحرَكَتين ١٨٠
٢) العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة بعد الانسحاب السّوري من لبنان ١٨١
أ- الشّيعة والسِّلاح الفلسطيني حتى الحوار الوطني وحرب تموز ١٨٢

ب- معركة مُخيم نهر البارد ١٨٥
ج- «حركة حماس» و«الجهاد»، إيران و«حزب الله»: استمرار التَّنسيق والدّعم ١٨٧
٣) العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة بعد الثورة السوريَّة ١٨٨
أ- موقف «حزب الله» من الثورة السوريَّة ١٨٩
ب- اللّجوء الفلسطيني من سوريا إلى لبنان ١٩٠
ج- فتورٌ ومصالحُ ومصالحات ١٩١
د- «حزب الله» والسَّلَفيَّة الفلسطينيَّة ١٩٤
هـ- برّي وسيطًا بين «حركة فتح» و«حركة حماس» ١٩٧
و- احتجاجات المخيّمات والموقف الشّيعي ١٩٨

الخاتمة ٢٠٧
مصادر البحث ومراجعه ٢١٣
مصادر الصُّوَر ومراجعها ٢٢٥

مقدمة

منـذُ البَـدءِ كان لُبنـانُ وكانـت طوائفُـه، ومنـذُ البَـدءِ كانـت بـذور الخِـلاف تُـزرعُ فـي أرضِ الاختـلاف. وإذا كانـت الأحـوالُ الاجتماعيَّـة والاقتصاديَّـة والسياسـيَّة والثقافيَّـة للشِّـيعة اللبنانيّيـن، منـذ اسـتقلال البـلادِ إلـى بدايـات الحـرب الأهليَّـة عـام ١٩٧٥، وُضِعَـت تحـت الضـوء فـي السـنواتِ الأخيـرة، شـأنها شـأن أوضـاع اللاجئيـن الفلسـطينيين فـي البـلاد، فـإنَّ التّفاعـلات والعلاقـات المتبادلـة بيـن هاتيـن الجماعتَيـن قَلّمـا حَظِيـت باهتمـامٍ مـوازٍ.

وإذا كان اللُّبنانيّـون الشّـيعة، قبـلَ حركـة السـيّد موسـى الصّـدر، مُندمِجيـن فـي نسـيجٍ مـن الطّائفيَّـة المُقنّعـة، ومُنخرطِيـن بشـكلٍ واسـعٍ فـي الفصائـلِ الفلسـطينيَّة والأحـزاب اللبنانيَّـة ذاتِ النَّزَعـات الأُمميَّـة والقوميَّـة والوطنيَّـة، فإنَّهـم اليـوم باتـوا جُـزءًا أساسـيًّا مـن الصيغـةِ الطّائفيَّـة التـي حكمـت البـلاد بعـد الحـرب الأهليَّـة، ولـم تَـزَل. وإذا كان لُبنـان هـو الدولـة العربيَّـة الأكثـر تأثُّـرًا، إيجابًـا وسـلبًا، بقـرار إنشـاء «دولـة إسـرائيل» عـام ١٩٤٨ لعِـدّةِ أسـباب، فـإنَّ أبنـاءه الشّـيعة هـم أوّلُ المواطنيـن المَعنيِّيـن بالقضيَّـة الفلسـطينيَّة. ولا غرابـةَ فـي ذلـك إذا أخذنـا فـي عَيْـنِ الاعتبـار الصيغـةَ الطائفيَّـة والمناطقيَّـة المهيمنـة علـى البـلاد، آنـذاك كمـا اليـوم. ولهـذه الأوْلويَّـة مُبـرّراتٌ عِـدّة، أبرزُهـا العامـلُ

الجيوسياسي للجنوب اللبناني ذي الأغلبيَّة الشِّيعيَّة، إذ إنَّه منذ الفتحِ العربي الإسلامي للمنطقة في عهدِ الخليفة عمر بن الخطّاب وحتّى سقوط السلطنة العثمانيَّة ودخول الحلفاء إلى بلادنا، كانت العلاقةُ بين جبل عامل والشمال الفلسطيني محكومةً بواقع أنَّ المنطقتَيْن شكّلتا وِحدةً إداريَّة في أغلبِ العهود التي توالَت على حُكمِهما.

وبعدَ عام ١٩٤٨ كان الجنوب خطَّ التّماس، أو الواجهةَ العسكريَّة إنْ جازَ التعبير، بين لُبنان وإسرائيل. وإذا كان انتقالُ الفصائل الفلسطينيَّة من الأردن إلى لُبنان، بعد أحداث أيلول الأسود عام ١٩٧٠، بهدف إيجاد جبهة جديدة مع إسرائيل، بخاصّة بعد إغلاق خطَّيِ المواجهة السوريّ والمصريّ، فإنَّ الجنوبَ كان الوُجهة الوحيدة للفصائل الفلسطينيَّة حتّى تُمارِسَ «الكفاح المُسلّح» ضد تل أبيب. وقد شكّل مسرحًا للفِعل الفلسطيني وردّ الفعل الإسرائيلي، خاصةً بعد اتّفاق القاهرة، الأمر الذي جعلَ الجنوبيين في قلب الصراع العربي ـ الإسرائيلي أكثرَ من غيرِهم من اللبنانيين.

ومع اندلاع الحرب الأهليَّة عام ١٩٧٥ وما تلاها من أحداثٍ أثّرتْ على المنطقة ولُبنان، عمومًا، والواقع الشِّيعيّ على وجه الخصوص، ابتداءً بإخفاء السيّد موسى الصدر وبروز «حركة أمل»، ووصول روح الله الخميني إلى السّلطة في طهران، وتأسيس «حزب الله»، بدأتْ تتشكّل ملامِحُ المشروع السّياسي لإيران، والذي عبّر عنه الخُميني بشعارِ «تصدير الثورة»، واعتناقِ نظريَّة «ولاية الفقيه» كمذهب ديني ـ سياسي، والذي يقومُ عمليًّا على ربطِ الشّيعة في العالم العربي بدولةِ المذهب: إيران. ومع توقيعِ اتّفاق الطائف واحتكار تمثيل الطائفة الشِّيعيَّة بالتنظيمَيْن، «حزب الله» و«حركة أمل» فإنَّهما عَمَدَا عمومًا، والحزب على وَجْه الخصوص، إلى تقديم صورةٍ

حـول نفسَـيْهِما تقـومُ علـى قاعدتَيْـن: الأولـى، أنَّ التأريـخ للمقاومـة الحقيقيَّـة ضـد إسـرائيل بـدأ مـن عندهمـا. والثانيـة، أنَّهما، دون سـواهما، بصفتِهمـا الممثّلَيْـن الوحيدَيْـن للبنانيّيـن الشّـيعة، المَعنيِّيـن بالقضيَّـة الفلسـطينيَّة والمقاومـة مـن أجْلِهـا، فـي حيـن أنَّ القضيَّـة الفلسـطينيَّة نفسَـها ليسـت معنيَّـة بهمـا وحدَهمـا، إنْ صحَّ التعبيـر.

كُلُّ هـذا، وغيـرِه، يدفعُنـا إلـى إعـادة التحديـقِ فـي التاريـخ الرّابـطِ بيـن اللبنانييـن الشّـيعة والفلسـطينيين. ليـس الهـدفُ مـن هـذا البحـث أنْ نخـوضَ فـي التحليـلات السياسـيَّة والتبريـرات الأيديولوجيَّـة للأحـداثِ التـي شـكّلتْ بمُجمَلِهـا أرشـيفًا للعلاقـة الشِّـيعيَّة ـ الفلسـطينيَّة فـي لبنـان، وإنَّمـا الغَـرَضُ هـو توثيـقُ الأحـداث التـي رسَـمَت تلـك الصِّلـة مـن خـلال سـردٍ تاريخـيٍّ منـذ الفَتْـح العربـي للمنطقـة حتّـى اليـوم.

وإلـى وقـتٍ ليـس ببعيـد، وربمـا حتـى يومنـا الحاضـر، اختَلَطـت الذاكـرةُ التاريخيَّـة مـع الكتابـةِ التاريخيَّـة امتزاجًـا يصعـبُ تمييـزُ مسـتوياته، بيـن الموضوعـيّ والمتخيَّـل، أو بيـن الحقيقـةِ التاريخيَّـة والصـورة التـي تتولَّـد فـي الذهـن انطلاقًـا مـن حوافِـزَ وتحديـاتٍ وأحـداث. نطـرحُ هـذا ونحـن نسـعى للعمـل علـى فهـمِ طبيعـة علاقـةٍ ذات أهميَّـةٍ تاريخيَّـةٍ وسياسـيَّةٍ فـي لبنـان والمنطقـة، وهـي العلاقـة الفلسـطينيَّة مـع اللبنانييـن الشّـيعة.

فـي مـا يخـصُّ متـنَ البحـث، فـإنَّ الصعوبـةَ الأساسـيَّة كانـت فـي نُـدرةِ المراجـع التـي تتنـاولُ الصِّلـة الشِّـيعيَّة ـ الفلسـطينيَّة بصـورةٍ مباشـرةٍ ومفصّلـة، خاصـةً فـي الحقبـةِ التـي سـبقتِ الحـرب الأهليَّـة اللبنانيَّـة، فضـلًا عـن مراحـلِ مـا قبـلَ تأسـيس لبنـان الكبيـر. كمـا حاولنـا تقديـم صـورة موضوعيَّـة، معتَمِديـن المنهـج التاريخـي فـي التنقيـبِ عَـنْ طبيعةِ تِلـكَ العَلاقـة ومـا اتّسـمتْ بـه مـن تقـاربٍ أو تنافـرٍ.

يتألّـفُ البحـثُ مـن مقدّمـةٍ وخمسـة فصـول وخلاصـةٍ عامّـة. الفصـلُ

الأوّل يُقدِّم لمحةً تاريخيَّة عن الروابط الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة منذُ الفتح العربي للمنطقة، وصولًا إلى بداية الانتدابَين الفرنسي والبريطاني، مرورًا بفترة الحُكم العثماني، التي شهدتْ أوّل تحالفٍ سياسيٍّ وعسكريٍّ بين سكّان منطقة جبل عامل والفلسطينيّين عمومًا، وأبناء شمالي فلسطين على وجه الخصوص. ويتناول الثاني الفترة المُمتدّة بينَ مطلع الانتداب وعام ١٩٤٨ الذي شهدَ إعلان نشوء «دولة إسرائيل»، وما كان في تلك الفترة من عواملَ خارجيَّة وداخليَّة أثّرتْ، بصورةٍ أو بأخرى، على علاقة اللبنانيين الشّيعة بالفلسطينيّين وقضيّتهم، مرورًا بالمواقف الشعبيَّة والرسميَّة للبنانيين الشّيعة من الحرب القائمة بين الفلسطينيّين والمنظّمات الصهيونيَّة في فلسطين. ويعرضُ الثالث، تطوّر الصِّلات بين عامَي ١٩٤٨ و١٩٧٥، بدءًا باحتضانِ المناطق الشِّيعيَّة للاجئين الفلسطينيّين إلى لبنان مرورًا بنشوء التنظيمات الفلسطينيَّة، و«حركة فتح» على وجه الخصوص، وانخراطِ العديد من الشّيعة في صفوفِها، إضافةً إلى بروزِ السيِّد موسى الصّدر كداعمٍ أساسيٍّ لحركة المقاومة الفلسطينيَّة في تلك الفترة، انتهاءً بإرهاصات الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة، وما رافقها من توتّراتٍ بين الصّدر وفصائل اليسار الفلسطيني. ويُغطي الرابع، الفترة من بداية الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة حتى اتفاق الطائف، وتأسيس «حركة أمل» والدور الفلسطيني المُساهِم في ذلك، ثمَّ اندلاع الحرب ومواقف الشّيعة منها عمومًا، والسيّد موسى الصّدر خصوصًا، إضافةً إلى تصاعد التوتّرات بين «حركة أمل» وبعض الفصائل الفلسطينيَّة مع الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٧٨ وبعده. فيه كذلك اختفاء الصدر، الأمر الذي شكّل حدثًا مفصليًّا تركَ تأثيرًا كبيرًا على طبيعة الصِّلة بين الشّيعة والفلسطينيّين، والروابط بين الجانبين بعد وصول الخميني إلى السلطة في إيران، ونشوء «حزب

الله» في لبنان عَقِبَ الغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢، وما تلا ذلك من حروبٍ بين الشّيعة والفلسطينيّين من جِهةٍ، والشّيعة أنفسِهم من جِهةٍ أخرى، وصولًا إلى اتّفاق الطائف. ويَختمُ الخامس والأخير، مآل العلاقة بعد ذلك حتى زمننا الراهن، وتضمَّن محطات مفصليَّة، مثل الانسحاب السوري من لبنان عام ٢٠٠٥، والثورة في سوريا، ثمَّ الحرب هناك، والتبايُنات التي كانت بين الشّيعة والفلسطينيّين، مرورًا بمؤتمر الحوار الوطني عام ٢٠٠٦، وحرب إسرائيل، وأحداث مخيم نهر البارد، والأدوار المتعددة التي اضطلع بها «حزب الله»، وانتفاضة المخيمات الفلسطينيَّة في لبنان.

الفصل الأول

لمحة تاريخيَّة عن العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة

١) ما قبل الحكم العثماني: التقسيمات الإداريَّة

منذُ بداية الفتحِ الإسلامي وانتهاءً بالحُكم العثماني، كانت فلسطين الحاليَّة وجبل عامل جزءًا من بلادِ الشام.[١] وقد اختلفت التقسيماتُ الإداريَّة التي خضعَت لها مناطق الشّيعة والفلسطينيّين بحسب القوى التي حكَمَت هذه الأرض.

بعد سيطرة المسلمين على المنطقة بدءًا من النصف الأول من القرن السابع،

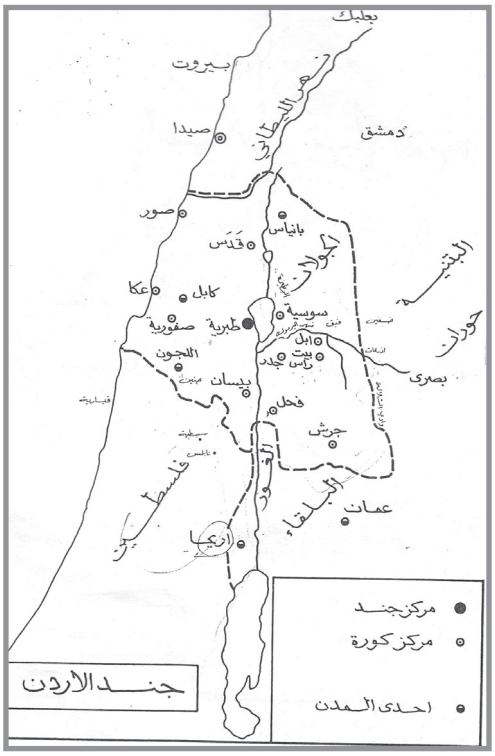

خريطة جند الأردن

قُسِّمت بلاد الشام إلى أجنادٍ[I] أربعة هي: حمص، دمشق، فلسطين والأردن.[٢]

خريطة تظهر وحدود جند الأردن مع الأجناد المحيطة به

وفي العهد الأُموي أُضيفَ جُند قنسرين عليها.[٣] وكان جبل عامل يتبع جند الأردن الذي يضمُّ أيضًا أجزاءً من شمالي فلسطين الحاليَّة وعاصمتِه طبريّا،[٤] وفيه ساحليًّا مدينة صور، وتصل حُدودُه حتى صيدا، التي كانت تتبع جُند دمشق.[٥] وبعد انتقال الخلافة إلى العبّاسيّين عام ٧٥٠، حافظوا على التقسيمات الإداريَّة الأُمويَّة وعزّزوها.[٦]

ومع تأسيسِ الفاطميّين لدولتِهم في المغرب العربي مطلعَ القرن العاشر للميلاد وسيطرتِهم على مصر عام ٩٦٣،[٧] خضعَ جبل عامل وفلسطين للحُكم الجديد الذي استقبَلَه العامِليّون «برحابةِ صَدْر»، وأصبحت مدينة صور «القاعدةَ الأساسيَّة للدولة الفاطميَّة» في بلاد الشام.[٨]

(I) الأجناد، أي مقاطعات، وهو تقسيمٌ إداري عسكري. ومفردها جُند.

خرطة تظهر مملكة القدس الصليبية

وبعد أنِ احتلَّ الصليبيّون جبل عامل مع بدايات حَمْلَتِهم الأولى[٩] في أوائل القرن الثاني عشر،[١٠] أتْبَعوه بمملكة القدس الصليبيَّة[I] التي ضمَّت كامل فلسطين أيضًا.[١١]

(I) ذكر المؤرّخ محمد بن المختار الشنقيطي، أنَّ بعض المؤرخين المُعاصِرين يَرونَ أنَّ العامليّين خضعوا للوجود الصليبي طيلة ثمانية عقود دون أنْ يُقاوموه، أو أنْ يتعاونوا مع البيئة الإسلاميَّة المحيطة بهم على ذلك، باستثناء اشتراك بعضهم في الدفاع عن صور عام ١١١١؛ انظر/ي: محمد بن المختار الشنقيطي، **أثر الحروب الصليبيَّة على العلاقات السُّنيَّة الشّيعيَّة**، ص ١٨٣. وتاليًا، لم يتأثّر الوجود الشيعي في جبل عامل سلبًا مع مملكة القدس، إذ إنَّ الشّيعة حافظوا على علاقاتٍ

خـلال عهـد الأيوبييـن كان جبـل عامـل مسـرحًا للعمليـات ضـد هـؤلاء الذيـن احتلّـوا مملكـة القـدس بعـد معركـة حطّيـن عـام ١١٨٧، واتّجهـوا شـمالًا نحـو مُـدُن السّـاحل وتوقفـوا عنـد صُـور وفَتَحـوا «صيـدا، تبنيـن، السـرفند [كـذا فـي الأصـل]، قلعـة صَفَـد، شـقيف أرنـون، حصـن اسـكندرونة، قلعـة أبـي الحسـن».[١٢]

خريطة تظهر إمتداد مملكة القدس وفق الخريطة الجغرافية الحالية

وبعـد أنِ اسـتولى المماليـك علـى صَفَـد عـام ١٢٦٦، أنشـأوا فيهـا نيابـةً حملَـت اسـمها وضمَّـت، منـذ عـام ١٢٦٨، مقاطعـات جبـل عامـل باسـتثناء بعـض مناطقـه الشـماليَّة التـي أُتبِعـتْ، مـع مدينـة صيـدا، إلـى ولايـة دمشـق.[١٣]

طَـوال هـذه الفتـرة التاريخيَّـة، جمعَـت أبنـاء جبـل عامـل وشـمالي فلسـطين، وحـدةُ حـالٍ مـن حيـث التقسـيمات الإداريَّـة والجِـوار، ممـا

واقعيَّة مع الصليبيّين، حتى إنَّهم قاتلوا إلى جانبهم في معركة بانياس (في الشمال الغربي للقُنيطرة في الجولان وتُسَّمى «بانياس الحُولة» لتمييزها عن بانياس الساحل السوري) عام ١١٥٧ في وجه حاكم حلب نور الدين زنكي. لكن المؤرّخ ابن القلانسي (١٠٧١-١١٦٠)، المُعاصِر لتلك الفترة، روى أنَّ مدينة صور واجهت الصليبيين برًّا وبحرًا حتى اضطُر وَالِيها الفاطمي إلى طلب المعونة من أتابك دمشق، الذي استلم إمرتها حتى عام ١٤٢٠، تاريخ سقوطها بيد الصليبيّين. انظر/ي: ابن القلانسي، **تاريخ دمشق**، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٣ ج١، ص ٢٩٠.

أوجـدَ علاقـاتٍ اقتصاديَّـة[١٤] واجتماعيَّـة وتجاريَّـة[١٥] وسياسـيَّة اسـتمرت لعقـودٍ مـن الزمـن.

٢) من الحكم العثماني حتى عام ١٩٢٠

أ- التقسيمات الإداريَّة لبلاد الشام مع نشوء الدولة العثمانيَّة

سـيطَرَ العثمانيـون علـى جبـل عامـل وفلسـطين عـام ١٥١٦،[١٦] وأبقـوا بدايـةً علـى التقسـيمات الإداريَّـة المملوكيَّـة؛[١٧] ثـمَّ قامـوا، فـي النصـف الثانـي مـن القـرن السـادس عشـر، بتغييـر تسـميتِها. وتاليًـا لـم تنقطِـعِ العلاقـةُ العضويَّـة بيـن جبـل عامـل وجـوارِه فـي سُـنْجُق صَفَـد الـذي ضـمَّ الجبـل وأجـزاءً مـن شـمال فلسـطين.[١٨] وكان السـنجقُ يتبـع إيالـة (ولايـة) دمشـق أو الشـام،[١٩] التـي بَقـي تحديدُهـا الجغرافـي علـى حالِـه حتـى أواسـط القـرن السـابع عشـر، مـع تحويـل صَفَـد إداريًّـا إلـى لـواء وضمِّهـا إلـى لـواء صيـدا ـ بيـروت.[٢٠] وانفصـل اللـواء المُسـتحدث صَفَـد ـ صيـدا ـ بيـروت عـام ١٦٦٠ عـن إيالـة الشـام.[٢١]

وأيًّـا كانـت طبيعـة التقسـيمات الإداريَّـة اللاحقـة، اسـتمرّ الترابُـطُ العضـوي الفلسـطيني ـ العاملـي اقتصاديًّـا وإداريًّـا.

ب- علاقة العامليّين بالصَفَديّين

مـع ظهـورِ المعنيّيـن فـي الشـوف، كان جبـل عامـل، كمـا أسـلَفْنا، يتبـع لسُـنْجُق صَفَـد.[٢٢] وعـام ١٦٠٣ سـيطرَ فخـر الديـن الثانـي[I] علـى جبـل

(I) أحدُ أمراء آل معن الدروز الذين حَكَموا إمارة الشوف. وُلِدَ عام ١٥٧٢ وتولّى الإمارة عام ١٥٩٠. أعدَمَه العثمانيّون في اسطنبول عام ١٦٣٥.

عامل بعد أنْ أُسندَت إليه بلادُ صَفَد التي فيها كذلك أجزاءٌ من شمال فلسطين، وبذاك دخلَ جبل عامل للمرة الأولى في إقطاعاتِ أميرٍ دُرزيّ.[٢٣] وفي الفترة الشهابيَّة بقيَ جبل عامل وشمالي فلسطين تحت ظلِّ سلطةٍ واحدةٍ تَلتزمُ جَمْعَ الضرائب عبر الزعماء المحلّيّين لصالح الدولة العثمانيَّة المتمثِّلَة بالوُلاة.

رسم للأمير فخر الدين

وحين انشغلَتِ السلطنةُ بالقلاقِل في مناطق سيطَرتِها في أوروبا الشرقيَّة، بدءًا من أواخر القرن السابع عشر، استغل الزعماءُ المحلّيّون الظرْفَ فتمرّدوا على أوامر الوُلاة ممتنعينَ عن دفعِ الضرائبِ المتوجّبةِ عليهم. فقامت في بلاد الشام حركةٌ استقلاليَّة قادَها الفلسطيني ظاهِر العُمَر،(I) الذي تولّى أمورَ حكومة صَفَد وطبريّا عام ١٧٠٦ خلفًا لوالده، ثمَّ اتّخذَ من عكّا مركزًا لحكومته عام ١٧٤١، وبنى فيها الأبراج، وما لبثَ أنْ حصلَ من الدولة العثمانيَّة على لَقَبِ شيخ عكّا وأمير الأمراء وحاكم الناصرة وطبريا وصَفَد وسائر الجليل.[٢٤] توازيًا، برَزَت في جبل عامل حركة ناصيف النّصّار،(II) شيخ مشايخ الجبل في عصره. وعام ١٧٥٠ بدأت علاقةٌ عاديَّة في مستهلّها بين الزعيمَين

(I) أحدُ حكّام فلسطين في ظلِّ السّلطَنَة العثمانيَّة. وُلِدَ عام ١٦٨٩ وتولّى حكومة صَفَد وطبريا عام ١٧٠٦. قتلَه العثمانيّون عام ١٧٧٦.

(II) شيخ مشايخ جبل عامل، وُلِدَ عام ١٧١٣. حاول إقامة تحالفات قويَّة متنوعة لمواجهة العثمانيّين، أهمّها تحالفه مع ظاهِر العُمَر، أحد حكّام فلسطين. قُتل في معركة يارون في مواجهة العثمانيّين عام ١٧٨١.

العاملي والفلسطيني قبل أنْ توطِّدَها المصالحُ المشتركة، فكلٌّ منهما «حملَ مشاريعَ سياسيَّة استقلاليَّة تفوق قدرتَيْهما وطاقة وموارد بلدَيْهما على القيام بها».[٢٥]

ظاهر العمر الزيداني كما تخيله الرسام زياد أبو السعود الظاهر

بعد سيطرة ظاهر العُمَر على كامل فلسطين، حاولَ أنْ يمدَّ نفوذه إلى جبل عامل حيث كانت له مطامِعُ تقاطعت مع عواملَ شخصيَّة هي بمثابة «انشقاقٍ في بيته»، أبرزُها أنَّ ناصيف النّصّار كان استقبل، مِن بابِ التقاليد بعدم ردّ المُستجير، علي وعثمان، ابنَيْ ظاهر العُمَر اليافعَيْن المتمرّدَيْن عليه، وقد سبقَت له مرّات عدّة محاولةُ الصُّلح بين الأب ونجلَيْه.[٢٦] وهاجم ظاهر العُمَر قريتَي البصّة وطربيخا (تربيخا) في قضاء عكا عام ١٧٦٦ حيث اشتبكَ مع العامليّين وهزَموه بقيادة النّصّار،[٢٧] مع العلم أنَّ الرجُلَين اختلَفا سابقًا على حُكم البصّة ومارون، فالنّصّار عدَّها في جبل عامل بينما طالبَه ظاهر العُمَر بالتخلي عنها لكونِها تابعةً لفلسطين.[٢٨]

عام ١٧٦٧، تدخّل كبارُ المشايخِ الدروز بقيادة علي جنبلاط[I] وكُليب النكدي[II] وهما صديقان للنّصّار، وعبد السلام العماد،[III] وأمير حاصبيا إسماعيل الشهابي الداعم بدوره لشيخ جبل عامل،

(I) وُلِدَ عام ١٦٩١، معه بدأ الدور السياسي الفعّال للزعامة الجنبلاطيَّة في بلاد الشوف، ويُعتبر مؤسِّسًا للزعامة الجنبلاطيَّة، كان له دور مؤثّر في الإمارة الشهابيَّة. توفي عام ١٧٧٨.

(II) توفي عام ١٧٨٨.

(III) كبير عائلة يزبك الدُّرزيَّة. توفي عام ١٧٩٩.

ومعهم عبّاس المحمّد[I] حاكم صور، وسعد العُمَر، شقيق ظاهر، وحلّوا النزاع بين الزعيمَين.[٢٩] فنشأ الحلفُ العاملي الصَّفَدي انطلاقًا من دافعَيْن أساسيَّيْن: الأولُ، إدراكُ الرجُلَين أنَّ اقتتالَهما أدّى إلى تدميرِ القرى الحدوديَّة لديهما. والثاني، هو انقسامُ بلاد الشام سياسيًّا حينذاك بين ما سُمي «حزب السلطان»، الموالي للعثمانيّين ووُلاتِهم، بقيادة حاكم دمشق عثمان باشا الكَرَجي[II] وأبنائه في إيالتَيْ صيدا وطرابلس ومعهم الأمير يوسف الشهابي؛[III] يقابلهم المُعارضون ويتزعّمهم ظاهر العُمَر في فلسطين، فقرّر مشايخ جبل عامل يتقدَّمُهم النصار الانضمامَ إليهم.[٣٠]

رسم لـ ناصيف النصار

بعد الحملة التي أرسلها عام ١٧٧١ علي بك الكبير،[IV] حاكم مصر المملوكي، إلى بلاد الشام بقيادة محمد بك أبو الدهب[V] والتي ساندَها الحلفُ الصَّفَدي ـ العاملي،[٣١] خاضَ التحالفُ مواجهاتٍ عديدة أمامَ خصومه، منها معارك البحرة (في فلسطين)، وكفررمّان عام ١٧٧١، وسهل الغازيَّة عام ١٧٧٢،[٣٢] مثبتًا مكانتَه على الساحة السياسيَّة في

(I) أحد مشايخ جبل عامل من الأسرة الوائليَّة التي حكمت جبل عامل بعد آل بشارة. تولّى حُكم صُور عام ١٧٥٠ وأعاد بِناءَها بعد أنْ دُمّرتْ في المرحلة الصليبيَّة. توفي عام ١٧٦٧.

(II) والي دمشق منذ ١٧٦٠ وحتّى ١٧٧١.

(III) خامس أمراء آل شهاب، حَكَم جبل لبنان بين عامَي ١٧٧٠ و١٧٨٩.

(IV) مملوكيٌّ وُلِدَ عام ١٧٢٨. حَكَم القاهرة كشيخ البلد أو الوالي أيّام السّلطنة العثمانيَّة. توفي عام ١٧٧٣.

(V) وُلِدَ عام ١٧٣٥. كان مملوكًا اشتراه علي بك الكبير ثمَّ صار قائدًا للقوّات المصريَّة في عهده، ثمَّ تمرّدَ عليه وقتَلَهُ واستأثرَ بالحكم. توفي عام ١٧٧٥.

مواجهة الدولة العثمانيَّة، ومحقّقًا مكاسب لمصلحة طَرَفيْه (الحلف الصفَدي ـ العاملي)، إذ انفرَدَ إقطاعيّون عامليّون بإدارة شؤون مقاطعات جبل عامل، وامتنعوا عن دفع الضرائب لوالي صيدا درويش باشا.[I] وبنتيجة هذا الحلف شَهِدَت فلسطين وجبل عامل نهضةً اقتصاديَّة تحت حُكم العُمَر والنّصّار أدّت إلى تعاونٍ وتكاملٍ تجاريٍّ بين المنطقتين وتناميًا للقوة العسكريَّة لزعيمَيْهما.[II]

رسم لأحمد باشا الجزار

غير أنَّه عام ١٧٧٦، أرسلتِ الدولة العثمانيَّة «جيشًا كبيرًا» قتَلَ ظاهر العُمَر.[٣٣] وبعد وفاته تسلّم أحمد باشا الجزّار[III] إيالَة صيدا وانفردَ بالحكم بعدما قضى على ابنَي ظاهر العُمَر، واتّخذ من عكّا مركزًا له عام ١٧٨٢. و«انسجمَ مشايخ المتاولة»[IV] مع سياسة الجزّار إذ حاربوا، بقيادة ناصيف النّصّار، مع جيشه وحلفائه، فاشتركوا في مطاردة علي الظاهر، ابن ظاهر العُمَر، بين عامَي ١٧٧٦ و١٧٧٧، ثمَّ في

(I) سياسي عثماني تولّى ولاية صيدا بين عامَي ١٧٧٠ و١٧٧١ قبل أنْ يتولّى كذلك ولاية دمشق بين عامَي ١٧٨٣ و١٧٨٤.

(II) شهد مرفآ صُور وعكّا ازدهارًا على خلفيَّة ازدياد التعامل التجاري مع أوروبا، وخصوصًا فرنسا، وكذلك مع مصر وقبرص. وازدهرت في عهدهما زراعة التبغ والقطن. انظر/ي: سعدون حمادة، **تاريخ الشّيعة في لبنان**، ص ٤٥٠.

(III) وُلِدَ في البوسنة. تولّى حكم إيالة صيدا عام ١٧٧٧ خلفًا لظاهر العمر واستمرّ في منصبه حتى توفي عام ١٨٠٤.

(IV) لقبٌ أُطلِق تاريخيًّا على شيعة جبل عامل والبقاع وجبل لبنان دون الشّيعة الآخرين في باقي البلدان. واختُلف في معنى التسمية.

معركة الجولان عام ١٧٧٩، وبعدها واقعتي علمان وعانوت وموقعتي الظهر الأحمر وقبّ إلياس عام ١٧٨١،[٣٤] ثمَّ نشبت معركة يارون بين الجزّار والنّصّار عام ١٧٨١ قُتلَ فيها الأخير.[٣٥]

ج- حملة إبراهيم باشا

في نهايات عام ١٨٣١ جهّز والي مصر محمّد علي باشا[I] حملةً عسكريَّة على بلاد الشام بقيادة ابنه إبراهيم باشا الذي استطاعَ احتلالَ يافا وحَيْفا وصور وصيدا وبيروت وعكّا ودمشق.[٣٦] ونتيجةً لانتصارات الجيش المصري، وُقِّعَ صُلح كوتاهية[II] في ٤ أيّار ١٨٣٣ بين الباب العالي ومحمّد علي باشا. وقبِلَ الجانبُ العثماني بأنْ تبقى بلاد الشام، ومنها جبل عامل وفلسطين، تحت حُكم إبراهيم باشا لمدّة أربع سنوات، على أنْ يعتمدَ الأخير سياسةً إصلاحيَّة.[٣٧] ولكن اندلَعَت لاحقًا، عام ١٨٤٠، ثوراتٌ على المصريّين في جبل عامل وفلسطين وعموم بلاد الشام.[٣٨] والواقع أنَّها بدأتْ قبل ذلك، إذ إنَّ حسين شبيب النّصّار وأخاه محمد علي قادا تمرُّدًا[III] في العام ١٨٣٩،[٣٩] وفي بعض الروايات منذ ١٨٣٦،[٤٠] ثمَّ تَبِعَهُما حَمَد بك[IV] المحمود.[٤١]

في هذه الفترة، في تموز ١٨٤٠، وقَّعت إنكلترا، النمسا، روسيا

(I) هو محمد علي باشا المسعود بن إبراهيم آغا القوللي، وُلِدَ عام ١٧٦٩، وتولّى حُكم مصر عام ١٨٠٥ واستمر فيه حتى توفي عام ١٨٤٨.

(II) إحدى محافظات تركيا الحاليّة في منطقة إيجه.

(III) لم تُعرَف غايتُهما من تلك الثورة، هل كانت للعودة إلى الحكم العثماني أو لتحقيق نوعٍ من الاستقلال الذاتي الإداري، أو لمجرّد رفع ما كان يراه ظُلمًا على العامليّين.

(IV) هو حَمَد بن محمود بن نصّار الثاني. انتفض على الحُكم المصري عام ١٨٤٠.

وبروسيا[I] معاهدةً في لندن، نصّت على ضرورة انسحاب الجيش المصري من بلاد الشام.[٤٢] وفي رواية محمد جابر آل صفا، أنَّ حَمَد بك استغلَّ تراجُعَ المصريّين تحت الضَّربات الإنكليزيَّة «واستولى على صَفَد، وعيّن الشيخ حَمَد الغزي، وكان من أخِصَّائه، حاكمًا لها، كما أنَّه استَولى على طبرِيا والناصرة وأجلى عمالَ المصريين منها وتولى إخراج الأسارة والسجناء الذين حَشَرهُم المصريّون في سجون عكّا».[٤٣] غير أنَّ الباحثَ رامز رزق شَكّك في سرديَّة آل صفا، مُعتَبرًا أنَّ بعض المعارك المنسوبة إلى حَمَد بك في وجه المصريّين «هي من خيالِ واضِعيها»، وأنَّ أقصى سلطةٍ له كانت «لقب شيخ مشايخ بلاد بشارة» ولم يكن له نفوذٌ في مناطقَ أخرى من جبل عامل كالشقيف وإقليم التفاح.[٤٤]

د- التقسيمات الإداريَّة العثمانيَّة الجديدة

في ٨ تشرين الثاني عام ١٨٦٤ أصْدَرتِ الدولة العثمانيَّة قانونَ الولايات، فألغت ولاية صيدا و«أصبحت بموجِبِه سورية ولاية، وأُعلِنَ جبل لبنان مُتصرِّفيَّة».[٤٥] ومع تلك التعديلات الإداريَّة باتَ جبل عامل تابعًا لسُنْجُق بيروت في هذه الولاية التي تضُم أيضًا سُنْجُقَي عكا ونابلس.[٤٦]

مع استحداث ولاية بيروت عام ١٨٨٨، صارت فيها سناجِقُ بيروت، البلقاء (نابلس)، طرابلس واللاذقيَّة، وظلَّ جبل عامل خاضعًا لسُنْجُق بيروت.[٤٧] وامتدت الولاية الجديدة «جنوبًا من صيدا فجبل عامل فالقسم الشمالي من فلسطين، محتويةً على نابلس

(I) تتقاسم ألمانيا اليوم أراضي بروسيا مع ستِّ دول أخرى.

وجِنيـن وطَبَريـا وصَفَـد وعـكّا وحَيْفـا».[٤٨]

وبذلـك يتأكّـد، أنَّـه مهمـا تبدَّلـت التقسـيماتُ الإداريَّـة وتَسـمِياتُها، بقـي شـمال فلسـطين وجبـل عامـل مرتبطَيْـن إداريًّـا. وهـذا مـا جعـلَ التجـارة بيـن فلسـطين ولبنـان، وجبـل عامـل علـى وَجْـه الخصـوص، لا تقـلّ أهميَّـة عـن تلـك الخارجيَّـة مـع أوروبـا.[٤٩] ويُذكَـر أنَّـه أثناءَ الحِصـار البحـري للبنـان خـلالَ الحـرب العالميَّـة الأولـى عـام ١٩١٥، عانـى جبـل عامـل، كغيـرِه مـن المناطـق، مـن فقـدانِ المـواد الغذائيَّـة ممّـا دفـعَ بالعامليّيـن للتوجّـه إلـى فلسـطين «كعادَتِهـم عنـد أيَّـة أزمـة»،[٥٠] إذ إنَّهـا كانـت سـوقًا لمنتوجـات الجبـل، كمـا كان هـو لبضائعهـا.[٥١]

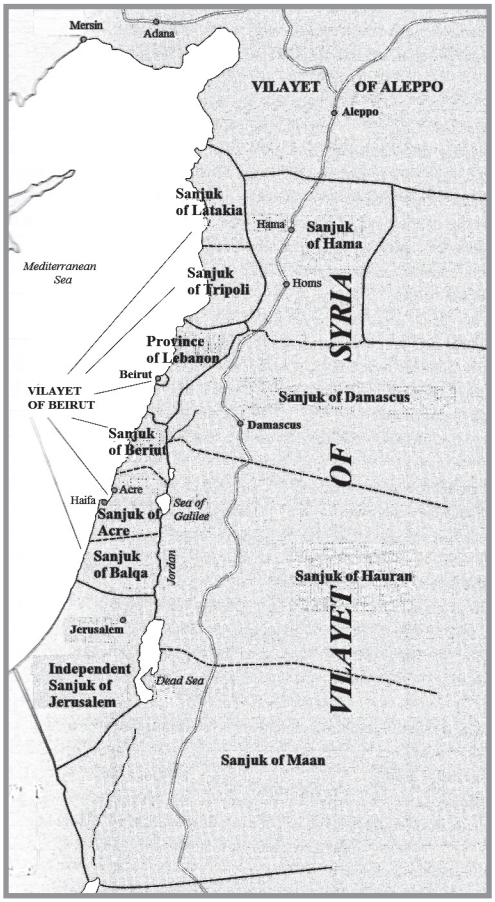

ولاية بيروت في العهد العثماني

الهوامش

(١) سليمان تقي الدين، **المسألة الطائفيَّة في لبنان**، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٥، ص ٧٣.

(٢) نجدة خماش، **الإدارة في العصر الأموي**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٠، ص ٣٧.

(٣) نجدة خماش، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٤) نبيه عاقل، **فلسطين من الفتح العربي الإسلامي إلى أواسط القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**، ٢٠١٦، ص ٣٠١.

(٥) نجدة خماش، **الإدارة في العصر الأموي**، ص ٤٠.

(٦) سليمان تقي الدين، **المسألة الطائفيَّة في لبنان**، ص ٧٩.

(٧) محمد بن المختار الشنقيطي، **أثر الحروب الصليبيَّة على العلاقات السُّنيَّة الشّيعيَّة**، الشبكة العربيَّة للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٦، ص ٩٤-٩٥.

(٨) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، مكتبة الفقيه، بيروت، ط٢، ٢٠١٨، ص ٣٧.

(٩) محمد بن المختار الشنقيطي، **أثر الحروب الصليبيَّة على العلاقات السُّنيَّة الشّيعيَّة**، ص ١٨٢.

(١٠) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٤١-٤٥.

(١١) سليمان تقي الدين، **المسألة الطائفيَّة في لبنان**، ص ٨٢.

(١٢) علي داود جابر، **الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل من الفتح الإسلامي حتى السيطرة العثمانيَّة**، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٤٧.

(١٣) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٦٦.

(١٤) محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، الدار العالميَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص ١٧٢.

(١٥) مصطفى بزّي، **التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه العربي ١٨٥٠-١٩٥٠**، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ص ٥٢٨.

(١٦) مصطفى بزّي، المصدر السابق، ص ٢٣.

(١٧) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٨٤.

(١٨) عباس حسن وهبي، **النبطيَّة في الفلكين المحلّي العاملي والإقليمي منذ ما قبل الميلاد**، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ج٢، ص ٢٨٧.

(١٩) فاضل البيات، **الدولة العثمانيَّة في المجال العربي**، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت،

ط١، ٢٠٠٧، ص ١٥٩.

(٢٠) فاضل البيات، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٢١) فاضل البيات، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٢٢) سعدون حمادة، **تاريخ الشّيعة في لبنان**، المجلّد الأول، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ص ١١٥.

(٢٣) سعدون حمادة، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٢٤) محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل**، دار النهار للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ص ١١٥-١١٦.

(٢٥) سعدون حمادة، **تاريخ الشّيعة في لبنان**، ص ٤٤٣.

(٢٦) سعدون حمادة، المصدر السابق، ص ٤٤٤، ٤٤٨.

(٢٧) لم يجزم المؤرخ الفلسطيني ميخائيل الصباغ بفوز أحد من الطرفين. انظر/ي سعدون حمادة، **تاريخ الشّيعة في لبنان**، ص ٤٤٤، ٤٥٦.

(٢٨) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشّيعة في لبنان**، دار الولاء، بيروت، ط١، ٢٠١٧، ص ٣٣٦.

(٢٩) سعدون حمادة، **تاريخ الشّيعة في لبنان**، ص ٤٤٨.

(٣٠) حسين سلمان سليمان، ردًّا على الشيخ محمّد سويد: إيضاحات أخرى عن جبل عامل، **السفير**، العدد ١٨٦٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٩، ص ١٣.

(٣١) ستيفان وينتر، **الشّيعة في لبنان تحت الحكم العثماني**، منشورات جامعة كامبريدج ـ بيروت، ط١، ٢٠١٦، ص ٢٤٥.

(٣٢) سعدون حمادة، **تاريخ الشّيعة في لبنان**، ص ٤٥٢.

(٣٣) فاضل البيات، **الدولة العثمانيَّة في المجال العربي**، ص ٢٢٩.

(٣٤) علي الزّين، **فصول من تاريخ الشّيعة في لبنان**، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ٣٩-٤٨.

(٣٥) علي الزّين، المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩.

(٣٦) **مذكّرات تاريخيَّة عن حملة إبراهيم باشا على سوريا**، دار قتيبة، دمشق، ١٩٩٠، ص ١٠.

(٣٧) سليمان موسى، **الحركة العربيَّة**، دار النهار للنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧٧، ص ١٧.

(٣٨) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ١٣٢.

(٣٩) فواز طرابلسي، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، دار رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٥.

(٤٠) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ١٢٨-١٢٩.

(٤١) جهاد بنّوت، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٤٢) جهاد بنّوت، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٤٣) محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل**، ص ١٥٠.

(٤٤) رامز رزق، **التاريخ الحضاري والسياسي للشيعة في لبنان**، ص ٤٤٣، ٤٤٧.

(٤٥) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ١٣٩.

(٤٦) عبد العزيز عوض، **الإدارة العثمانيَّة في ولاية سوريا، ١٨٦٤-١٩١٤**، دار المعارف، القاهرة، ص ٧١.

(٤٧) عبد العزيز عوض، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٤٨) **ستون عامًا مع القافلة العربيَّة**، مذكّرات عجاج نويهض، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ٨٠.

(٤٩) مصطفى بزّي، **التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه ١٨٥٠-١٩٥٠**، ص ٥٢.

(٥٠) مصطفى بزّي، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٥١) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٢٩٩.

الفصل الثاني

العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة من الانتداب حتى عام ١٩٤٨

١) ترسيم الحدود بعد إعلان لبنان الكبير

بـدأت المنطقـةُ تَعـرِفُ الحـدودَ السياسـيَّة بمعناهـا الدولـي عـام ١٩١٦.[I] ومـع صـدورِ وعـد بلفـور[II] عـام ١٩١٧ خَرَجـت الأطمـاعُ الصهيونيَّـة فـي فلسـطين وجنـوب لبنـان إلـى العَلَـن، إذ كانـت الحركـةُ الصهيونيَّـة تريـدُ أنْ تمتـدَّ أطمـاع دولتِهـا إلـى نهـر الليطانـي فـي جنـوب لبنـان. لذلـك كانـت مخـاوفُ العامليّيـن «أكثـر جديَّـة، حيـث إنَّ الأطمـاع الصهيونيَّـة المصـرَّح بهـا تتناولُهـم بالدرجـة الأولـى، خصوصًـا فـي قضـاءَي صـور ومرجعيـون كمنطقـةٍ واقعـةٍ جنـوب الليطانـي التـي [كـذا فـي الأصـل] تصـل إليـه المخطّطـات الصهيونيَّـة».[١] وذكـر الدكتـور محمّـد سـعيد

(I) كان رأس الناقورة النقطة الفاصلة بين لبنان وفلسطين، بحسب اتفاقيَّة لينينغراد السرّيَّة المعقودة في آذار ١٩١٦، بين فرنسا وبريطانيا وروسيا، ووفقًا لاتفاقيَّة سايكس ـ بيكو كانت منطقة النفوذ الفرنسي تمتدّ من «اسكندرونة شمالًا وحتى صُور جنوبًا، على أنْ تُجرى بين الدولتَين (أي فرنسا وبريطانيا) مباحثاتٌ لاحقةٌ أكثر تفصيلًا لتحديد هذه الحدود»؛ انظر/ي: محمد بسام، جبل عامل والحدود الدوليَّة بين لبنان الكبير وفلسطين، **السفير**، العدد ٣٤٧٣، ١٣ كانون الثاني ١٩٨٤، ص ١١.

(II) رسالة مُوَجَّهَةٌ عام ١٩١٧ من وزير خارجيَّة المملكة المتّحدة آرثر بلفور إلى اللورد ليونيل دي روتشل، أحد أبرز وجوه المجتمع اليهودي البريطاني، والتي تتضمّن وَعْدًا رسميًّا بإنشاء «وطن قومي لليهود» في فلسطين.

حسن بسام في أطروحته أنَّ مراسلَ جريدةِ «البشير»[I] من عين إبل عبَّر عن ردودِ فعل العامليّين حول قضيَّة الحدود قائلًا: «هاجَ هائجُهم وخافوا أنْ يصيرَ إلحاقُهم بالحكومة الصهيونيَّة، الأمر الذي يُكدّر سكّان قضاء صور على اختلاف طوائفهم [...]، وإنَّ الأهالي إجمالًا أبانوا عن رغبتِهم في الانضمامِ إلى لبنان الكبير، وتقدّم منهم استدعاءاتٌ عديدة مُوقّعة بإمضاءاتهم وأختامهم، يُبيّنون فيها رغائبَهم ويلتمسون تحقيقَها».[II] فظَهَر في أحد أسانيدِ عريضةٍ قدّمَها «سكانُ قضاء صور من شيعيّين ونَصارى» تَخوّفُ هؤلاء السكان من خطر الصهيونيَّة.[٢]

ثمَّ أقرَّ مؤتمرُ سان ريمو[III] في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ وَضْعَ العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، ولبنان وسوريا في ظلِّ ذاك الفرنسي،[٣] وبقيت مُشكِلَة الحدود بين لبنان وفلسطين غير محسومة.[٤] وفي ٢٩ تمّوز تمّ الترسيمُ المبدئي لها على أيدي باريس ولندن. وكرّسَ الاتفاقُ «الحُولَة منطقة تابعة لفلسطين الموعودة بوطنٍ قومي لليهود، ممّا أثار خَشيَة سُكّان هذه المنطقة، فبعثَ أهالي قرى الخالصة، القبطيَّة، اللزازة، الزّميَّة، الدوّارة، خامة عيسى، إبل القمح، بعثوا إلى الجنرال [هنري] غورو[IV] ببرقيَّة احتجاج على ما أُشيع من إلحاق منطقتهم بفلسطين» جاء فيها: «بما أنَّ علاقات الحُولَة بكاملها وتجارتها بالأخصّ مع جديدة مرجعيون ومع

(I) جريدة كاثوليكيَّة احتجبت عن الصدور عام ١٩٤٥.

(II) يعود كلام مراسل جريدة البشير هذا إلى ٢٥ تشرين الأول ١٩١٩، والاستدعاءات المقصودة هي عرائض موجّهة إلى مؤتمر الصُّلح المنعقد في باريس ١٩١٩. انظر/ي: محمد بسّام، جبل عامل والحدود الدوليَّة بين لبنان الكبير وفلسطين، **السفير**، العدد ٣٤٧٣، ١٣ كانون الثاني ١٩٨٤، ص ١١.

(III) مؤتمر دولي عقدَه الحلفاء عام ١٩٢٠ في مدينة سان ريمو في إيطاليا، حيث تقرّرَ وضع لبنان وسوريا تحت الانتداب الفرنسي، والعراق وفلسطين والأردن تحت ذاك البريطاني.

(IV) المندوب السامي الفرنسي على سوريا ولبنان بين عامَي ١٩١٩ و١٩٢٣.

القُنَيطرة نرفضُ رفضًا باتًّا بأنْ تكونَ تابعةً لحُكم اليهود. بناءً على ذلك نطلبُ بإلحاحٍ أنْ نكونَ تابعين إلى المنطقة الفرنساويَّة وتحت حُكمِ الدولة العليَّة فرنسا العظيمة. فضلًا عن ذلك نسترحمُ بأنْ تكون الحُولَة مديريَّة تابعة لقضاء مرجعيون».[٥]

وكما هو معلوم، أعلن الفرنسيّون في الأول من أيلول ١٩٢٠ قيام دولة لبنان الكبير بحدوده التي فَصَلتْ منطقة جبل عامل إداريًّا ورسميًّا عن فلسطين.[I] وفي ٢٣ حزيران ١٩٢٣ انتقلت ٢٣ قرية ومزرعة لبنانيَّة من منطقة النفوذ الفرنسي إلى ذاك البريطاني،[٦] ومِنها سَبعٌ عُرفتَ بـ«القرى السبع» ذات غالبيَّة شيعيَّة هي: هونين، صلحا، طربيخا، قَدَس[II]، إبل القمح، النبي يوشع والمالكيَّة؛[٧] بينما بقيتْ بعض المناطق الحدوديَّة الأخرى تابعةً للبنان الكبير، ولكنَّ قسمًا من أراضيها أو ممتلكاتِ سكانها في منطقة الحُولَة سُلِخ وأُلحق

خريطة تظهر حدود لبنان الكبير والمناطق التي تم إضافتها بما فيها جبل عامل

(I) يذكر الباحث مصطفى بزّي أنَّ ضمَّ جبل عامل إلى لبنان الكبير تمَّ «رغمَ إرادةِ أبنائه» وأنَّ أحداثًا دامية وقعت في بنت جبيل إثرَ حملة الجنرال نيجر عليها عام ١٩٢٠ ممّا أدّى إلى توقّف تجارتِها وتهجير «أهاليها لأشهرٍ عديدة في فلسطين وحوران»، إلّا أنَّ الأمور عادت، بعد «هذه الفترة العصيبة» إلى «سابق عهدِها». انظر/ي: مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ٤٠٢.

(II) قرية حدوديَّة من ناحية تبنين، كانت ضمن لواء صَفَد.

بفلسطين رغمَ الاحتجاج الشعبي عبر الوفود الرسميَّة التي طلَبَت من السلطات الفرنسيَّة إبقاءَها ضمن لبنان الكبير.[٨] وقبل ذلك، في آذار، تمّ التوقيع على الاتّفاق البريطاني ـ الفرنسي الذي أعطى «الحدود الحاليَّة بين لبنان وإسرائيل» شَكْلَها النّهائي في نيسان ١٩٢٤.[I] بذلك خَسِرَ جنوب لبنان، وقضاء مرجعيون على وَجْه الخصوص، القوة الاستهلاكيَّة التي كان يشكّلها سكّان الحُولَة للسوق المحليَّة.[٩]

٢) التكامل الاقتصادي قبل النَّكْبة

قبل دخول القوّات الفرنسيَّة والبريطانيَّة إلى المنطقة بموجب اتفاق سايكس ـ بيكو،[II] بقيَ هناك «شبهُ تكاملٍ اقتصادي» بين فلسطين وجبل عامل،[١٠] فهو كان مُرتبطًا «بعلاقات يوميَّة تقريبًا مع شمالي فلسطين». فبِنْت جبيل مثلًا كانت تُعتَبر شريانًا أساسيًّا للتجارة بين سوريا وفلسطين الحاليّتَيْن، ومردُّ ذلك إلى عدّة أسباب، أبرزُها وجودُ «تجُّارٍ كبار» فيها كانوا يَسْتَوردون البضائعَ من فلسطين وغيرها، إضافةً إلى «التقديمات الخدَماتيَّة» التي تُوفِّرُها المدينة إلى الوافدين إليها ممّا يُشجّعُ على التبادُل التجاري.[١١] كما كانت تُقامُ أسواقٌ أسبوعيَّة في بعض المدُن الفلسطينيَّة كالنّاصرة يوم الاثنين، والخالِصَة كل ثلاثاء، إضافةً إلى البصّة والصِّفْصاف

(I) كان هذا الاتفاق قد تم التوافق المبدئي حوله في ٢٣ كانون الأول ١٩٢٠، لكن لم يُوقع رسميًّا إلا في ٣ شباط ١٩٢٢، وصادَقَتْ عليه بريطانيا في ٧ آذار ١٩٢٣، ودَخَل حيّز التنفيذ في ١٠ آذار من العام نفسه؛ انظر/ي: عصام كمال خليفة، **لبنان المياه والحدود (١٩١٦-١٩٧٥)**، ص ٥٤، ٥٩.

(II) معاهدة سرّيَّة عام ١٩١٦ بين فرنسا وبريطانيا نصّت على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين البلدَين، ولتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا، وتقسيم البلدان التي كانت تسيطِرُ عليها الدولة العثمانيَّة قبل الحرب العالميَّة الأولى.

وغيرِها، وهي مقصدٌ للتجّار العامليّين يحملون معهم بضائع محليَّة، كالتبغ[١٢] والفحم والفَخَّار، وأخرى مستورَدَة من الشام وحُوران وبيروت، إضافةً إلى تعامُل مدُن جبل عامل الساحليَّة مع المناطق الفلسطينيَّة الساحليَّة كحَيْفا وعكّا؛ والداخليَّة كالنّاصرة، نابلس، البصّة، غزّة، القُدْس، صَفَد وطبرِيّا.[١٣]

أصبحت العلاقةُ الاقتصاديَّة بين لبنان وفلسطين محكومةً بالاتفاقيَّة التجاريَّة التي عُقدتْ بين آب ١٩٢١ و٢٢ شباط ١٩٢٢،[I] والتي أكّدَتْ «أنَّ موادَّ البلدين المحليَّة، ومِثْلَها الموارِد المصنوعَة من المواد الأجنبيَّة، على أرض البلَدَيْن المذكورَيْن كانت مُعفاةً من التعريفة [كذا في الأصل] الجمركيَّة». لكن ذلك لم يَكُن عائقًا كبيرًا أمام استمرار التعاون التجاريّ بين العامليّين وفلسطين، إذ كان في إمكانهم الذهاب إلى فلسطين والعودة منها بمجرّد «أنْ يقطعوا الشريط الشائك البسيط، الذي يَفْصلُ الحدود بين البلدَيْن».[١٤]

وتاليًا، حافظَ العامليّون والفلسطينيّون على التبادُل التجاري والثقافي الذي كان قائمًا بينَهُم،[١٥] حيثُ وَجَدَ العامليّون مجالات رزقٍ واسعة[١٦] في فلسطين، وبخاصّة في «الفينري»، وهي محطةُ تكرير نفط في حَيْفا، كما عمِلَ بعضُ العامليّين «في سِلكِ الجيش الإنكليزي في فلسطين، وفي سِلكِ البوليس في حَيْفا[II] وغيرِها».[١٧] كما سَكَن بعض هؤلاء في مناطقَ شمالي فلسطين وخصوصًا في عكّا وحَيْفا.[١٨] واتّجَه عددٌ من «الكِنْدَرجيَّة» من أبناء بنت جبيل إلى معامل الأحذية في

(I) في ١٨ أيّار ١٩٢٩، مُدِّدَ العمل بالاتفاقيَّة لمدّة عشر سنوات مع بعض التعديلات التي أبقتْ على «حريَّة التبادُل» التجاري بين لبنان وفلسطين.

(II) يذكر مصطفى برّي أنَّ الكثير من العامليّين في حَيْفا كانوا يعملون لدى اليهود الذين سيطروا على الوضع الاقتصادي هناك، وقد كانوا في «موقف حَرِج» بعد الدعوة العربيَّة لمقاطعة اليهود عام ١٩٢٩؛ انظر/ي: مصطفى برّي، **التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه العربي**، ص ٤٥٢-٤٥٣.

حَيْفا، وكانت لآخرين محلّات تجاريَّة فيها، وحمَلَ بعضُهم هويّاتٍ فلسطينيَّة. واشترى تجّارٌ من بنت جبيل «الثياب العتيقة من لبنان» وباعوها في «حِسْبَة التُّربة في حَيْفا».[١٩] وفي هذا الصدد قال محمّد حسين شمس الدين[I]: «كان والدي يعمل خيّاطًا في حَيْفا قبل النَّكْبة [...] وُجْهةُ الجنوبي للعمل خلال الانتداب كانت فلسطين، لذلك كان الكثير من اللبنانيّين الشّيعة، وغيرهم، يذهبون إلى حَيْفا وعكّا وصَفَد وسواها من المدن والبَلْدات من أجل تحصيل لُقْمَة العَيْش. وكان لبنان لهم هو جبل لبنان وبيروت».[II]

وهذا ما أكّده فضل الحمدون[III] إذ روى أنَّه: «منذ طفولتي كنت أسمعُ والدي وأعمامي يتحدّثون عن جبل عامل، أو بلاد بشارة، وعن الجليل أنَّها منطقةٌ واحدة، وكنا نعيش معًا. وكانت العلاقات الفلسطينيَّة - الشِّيعيَّة طبيعيَّةً على جميع المستويات الاقتصاديَّة، الاجتماعيَّة، وحتى السياسيَّة [...]، العلاقة بين اللبنانيّين الشّيعة والفلسطينيّين لم تَنْقَطِع يومًا».[٢٠] ولدى محمد فرّان[IV] أنَّه في «فترة ما قبل النَّكْبة، كنتُ أسمَعُ من والدي وغيره أنَّ فلسطين كانت تشكِّلُ مساحةً لتأمين فُرَص العمل للكثير من الجنوبيّين».[٢١] وبحسَب حسين سويدان،[V] فإنَّ العلاقةَ الفلسطينيَّة ـ الشِّيعيَّة خلال

(I) كاتب سياسي وباحث لبناني، وأحد كوادر «حركة فتح»، انخرط فيها باكرًا، وهو من المؤسِّسين للقواعد الارتكازيَّة في جنوب لبنان.

(II) يروي شمس الدين في شهادته تعليقًا على غُربةِ أهالي جبل عامل عن لبنان الكبير أنَّ عمّته التي كانت تسكُن في جباع عندما كانت تذهب إلى بيروت أو مناطق جبل لبنان، كانت تقول: «عندما كنّا ننزل إلى لبنان». من مقابلة أجراها الباحث معه في منزله في الضاحية الجنوبيَّة ـ بيروت، بتاريخ ٢٤ آب ٢٠٢٢.

(III) ناشط فلسطيني من قرية النبي يوشع في منطقة الجليل.

(IV) من الكوادر القياديَّة في منظمة العمل الشيوعي.

(V) عضو اللجنة المركزيَّة العامّة لـ«الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين».

فتـرة الانتـداب «كانـت تقـوم علـى أسـاسِ الـودِّ والاحتـرام والإيجابيَّـةِ الدائمـة، وتشـملُ المسـتوياتِ الاقتصاديَّـة والاجتماعيَّـة وسـهولة التحـرّك والتنقّـل. وكانـت فلسـطين سـاحةً لعمـل الجنوبيّين مـن مختلـف المكوّنـات. وأسـتطيعُ التأكيـد أنَّ أهالـي مناطـق بنـت جبيـل، مرجعيـون، النبطيَّـة، وكذلـك البقـاع الغربـي، كانـوا يعرفـون حَيْفـا، عـكّا، صَفَـد ونابلـس ولا يعرفـون بيـروت».[٢٢]

وعـن هـذا التكامـل الاقتصـادي أكَّدَ الباحـثُ مصطفى بـزّي أنَّ الحرفيين في بنـت جبيـل كانـوا يفضّلـون العمل في فلسـطين أكثـر من مدينتهم نفسِـها بسـبب قـوّة الليـرة الفلسـطينيَّة،[٢٣] وهـذا مـا كان يَسـري علـى خَيـاراتِ باقـي العامِليّيـن بطلـبِ الـرِّزق فـي فلسـطين، فقـد كانـتْ ليرتُهـا تُسـاوي ١٢ ليـرة لبنانيَّـة.[٢٤] لذلـك تـداولَ أبنـاء جبـل عامـل بالليـرةِ الفلسـطينيَّة التـي كانـت ترتبـطُ بالجنيـهِ الإسـترليني الـذي حافـظَ علـى مسـتواه أمـام انخفـاضِ قيمـة الفرَنْـك الفرنسـي.[٢٥] وقـد اسـتمرّوا يسـتخدمون الليـرةَ الفلسـطينيَّة «حتّـى بعـد سـقوط فلسـطين سـنة ١٩٤٨».[٢٦]

والجديـرُ ذِكْـرُه أنَّ طُـرقَ المواصـلات[٢٧] لعِبَـتْ دورًا بـارزًا فـي تسـهيل الخـروج مـن فلسـطين والدخـول إليهـا. وحيـن كانـت تُقفَـل لسـببٍ أو لآخـر، تُنقـلُ البضائـع مـن بعـض قُـرى جبـل عامـل، مثـلَ بنـت جبيـل، إلـى فلسـطين عِبـرَ التهريـب.[٢٨]

وبعـد الاضطِرابـات التـي بـدأتْ فـي الثلاثينيّـات مـن القـرن العشـرين بيـن الفلسـطينيّين والمنظمـات الصهيونيَّـة،[I] كان مـن الطبيعـي أنْ تتأثّـرَ العلاقـةُ التجاريَّـة بيـن جبـل عامـل وفلسـطين، لكنّها لم تنقطـعْ بالمـرّة،[٢٩] إذ إنَّ السـلطات البريطانيَّـة سـهّلتْ للبنانيّيـن عمومًـا، وللعامليّين على وجه

(I) شملت الاشتباكات القوات البريطانيَّة كذلك.

الخصوص، التنقُّلَ إلى فلسطين ومنها، على خلْفِيَّة «الصراع الإنكليزي ـ الفرنسي الذي كان مُحْتَدِمًا بشكل ضمني».[٣٠] كان البريطانيون يُحاوِلون «إظهار أنفسِهم أنَّهم يهتمّون أكثر من الفرنسيين بتسهيلِ أمورِ السكّان، لتحسين أوضاعهم المعيشيَّة والاقتصاديَّة»،[٣١] حتى إنَّ العامليّين عمومًا، وسكّان بنت جبيل على سبيل المِثال، حافظوا على علاقاتهم بالفلسطينيّين في فترة الحرب العالميَّة الثانية إذ إنَّ الحدود كانت مفتوحةً في تلك الفترة.[٣٢]

٣) مسألة شراء الأراضي

انطلاقًا من أواخر القرن التاسع عشر، بدأت الوكالةُ اليهوديَّة[I] بابتياعِ الأراضي الفلسطينيَّة واللبنانيَّة مِن عددٍ من المُلاك اللبنانيّين والإقطاعيّين، والسوريّين من مختلفِ الطوائف. وكان من بين الذين تجاوَبوا عددٌ من الشّيعة، في الوقت الذي رفض آخرون ذلك، منهم رضا بك التامر[II] على سبيل المثال لا الحصر.[٣٣] وبذلك اشْتَرَت الوكالةُ خمسَ مستوطنات قرب حوضَيِ الحاصباني والليطاني، وفي سهل مرجعيون وخَراج قرية دير ميماس بين عامَي ١٨٨٢ و١٨٩٦. كما امتلكَ السماسِرةُ اليهود بين عامَي ١٩١٦ و١٩٢١ عقاراتٍ في بعض القرى اللبنانيَّة ومنها: هونين وطبريخا (تبريخا) في جبل عامل،[٣٤]

(I) مؤسَّسَة عامّة مهمّتها تقديم المَشُورَة إلى حكومة أرض ـ إسرائيل والتعاون معها في جميع المسائل الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وغيرها ذات الصِّلة بتأسيس الوطن القومي اليهودي، بالإضافة إلى القضايا التي تتّصل بالسكّان اليهود في أرض ـ إسرائيل، والمساهمة في تطور البلد. يغآل عيلام، الوكالة اليهوديَّة الأعوام الأولى (بالعبريَّة)، مجلة **الدراسات الفلسطينيَّة**، مجلّد ٢، العدد ٦، (ربيع ١٩٩١)، ص ١٣٥.

(II) وُلِدَ في فرنسا عام ١٩٠٦. عائلته فرعٌ من آل علي الصغير (الأسعد)، من أهمّ وجوه القضاء اللبناني وعضو في المصلحة الوطنيَّة لنهر الليطاني. توفي عام ١٩٧٥.

و«المنـارة اللبنانيَّـة الجنوبيَّـة المطلّـة علـى جبـل عامـل»[٣٥] عـام ١٩٤٢؛ وفـي بلـدة قَـدَس، فـي قضـاء صَفَـد، عـام ١٩٤٤،[٣٦] وغيرهـا.

وحِيـال عمليـات الاسـتحواذ هـذه أصـدَرَ رجـل الدِّيـن الشّـيعي العاملـي صـدر الدّيـن فضـل اللـه[I] «فتـوى دينيَّـة تقضـي بتحريـم بيـع الأراضـي للعصابـات الصهيونيَّـة».[٣٧]

٤) موقفُ اللبنانيّين الشّيعة من الوضع في فلسطين

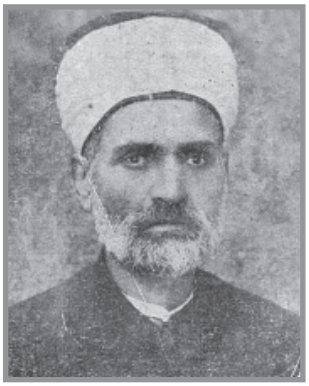

الشيخ أحمد رضا العاملي

قـدَّم الشّـيعة العامليّـون، مِـن طريـق نُخبِهـم الثقافيَّـة والدينيَّـة، وكذلـك القاعـدة الشّـعبيَّة، الدعـمَ للفلسـطينيّين بالنـداءات والمؤتمـرات والتظاهـرات. ففـي ٢٦ آب ١٩٢٦، وردًّا علـى اغتيـالِ شـخصيّاتٍ عربيَّـة فـي فلسـطين، ومطالبـةِ اليهـود لنـدن «بتحقيـقِ وَعْـد بلفـور بإيجـاد وطـنٍ قومـي لهـم فـي الأراضـي المقدّسـة»، سـارَ آلافُ المتظاهريـن مِـن مختلـف مناطـق جبـل عامـل، وفـي طليعتهـم قضـاةٌ ووُجهـاء ورجـال ديـن، فـي تظاهـرةٍ كبيـرة فـي مدينـة صيـدا تأييـدًا للفلسـطينيّين.[٣٨]

كمـا شـارَكَ وفـدٌ مـن جبـل عامـل فـي مؤتمـر القُـدس الـذي عُقِـدَ بيـن السـابع مـن كانـون الأول ١٩٣١ والسـابع عشـر منـه بدعـوة مـن مفتـي

(I) شاعر ورجل دين شيعي. وُلِدَ في عيناتا عام ١٨٨٤، وتوفي فيها عام ١٩٤١.

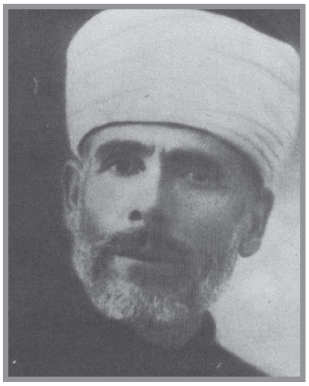

سليمان ظاهر العاملي

فلسطين الحاج أمين الحُسيني[I] لمواجهة مشروع الحركة الصهيونيَّة.[II] وقد ضمَّ الشيخَيْن أحمد رضا العاملي،[III] سليمان ظاهر العاملي،[IV] والشاعر محمد علي الحوماني؛[V] وشارك (وفد جبل عامل) ببعض اللجان التي انبثقتْ عن المؤتمر.[٣٩] في ٢٢ حزيران ١٩٣٣ وجّه «حزبُ الاستقلال»[VI] في فلسطين نداءً إلى اللبنانيّين والسوريّين محذِّرًا من الخطرِ الصهيوني على أجزاءٍ مهمّة من بلدَيْهما؛[٤٠] وقد تجلّى في

(I) وُلِدَ في القُدس عام ١٨٩٥. انتُخِبَ مفتيًا عامًّا لها عام ١٩٢١، وكان رئيسَ اللجنة العربيَّة العليا عام ١٩٤٦. ومن أبرز الشخصيّات المؤثّرة في التاريخ الفلسطيني الحديث من خلال مشاركته في ثورة عام ١٩٣٦. وتوفي في بيروت عام ١٩٧٤.

(II) يهدف مشروع الحركة الصهيونيَّة إلى «إقامة وطن قومي لليهود في العالم على أرض الميعاد (إسرائيل الموعودة)».

(III) شاعِر ورجل دين شيعي، وُلِدَ في النبطيَّة عام ١٨٧٢. كان عضوًا في مَجْمَع اللغة العربيَّة في دمشق وفي جمعيَّة الاتّحاد والتّرقّي وحاضرًا دومًا في المؤتمرات السياسيَّة والفكريَّة العربيَّة. حُوكم في ديوان الحرب العسكري في عاليه ثمَّ أُفرج عنه، وكان من المعارضين لانضمام جبل عامل للبنان الكبير. عام ١٩٥٣ شارك مع سليمان ظاهر في تأسيس جمعيَّة المقاصد الخيريَّة الإسلاميَّة وأوجَدَ لها مباني للتعليم. توفي في النبطيَّة عام ١٩٥٣.

(IV) رجل دين شيعي، أديب وشاعِر ومؤرِّخ، وُلِدَ عام ١٨٧٣ في النبطيَّة. كان عضوًا في مَجْمَع اللغة العربيَّة في دمشق. انتسبَ إلى جمعيَّة الاتّحاد والتّرقّي فترة، ويُعَدُّ من روّاد القوميَّة العربيَّة وقادَةِ حركَتِها. شارك في مؤتمر وادي الحجير عام ١٩٢٠ وكان مؤيِّدًا لانضمام لبنان إلى سوريا تحت إمارة فيصل رافضًا قيام لبنان الكبير. توفي في النبطيَّة عام ١٩٦٠.

(V) كاتب وأديب وشاعِر، وُلِدَ عام ١٨٩٨ في حاروف بقضاء النبطيَّة. شارَكَ في مؤتمر وادي الحجير عام ١٩٢٠ والمؤتمرات الوحدويَّة مع سوريا رَفْضًا لضمّ جبل عامل إلى لبنان الكبير. توفي عام ١٩٦٤ في القاهرة.

(VI) حزب قومي تأسّس في القُدس في ١٣ آب ١٩٣٢.

الشاعر محمد علي الحوماني

عـدّة مواقـفَ للقيـادات الصهيونيَّـة، ومنهـا ديفيـد بـن غوريـون،(I) الـذي طـرَحَ جَعْـلَ لبنـان دولة مسـيحيَّة(II) بـ«حجمِـه الذي كان عليـه قبـل الحـرب العالميَّـة الأولـى».(٤١)

ومـع تصاعُـدِ الهِجـرةِ اليهوديَّـة إلـى فلسـطين فـي ظـلِّ الانتـدابِ البريطانـي، اندلَعَـتْ مواجهـاتٌ مسـلّحة فـي وجـهِ الانتـداب والمنظّمـات الصهيونيَّـة معًـا عُرِفـت بـ«الثـورة الفلسـطينيَّة» عـام ١٩٣٦.(٤٢) وتعـدّدتْ أشـكالُ الدَّعـم الشـعبي لهـا فـي جبـل عامـل مِـن التطـوّع لمسـاندةِ الفلسـطينيّين و«المسـاعدة فـي نقـل وتهريـب السِّـلاح، إلـى توفيـر المخبـأ للثائريـن الفلسـطينيّين»، إضافـةً إلـى «إعـلان التضامـن عبـر المظاهـرات التـي شـملتِ الجنـوب» وغيـره مـن المناطـق اللبنانيَّـة.(٤٣) كمـا أضربـتْ مناطـقُ جبـل عامـل تأييـدًا للفلسـطينيّين فـي ١٥ أيّـار ١٩٣٦، وتشـكّلتْ فـي صيـدا لجنـةٌ «لمسـاندة المجاهديـن، [... ضمـت] الشـيخ أحمـد عـارف الزّيـن،(III) سـليم الزّيـن، عبـد اللـه خرّوبـي، [... وآخريـن]».(٤٤)

(I) أوّل رئيس وزراء لإسرائيل، وكان عضوًا في الكنيست الإسرائيلي وشغلَ عدّة وزارات منها وزارة الدفاع. وُلِدَ في بولندا عام ١٨٨٦ وتوفي في إسرائيل عام ١٩٧٣.

(II) في ٣ شباط ١٩١٩ قدّمت الحركة الصهيونيَّة مذكّرة إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصُّلح، عنوانها «تصريح المنظّمة الصهيونيَّة بصدَدِ فلسطين»، وجاء في ملحقِها: «إنَّ حدود فلسطين يجب أنْ تسير وفقًا للخطوط العامة المذكورة أدناه: تبدأ في الشمال عند نقطة على شاطئ البحر الأبيض المتوسّط بجوار مدينة صيدا، وتتْبَع مفارِق المياه عند تلال سلسلة جبال لبنان، حتى تصل إلى جسر القرعون، فتتّجه من البيرة متّبعة الخطّ الفاصل بين حوضَي وادي القرن ووادي التّيْم، ثمَّ تسير في خط جنوبي متّبِعة الخطّ الفارِق بين المنحَدَرات الشرقيَّة والغربيَّة لجبل الشيخ "حرمون" حتى جوار بيت جِنّ». انظر/ي: عصام كمال خليفة، **لبنان المياه والحدود (١٩١٦-١٩٧٥)**، ج١، ص ٣٨.

(III) كاتب وصحافي لبناني، وُلِدَ عام ١٨٨٤ في شحور إحدى قرى قضاء صور في محافظة الجنوب. توفي عام ١٩٦٠ في إيران. أصدر مجلّة «العرفان» الشهيرة.

وذكَـرَ حسـين سـويدان فـي هـذا الصـدد أنَّ السـلطات البريطانيَّـة «بـدأت حينهـا تحـدُّ مـن إمكانيَّـة التنقّـل بيـن المنطقتَيْـن»،[٤٥] جبـل عامـل وفلسـطين. وروى ياسـر عرفـات[I] أنَّ الانتـداب البريطانـي اضطُـرَّ، نتيجـةً للمشـاركة اللبنانيَّـة الكبيـرة فـي الثـورة الفلسـطينيَّة، إلـى «إقامـة حائـطِ أسـلاكٍ شـائكة علـى امتـداد الحـدود الفلسـطينيَّة مـا بيـن الناقورة والمْطَلّـة».[II]

واسـتمرَّ تفاعـلُ العامليّيـن مـع الأحـداث فـي فلسـطين، فشـارك وفـدٌ لبنانـي فـي مؤتمـرٍ شـعبي عربـي غيـر رسـمي عُقِـدَ فـي ٨ أيلـول ١٩٣٧ فـي بلـدة بلـودان السـوريَّة، وضـمَّ عـن جبـل عامـل سياسـيّين ورجـال ديـن، هـم: علـي بـزّي، حسـن الأميـن،[III] أحمـد رضـا وأحمـد عـارف الزّيـن وغيرهـم. وقـد اتُّخـذت فيـه عـدّة قـرارات أكّـدتْ علـى وحـدةِ فلسـطين وعروبتِهـا، وطالَبَـتْ بوقـفِ الهِجْـرة اليهوديَّـة إليهـا وإلغـاء الانتـداب ووَعْـد بلفـور.[٤٦] وتحـدّث ابـن صيـدا ريـاض الصُّلـح،[IV] عـن سـقوط عـددٍ مـن القَتْلَـى والجَرْحَـى فـي جبـل عامـل وعـدّة مناطـق لبنانيَّـة تظاهـرَت «فـي سـبيل نصـرة فلسـطين». كمـا وصـل إلـى المؤتمر العديـدُ مـن برقيّـات ورسـائل التأييـد، أبرزُهـا مِـن المرجِـع الدِّينـي[V] السـيّد محسـن الأميـن.[٤٧]

(I) هو محمّد عبد الرؤوف عرفات الحسيني القدوة، وُلِدَ في القاهرة عام ١٩٢٩، مؤسِّس «حركة فتح» ورئيس اللجنة التنفيذيَّة لمنظّمة التحرير الفلسطينيَّة. توفي في باريس في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٤ ودُفِنَ في رام الله.

(II) أكّدَ هذه المعلومة ياسر عرفات في رسالةٍ إلى اللبنانيّين والفلسطينيّين في ٢٣ حزيران ١٩٧٥. انظر/ي **الوثائق العربيَّة ـ ١٩٧٥**، الصادرة عن الجامعة الأميركيَّة في بيروت. الوثيقة رقم ٢٦٢، ص ٣٧٨.

(III) أديبٌ وشاعِرٌ ورحّالة وقاضٍ ومؤرّخ لبناني، وُلِدَ في دمشق عام ١٩٠٨. وهو ابن المرجع الديني محسن الأمين. توفي عام ٢٠٠٢.

(IV) أوّل رئيس وزراء للبنان بعد الاستقلال. وُلِدَ عام ١٨٩٤ واغتيل في مدينة عمّان عام ١٩٥١.

(V) مرجع ديني شيعي، وُلِدَ عام ١٨٦٧ في بلدة شقرا في قضاء بنت جبيل. توفي عام ١٩٥٢.

وفـي كانـون الأول ١٩٣٧ وقَـعَ اشـتباكٌ بيـن فلسـطينيّين وجنـود بريطانيّيـن، قُتـلَ بعـضُ هـؤلاء فانسـحبَ المقاتلـون الفلسـطينيّون إلـى قريـة ياريـن[I] فـي الجنـوب اللبنانـي، الـذي كان ملجـأً لهـم كلّمـا اشـتبكوا مـع البريطانيّيـن والعصابـات الصهيونيَّـة،[٤٨] إضافـةً إلـى أنَّ الجنـوب شـكَّلَ المـكانَ الرئيسـي لتخزيـنِ السِّـلاح الفلسـطيني.[٤٩]

واحتجاجًـا علـى الدّعـمِ البريطانـي للحركة الصهيونيَّة ومشـاريعها، أرسـلتِ القـوى الوطنيَّـة والإسـلاميَّة فـي صيـدا والجنـوب برقيَّـة فـي ١٢ أيّـار ١٩٣٨ إلـى القُنْصُـل البريطانـي فـي بيـروت أعرَبَـتْ فيهـا عـن دعمِهـا الكامـل للقضيَّـة الفلسـطينيَّة، وأمـلِ اللبنانيّيـن «بـأنْ تكـفَّ [... بـلاده] عـن تأييـدِ أكبـرِ جريمـة قوميَّـة عرفَهـا التاريـخ»، وكان ممّـن وقّعـوا عليهـا عـادل عسـيران[II] والشـيخ أحمـد عـارف الزّيـن وغيرهـم.[٥٠] كمـا لعـبَ اتّحـاد الأحـزاب اللبنانيَّـة لمكافحـة الصهيونيَّـة[III] دورًا بـارزًا فـي دعـم القضيَّـة الفلسـطينيَّة، وأكّـد علـى المخاطـر الصهيونيَّـة علـى لبنـان، فبعـثَ فـي ١٤ تشـرين الثانـي ١٩٤٤ مذكّـرة إلـى الرئيـس الأميركـي تيـودور روزفلـت[IV] عـن «روح الاعتـداء التـي تتجسّـد فـي المطامـع الإسـرائيليَّة».[٥١]

علـى إثـر اعتقـال البريطانيّيـن مُفتـي فلسـطين أميـن الحُسـيني، وجّهـتْ شـخصيّاتٌ سياسـيَّة وإعلاميَّـة لبنانيَّـة فـي ٢٥ أيّـار ١٩٤٥ مذكّـرةً إلـى

(I) تقع يارين في قضاء صُور الحالي.

(II) وُلِدَ في صيدا عام ١٩٠٥. كان أحد المعتقَلين الذين احتجزَهم الفرنسيّون في سجن قلعة راشيا عام ١٩٤٣. انتُخِبَ نائبًا للمرّة الأولى عام ١٩٤٣. تولّى رئاسة البرلمان بين عامَي ١٩٥٣ و١٩٥٩. وشَغلَ عدّة وزارات منها الداخليّة والدفاع والعدل. ترأّس جمعيَّة متخرّجي الجامعة الأميركيَّة عام ١٩٥٧. توفي عام ١٩٩٨.

(III) تأسَّسَ هذا الاتّحاد في ١٥ آب عام ١٩٤٤ وضمّ أحزابًا ذات خلفيّات سياسيَّة مختلفة، أبرزها منظّمة «الطلائع» التي أسَّسَها النائب الشيعي رشيد بيضون، إضافة إلى حزب «النجّادة» والكتلة الإسلاميَّة وحزب «النداء القومي» وغيرها.

(IV) الرئيس الـ٢٦ للولايات المتّحدة الأميركيَّة بين عامَي ١٩٠١ و١٩٠٩.

رئيس الوزراء حينها عبد الحميد كرامي[I] للتوسُّط لدى السلطات البريطانيَّة لإطلاقه، وكان الشّيعي رشيد بيضون[II] أحد الموقّعين عليها.[٥٢]

وقد شَهِدَ البرلمان في تلك الفترة عدّة جلَسات نُوقِشَت فيها المسألةُ الفلسطينيَّة وتأثيراتها على لبنان، وقد كان للنوّاب الشّيعة مواقفَ مُؤيّدة للقضيَّة الفلسطينيَّة ومُحذّرة من الأخطار الصهيونيَّة على البلاد. ففي ١٥ كانون الثاني ١٩٤٦ أثار النائب كاظم الخليل[III] موضوعَ مقاطعةِ البَضائع الصهيونيَّة، مُسائلًا الحكومة عن الإجراءات التي اتّخذَتْها في هذا الصدد، مشيرًا إلى ضرورة ضبطِ الحدود مع فلسطين لمنع «العصابات» المنظّمة من التهريبِ عَبرها.[٥٣] كما تقدّمَ إلى رئاسة مجلس النواب بمشروعِ قانونٍ ينصُّ على معاقَبة المتَعامِلين مع الصهاينَة ومصادَرَة العقارات التي بِيعَت لأشخاص أو مؤسَّسَات صهيونيَّة.[٥٤] وفي جلسة في ٧ أيّار من العام ذاته، ندَّد عادل عسيران بالمقترحات التي خرَجَت بها لجنة التحقيق الإنكليزيَّة ـ الأميركيَّة،[IV] مؤكِّدًا على حقِّ الشَّعب الفلسطيني في أرضه وضرورة التعاون العربي للدفاع عن فلسطين، ومطالبًا بعَدَمِ التعاون مع الدول التي تريدُ أنْ تُجْبِرَ لبنان على القَبول بتقرير تلك

(I) سياسي لبناني وأحَد زُعَماء الاستقلال، وُلِدَ عام ١٨٩٣. انتُخِبَ نائبًا في البرلمان اللبناني عام ١٩٤٣، وشَغَلَ منصب رئيس الحكومة ووزير الدفاع والمال عام ١٩٤٥. توفي عام ١٩٥٠.

(II) وُلِدَ في بيروت عام ١٨٨٩، انتُخِبَ نائبًا للمرّة الأولى عام ١٩٣٧ عن الجنوب. أسَّسَ منظّمة «الطلائع» عام ١٩٤٢. شَغَلَ عدّة وزارات بين عامَي ١٩٥١ و١٩٦٨. توفي عام ١٩٧١.

(III) وُلِدَ في صُور عام ١٩٠٢. انتُخِبَ للمرّة الأولى نائبًا عن الجنوب عام ١٩٣٧، وأُعيدَ انتخابه في دورات ١٩٤٣، ١٩٥٣، ١٩٥٧ و١٩٧٢ عن صُور، واستمرَّ في منصبه، بحُكْم التمديد للمجلس النيابي في الحرب الأهليَّة، حتى وفاته عام ١٩٩٠.

(IV) لجنة تحقيق مشترَكَة أُنشئت في واشنطن في ٤ كانون الثاني ١٩٤٦، كُلِّفت بدراسة الظروف السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في فلسطين، والتشاور مع ممثِّلين للعرب ولليهود حول الخلاف بين الجانبَيْن.

اللجنة.[٥٥] وفي ٣١ أيّار أشار الخليل إلى القانون الذي اقترَحَه لمنع بَيْع الأراضي الحدوديَّة للصهاينة، مُنْتَقِدًا الحكومةَ لأنَّها لم تبتَّ به رغم مُرور أسابيع عليه.[٥٦] في ٢٦ تشرين الثاني أكّد في جلسة نيابيَّة أنَّ لبنان وحدةٌ لا تتجزّأ، وأنَّ دمج أجزاءٍ من جنوبه بفلسطين خيانةٌ تجب مُحاكمة مَن يَعمَل لها،[٥٧] وذلك في إشارة إلى رسالة المطران أغناطيوس مبارك،[I] رئيس أبرشيَّة بيروت المارونيَّة، القائلة إنَّه إذا كان لا بدَّ مِن تغييرٍ ما في الحدود مع فلسطين، فالأفضل أنْ يُضَمَّ جزءٌ من الجنوب إليها.[٥٨]

وقبل موافقة الجمعيَّة العامّة للأمم المتّحدة على القرار القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتَين في العام ١٩٤٧،[II] أرسل اتّحاد الأحزاب اللبنانيَّة مذكّرة إلى وزير الخارجيَّة البريطانيَّة إرنست بيفِن[III] في ٣٠ كانون الثاني من العام

النهار
لهايبي تحون العرب
مندوبو الدول المؤيدة لمشروع التقسيم يشارکون امير کافي حفلات العيد!!
حرية العمل
بين الكونت دي الشوعين
حديث النهار
المؤتمر الثقافي العالمي ينعقد في لبنان
النائب مفرج
رد على جنبلاط

مانشيت «النهار» في يوم التصويت على قرار التقسيم

(I) قال إنَّ «لبنان يُطالب بالحرّيَّة لليهود في فلسطين كما يتوقُ إلى حرّيّته واستقلاله»، في نصٍّ نشرته صحيفة «الديار»، مما دفع النوّاب المَوارنة إلى المطالبة بطرده من البلاد؛ انظر/ي: زياد منى، تاريخ مسكوت عنه، موقع **الجزيرة**، ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٠، تاريخ الدخول: ٢٤ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠١:٢١.

(II) القرار الرقم ١٨١: تقسيم فلسطين إلى دولتَيْن عربيَّة ويهوديَّة، بموافقة ٢٣ دولة ورفض ١٣ وامتناع عشر دول عن التصويت.

(III) سياسي ونقابي بريطاني. وُلِدَ عام ١٨٨١ وتوفي عام ١٩٥١.

ذاتـه، بِرفْـضِ وجـودِ بـلاده فـي فلسـطين والهجـرة اليهوديَّـة إليهـا، وحـذّر مـن أنَّ الركـونَ إلـى المفاوضـاتِ السِّـلميَّة يَـزْدادُ صعوبـةً أمـام الأطمـاعِ الصهيونيَّـة فـي فلسـطين ولبنـان.[٥٩] ويُذكَـر أنَّ عـادل عسـيران توسَّـطَ لـدى إيـران حتّـى ترفـضَ القـرار، وكان فـي عِـدادِ الوفـد اللبنانـي الـذي صـوّتَ ضـدّه.[٦٠]

النائب علي بزي

وانتـدَبَ المفتـي أميـن الحُسـيني كلًّا مـن النائبَيْـن محمّـد صفـيّ الدّيـن،[I] وعلـي بـزّي، مـن بنـت جبيـل، «للذهـاب إلـى أفريقيَّـة لجَمـع المـال لفلسـطين».[٦١] ومـع تـأزّم الأوضـاع، وبعـد تزايُـد الحديـث عـن نيَّـة السـلطات المنتدَبـة تقسـيم فلسـطين، انهالـتْ علـى الصحـفِ برقيّـاتُ الاحتجـاج مـن مناطِـقَ لبنانيَّـة عـدّة أبرزهـا صيـدا وصُـور وبنـت جبيـل والنبطيَّـة وبعلبـك.[٦٢]

المفتي أمين الحسيني وسط وفد زاره في القاهرة عام ١٩٤٦

فـي الأول مـن نيسـان ١٩٤٧ أثـار البرلمـان قضِيَّتَـي فلسـطين ومصـر. وفـي هـذا السِّـياق تقـدَّم كلٌّ مـن عـادل عسـيران، فيليـب تقـلا[II]

(I) وُلِدَ في بلدة شمْع، قضاء صُور عام ١٩١٢، انتُخِبَ نائبًا للمرّة الأولى عام ١٩٤٧ وشَغَلَ عدّة وزارات منها التربية والزراعة. انتسبَ إلى حزب «النجّادة» عام ١٩٣٧، ساهمَ في وضع الصيغة النهائيَّة لإنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وفي تأسيس الجبهة الوطنيَّة للمحافظة على الجنوب خلال حرب السنتَيْن وتولّى أمانتها العامّة. توفي عام ٢٠٠٦.

(II) وُلِدَ في ذوق مكايل، كسروان، عام ١٩١٥. انتُخِبَ نائبًا للمرّة الأولى عن جبل لبنان عام ١٩٤٥ وشَغَلَ عدّة وزارات أهمّها الخارجيَّة، وعُيِّنَ حاكمًا لمصرف لبنان عام ١٩٦٤. توفي عام ٢٠٠٦.

النائب محمد صفي الدين

وحميد فرنجيَّة[I] باقتراحٍ يقضي بتأييد استقلال البلَدَين، وقد أُقِرَّ بالأكثريَّة.[٦٣] كما رفعَ محمد صفيّ الدّين مع زميله إبراهيم عازار[II] نصًّا في ٢٦ أيلول يطلُبُ استنكارَ ما وَرَد في المذكّرة التي أرسلها المطران إغناطيوس مبارك في ٥ آب إلى لجنة التحقيق الدوليَّة الخاصّة بفلسطين (UNSCOP)، والتي أكّد فيها «أنَّ ما أبدَتْهُ الحكومةُ اللبنانيَّة من تأييدٍ للشّعبِ الفلسطيني إنَّما هو مخالفٌ للحقيقة لأنَّ هذه الحكومة لا تُمثّل إلا نَفْسَها».[٦٤] وقد تبنّى البرلمان الاقتراحَ بالإجماع.[٦٥]

وحين اتّخذت هيئةُ الأمم المتّحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قرارَ إنشاءِ دولتَين على الأراضي الفلسطينيَّة، اجتمع مجلسُ النوّاب اللبناني في ٥ كانون الأول واستنكر قرارَ التقسيم، وعرض أعضاؤه تنازُلَهم عن راتبِ شهرٍ يُقدّم إلى صندوق إعانة فلسطين، «وقد فاز الاقتراح بالإجماع»،[٦٦] وكان النائبان الشّيعيّان محمد الفضل[III] ويوسف الزّين[IV] من الداعين إلى ذلك.

(I) وُلِدَ في إهدن سنة ١٩٠٧. انتُخبَ نائبًا للمرّة الأولى عن الشمال عام ١٩٣٤، وشَغَلَ عدّة وزارات، منها الخارجيَّة والتربية. توفي عام ١٩٨١.

(II) وُلِدَ في جزين عام ١٩٠٤، عُيِّنَ نائبًا للمرّة الأولى عام ١٩٣٧، وانتُخِبَ نائبًا عن محافظة الجنوب عام ١٩٤٧. توفي عام ١٩٥٠.

(III) وُلِدَ في النبطيَّة عام ١٩١٢. انتُخِبَ نائبًا عن الجنوب للمرّة الأولى عام ١٩٤٣، وعُيِّنَ وزيرًا للبريد والبرق والتجارة والصناعة في حكومة رياض الصلح عام ١٩٤٤. توفي عام ١٩٨٦.

(IV) وُلِدَ عام ١٨٨٢ في صيدا، وهو من بلدة كفررمان. انتُخِبَ نائبًا عن الجنوب في المجلس التمثيلي الأوّل عام ١٩٢٢، والثاني عام ١٩٢٥، وتولّى نيابة رئاسة المجلس النيابي عامَي ١٩٢٦ و١٩٢٩.

وإذ استمرّت التوتّرات بين العرب واليهود في فلسطين، سقَطَ في ١١ كانون الأول ١٩٤٧ «الشهيدُ اللبناني الأوّل في معركة فلسطين» في حَيْفا، وهو شابٌّ عاملـيٌّ من بنت جبيل يُدعى قاسم الزقلوط.[٦٧]

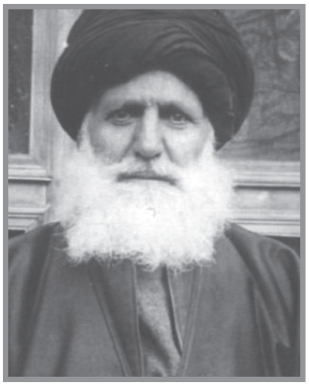
السيد محسن الأمين

وفي المقابل، انْصَبَّتْ جهود رجال الدِّين والشُّعراء العامليّين على دعوة العرب والمسلِمين إلى «الجهاد» من أجل فلسطين، وكان أبرزهم المرجع السيّد محسن الأمين الذي وجّه نداءً في شباط ١٩٤٨، قال فيه: «أيُّها العرب، أيُّها المسلمون، إنَّ لكم في فلسطين تُراثًا [...] أمجادًا من معدٍ ونزار [...] تسْتَفِزُّ عزائمَكم وتسْتَصْرِخُ نجْدَتَكم»، مُضيفًا: أنَّ الفلسطينيّين «يتطلّعون إليكم تطلُّعَ الغريق في لُجَجِ التيّار [...] فلا تبخَلوا عليهم بالقليل وقد بذلوا الكثير من المال والأرواح والبنين».[٦٨]

انتُخِبَ نائبًا في دورات ١٩٣٧، ١٩٤٧، ١٩٥٣، ١٩٥٧ و١٩٦٠. توفي عام ١٩٦٢.

الهوامش

(١) محمد بسام، جبل عامل والحدود الدوليَّة بين لبنان الكبير وفلسطين، **السفير**، العدد ٣٤٧٣، ١٣ كانون الثاني ١٩٨٤، ص ١١.

(٢) محمد بسام، **جبل عامل بين سوريا الكبرى ولبنان الكبير ١٩١٨-١٩٢٠م**، دار الكوكب للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص ١٧٢.

(٣) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص ٢٧١.

(٤) عصام كمال خليفة، **لبنان المياه والحدود (١٩١٦-١٩٧٥)**، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠١٢، ج١، ص ٤٣.

(٥) محمد بسام، جبل عامل والحدود الدوليَّة بين لبنان الكبير وفلسطين، **السفير**، العدد ٣٤٧٣، ١٣ كانون الثاني ١٩٨٤، ص ١١.

(٦) محمد بسام، المصدر السابق، ص ١١.

(٧) فايز حسن الريّس، **القرى الجنوبيَّة السبع**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص ٧٥-٧٦.

(٨) محمد بسام، مشكلة الحدود بعد إعلان دولة لبنان الكبير، **السفير**، العدد ٣٤٧٤، ١٤ كانون الثاني ١٩٨٤، ص ١١.

(٩) محمد بسام، المصدر السابق، ص ١١.

(١٠) مصطفى بزّي، **التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه العربي**، ص ٤٣٨.

(١١) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ٤٠١.

(١٢) للمزيد عن تجارة التبغ بين جبل عامل وفلسطين؛ انظر/ي: مصطفى بزّي، **التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه العربي**، ص ٢٤٣-٢٨٤.

(١٣) مصطفى بزّي، ص ٤٤٠-٤٤١.

(١٤) **مصطفى بزّي**، المصدر السابق، ص ٤٣٨-٤٣٩.

(١٥) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٢٨٧.

(١٦) للمزيد حول مسألة عملِ العامليّين في فلسطين؛ انظر/ي مصطفى بزّي، **التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه العربي**، ص ٤٥٠-٤٥٤.

(١٧) مصطفى بزّي، المصدر السابق، ص ٤٥٠.

(١٨) علي بدوان، أعداد سكان ومواطني فلسطين لحظات النَّكْبة، ٢ آذار ٢٠٢٢، موقع جريدة **الوطن**، تاريخ الدخول: ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٦:٢٠.

(١٩) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ٤١١.

(٢٠) من مقابلة أجراها الباحث معه في مخيم البص ـ صُور، بتاريخ ٢٧ آب ٢٠٢٢.

(٢١) من مقابلة أجراها الباحث معه في مدينة صُور بتاريخ ١ أيلول ٢٠٢٢.

(٢٢) من مقابلة أجراها الباحث معه في بلدة ياطر في بنت جبيل بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٢.

(٢٣) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ٤٠٥.

(٢٤) من مقابلة أجراها الباحث مع حسين سويدان في منزله في بلدة ياطر في بنت جبيل بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٢.

(٢٥) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ٤٠٨.

(٢٦) مصطفى بزّي، **التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه العربي**، ص ٤٥٠.

(٢٧) للمزيد انظر/ي: مصطفى بزّي، المصدر السابق، ص ٩٣، ٤٤٦.

(٢٨) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ٤٠٨.

(٢٩) مصطفى بزّي، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(٣٠) مصطفى بزّي، المصدر السابق، ص ٤٠٥.

(٣١) مصطفى بزّي، **التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه العربي**، ص ٤٣٩.

(٣٢) مصطفى بزّي، **بنت جبيل حاضرة جبل عامل**، ص ٤٠٣؛ و**التكامل الاقتصادي بين جبل عامل ومحيطه العربي**، ص ٩٣.

(٣٣) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، مركز الأبحاث، منظّمة التحرير الفلسطينيَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ص ١٦٥.

(٣٤) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

(٣٥) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٣٦) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، ص ٧٨.

(٣٧) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٣٢٧.

(٣٨) نوال فيّاض، **صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي**، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٨، ص ٩٠.

(٣٩) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٢٨١.

(٤٠) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، ص ٢٤، ٣٤.

(٤١) موشيه شاريت، **يوميّات شخصيَّة**، مؤسَّسَة الدراسات الفلسطينيَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ص ١٤٩.

(٤٢) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، ص ٤٢.

(٤٣) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٢٨٨.

(٤٤) جهاد بنّوت، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

(٤٥) من مقابلة أجراها الباحث مع حسين سويدان في منزله في بلدة ياطر في بنت جبيل بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٢.

(٤٦) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، ص ٤٦.
(٤٧) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ٤٧.
(٤٨) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ٤٩.
(٤٩) هاني الهندي، **جيش الإنقاذ**، دار القدس، ط١، ١٩٧٤، ص ١٨.
(٥٠) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، ص ٥٠.
(٥١) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ٨٢.
(٥٢) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ٨٨.
(٥٣) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ١٢٦.
(٥٤) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ١٤٠.
(٥٥) محاضر مجلس النوّاب، **محضر الجلسة الثامنة**، ٧ أيار ١٩٤٦، ص ٥٦٢-٥٦٣.
(٥٦) محاضر مجلس النوّاب، **محضر الجلسة السابعة عشرة**، ٣١ أيار ١٩٤٦، ص ٦٦٨.
(٥٧) محاضر مجلس النوّاب، **محضر الجلسة السابعة**، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٦، ص ١٢٠.
(٥٨) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، ص ١٥٥.
(٥٩) حسّان حلّاق، المصدر السابق، الملحق رقم ١٥، ص ٣٧٥.
(٦٠) عدنان ضاهر ورياض غنّام، **المعجم النيابي اللبناني ١٨٦١-٢٠٠٦**، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ص ٣٥٩.
(٦١) فلسطين والتقسيم، مجلّة **العرفان**، مجلّد ٣٤، ج٢، ص ٣٠٦.
(٦٢) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، ص ١٥٨.
(٦٣) محاضر مجلس النوّاب، **محضر الجلسة الثالثة**، ١ نيسان ١٩٤٧، ص ٥٦٧.
(٦٤) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، ص ١٦٨.
(٦٥) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ١٧٥.
(٦٦) حسّان حلّاق، المصدر السابق، ص ١٨٧.
(٦٧) كامل مروّة، **قُلْ كَلمتَك وامشِ**، دار الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٦، ج١، ص ١٥٤.
(٦٨) فلسطين، مجلّة **العرفان**، مجلّد ٣٤، ج٤، ص ٦٢١.

الفصل الثالث

العلاقة بين الشّيعة والفلسطينيّين بين ١٩٤٨ و١٩٧٥

١) عام النَّكْبة

فـي كانـون الثانـي ١٩٤٨ زار نائـب الجنـوب أحمـد الأسـعد[I] برفقـةِ زميلَيـه محمـد الفضـل ومحمـد علـي الغْطَيْمـي[II] «الصحافي الفلسـطيني الأسـتاذ خليـل صـادق فـي فنـدق "أميـركا"»، وأبـدى الأسـعد «اسـتعداده واسـتعداد الجنـوب عمومًـا لمسـاعدة فلسـطين فـي شـتّى النواحـي والميادیـن».[١]

وفـي ١٥ أيـار ١٩٤٨، ذاك اليـوم المِفْصَلـي فـي تاريـخ فلسـطين، وقعَـت معـارِكُ عنيفـة فـي قريـة المالكيَّـة[III] بيـن جيشِ الإنقـاذِ[IV] بقيـادة فوزي

(I) وُلِدَ في بلدة الطّيْبة عام ١٩٠٢، وهو والد رئيس مجلس النوّاب كامل الأسعد. انتُخِبَ نائبًا عن الجنوب في دورات ١٩٣٧، ١٩٤٣، ١٩٤٧ و١٩٥١، وانتُخِبَ عن قضاء بنت جبيل في دورتَي ١٩٥٣ و١٩٦٠. وشَغَلَ عدّة وزارات منها الدفاع الوطني والأشغال العامّة. توفي عام ١٩٦١.

(II) وُلِدَ عام ١٨٩٨ في تبنين في جنوب لبنان. انتُخِبَ نائبًا عن الجنوب عامَي ١٩٤٧ و١٩٥١. توفي عام ١٩٧١.

(III) تقع المالكيَّة شمال صَفَد في فلسطين على مسافة نصف كيلومتر من الحدود اللبنانيَّة، وكانت حتى عام ١٩٢٣ تابعة للبنان.

(IV) جيشٌ شكّلته اللّجنة العسكريَّة لجامعة الدول العربيَّة عام ١٩٤٧ تحت قيادة فوزي القاوقجي بعد صدور قرار التقسيم، وقد خاضَ مواجهاتٍ مع المنظّمات الصهيونيَّة في فلسطين.

النهار

الطلائع المصرية بقيادة - مراقبة - تدعمها المصفحات تدخل - مراقبة -

الملك عبد الله يطلق اول رصاصة

الجيشان السوري واللبناني يحتلان مراكز هما بين دان والناقورة

الجيوش العربية تدخل فلسطين من الجنوب والشمال والشرق

الملك عبد الله يتولى القيادة العامة بعد مجلس حرب من رؤساء ارکان الجيوش العربية

اميركا وغواتيمالا تعترفان بدولة اسرائيل

برطانيا العظمى تعترف بها اذا ابتت حدارتها بالحياة

اليوم الذي انتظرناه اجيالاً

الصفحة الأولى في صحيفة «النهار» في ١٦ أيار ١٩٤٨ التي تتحدث عن مواجهات المالكية

القاوُقجي[I] والجيش اللبناني، في مواجهةِ مقاتِلين من وحدة النُّخبة في الهاجانا[II] (لواء بلماح) أدّت إلى انسحابِ الأخِيرَين من البلدة.[III] وقُتِل النقيب محمّد زغيب،[IV] من قرية يونين في قضاء بعلبك، في تلك المواجهة.[٢] وشارَكَ المقدّم محمد صفا من

(I) ضابط في الجيش السوري، وُلِدَ عام ١٨٩٠ في طرابلس بشمالي لبنان، قاد جيش الإنقاذ أثناء حرب ١٩٤٨ في فلسطين. توفي عام ١٩٧٧ في لبنان.

(II) منظّمة صهيونيَّة مسلّحة تأسَّسَت عام ١٩٢١ في مدينة القُدس. تمَّ حلُّها عام ١٩٤٨ لتصير نُواة الجيش الإسرائيلي.

(III) يزيد سليمان، ٧٠ عامًا على النَّكْبة: سقوط المالكيَّة (٥)، موقع **عرب ٤٨**، ٣ شباط ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٤٧؛ يذكُر جهاد بنّوت في كتاب **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٢٩٥-٢٩٦ أنَّ «اليهود احتلّوا قُرى عدّة من الجبل العامليّ وهجّروا سكّانَ سبع قرى بعد أنْ نفّذوا مذبحةً جماعيَّةً في بلدة حُولا ذهَبَ ضحيَّتَها ثمانيةٌ وخمسون مواطنًا».

(IV) رُقي الملازم محمد زغيب إلى رتبة نقيب بعد استشهاده. أُطلِقَ اسمه على ثُكنَة عسكريَّة أساسيَّة في صيدا.

زبديـن، إحـدى قـرى النبطيَّـة، تحـت رايـةِ جيـش الإنقـاذ فـي العمليّـات العسـكريَّة فـي الداخـل الفلسـطيني، وكان آمـرًا لِفَـوْج اليرمـوك فيـه.[٣]

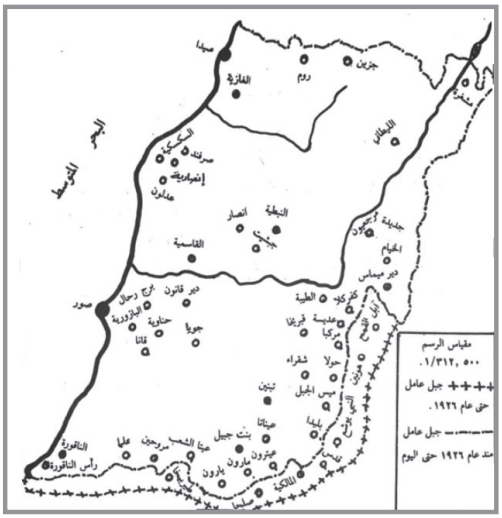

خارطة تظهر القرى السبع المقتطعة من لبنان

بعـد الإعـلان عـن إنشـاء إسـرائيل، ضمّـتِ الدولـةُ العِبريَّـةُ رسـميًّا مجموعـةَ قُـرى مـن جبـل عامـل اقتُطِعَـتْ سـابقًا، عُرِفَـتْ بالقُـرى السـبع، وهـي: تربيخـا، صلحـا، المالكيَّـة، قَـدَس، إبـل القمـح، وقريـة النّبـي يوشَـع التـي دُفـنَ فيهـا الشـيخ ناصيـف النصّـار[I] وهونيـن.[٤] وشـكّل إقفـالُ الحـدود مـع لبنـان «ضربـةً قاضيـة» لاقتصـادِ جبـل عامـل فَرَضَـت هِجْـرةَ الأيـادي العاملـة فيـه باتجـاه مُـدُن لبنـان مُسَـبِّبة فراغًـا سـكانيًّا فيـه.[٥]

إذًا، ومنـذ مطلـع عـام ١٩٤٨ بـدأ اللجـوء الفلسـطيني إلـى لبنـان كنتيجـةٍ طبيعيَّـة للصـراع الإسـرائيلي ـ العربـي، وقـد اسـتقبَلَ اللبنانيّـون الموجَـةَ الأولـى مـن المُهجّريـن الفلسـطينيّين بعطـفٍ وتضامُـن.[٦] وفـي نيسـان اجتمَـعَ مجلـس عُمْـدة «حـزب النهضـة»[II] وقـرّر تأليـفَ لجنـةٍ لجمـع المـالِ لمسـاعدة اللاجئيـن وفَتْـحَ بيـوت مُنتسـبيه فـي جبـل عامل وسـائر

(I) يرى بعض الباحثين أنَّ ناصيف النصّار مدفونٌ في يارون وليس النّبي يوشَع. انظر/ي: سعدون حمادة، **تاريخ الشّيعة في لبنان**، ص ٥٠٠.

(II) هو الحزب الذي أسَّسه أحمد عبد اللّطيف الأسعد في عام ١٩٤٦ ردًّا على تأسيس رشيد بيضون لحزب الطلائع.

المناطق لإيوائهم، ودعوةَ أبناء الجنوب إلى الانضمام إلى فوج جبل عامل الذي أُنشئ للدفاع عن «فلسطين الجريح»، على أنْ يتولّى النائب أحمد الأسعد «تأمين الأسلحة والمعدّات الضروريَّة».[٧]

٢) الشّيعة واللّجوء الفلسطيني

كان «من الطبيعي بعدَ النَّكْبة أنْ يلجأ الفلسطينيّون إلى القرى الجنوبيَّة حيث سَكَنوا مع أهالي القُرى، وخصوصًا بنت جبيل، قبل نقلِهم إلى المخيّمات».[I] وقد شكّل لبنانُ عمومًا، وجنوبُه على وَجْه الخصوص، مأوى لكثيرٍ من الفلسطينيّين. فعددُ اللّاجئين إلى البلاد، بحسب تقرير «بعثة غوردن كْلاب ـ Clapp Committee»[II] المقدَّم إلى الجمعيَّة العامّة للأمم المتّحدة عام ١٩٤٩، تراوح بين مئة ألف و١٣٠ ألفًا، وكان ما يُشكّلُ ١٣,٨ في المئة من إجمالي عدد اللاجئين الفلسطينيين، غادر معظمُهم قبل إعلان قيام «دولة إسرائيل».[٨] وقد تمركزَ هؤلاء في مراحل اللجوء الأولى في جنوب لبنان حيثُ أظهرتْ إحصائيَّةٌ لوكالة الأونروا[III] عام ١٩٥١ وجود ٢٤٩٨٤ لاجئًا في صيدا و٢٢٧٧٢ في صور، من أصل ١٠٥١٣٥ لاجئًا فلسطينيًّا[IV] مُسجّلًا لدى الوكالة في لبنان.[٩]

(I) من مقابلة أجراها الباحث مع محمد حسين شمس الدّين. وأضاف شمس الدّين أنَّه «قبل عام ١٩٤٨ لم يَكُن هناك حساسيَّة فلسطينيَّة لبنانيَّة بقدر ما كانت سُنّيَّة ـ شيعيَّة».

(II) بعثة لدراسة الحالة الاقتصاديَّة لعدد من البلدان العربيَّة، أرسلتها الأمم المتّحدة، وكانت برئاسة غوردن كْلاب، وسُمّيت باسمه.

(III) وكالة الأمم المتّحدة لإغاثة وتشغيل اللّاجئين الفلسطينيّين في الشرق الأدنى. تأسَّسَت عام ١٩٤٩، لدَيْها مكاتب في الأردن ولبنان وسوريا والضفّة الغربيَّة وقطاع غزّة.

(IV) في تعريف الأونروا أنَّ «لاجئي فلسطين هم أولئك الأشخاص الذين كانت فلسطين مكان إقامتهم الطبيعيَّة بين حزيران ١٩٤٦ وأيار ١٩٤٨، والذين فَقَدوا منازِلَهم ومَوْرِد رِزْقِهم نتيجة الصراع العربي ـ الإسرائيلي عام ١٩٤٨».

كان انتقالُ هؤلاء إلى جنوب لبنان نتيجةً لعدّة عوامل أبرزُها: العلاقات التجاريَّة التي كانت قائمة بين المنطقة وشمالي فلسطين، وصِلات الزواج والمصاهرة و«القرابات»، و«تعاطف بعض الفئات اللبنانيَّة المختلفة مع اللاجئين».[١٠] ويُضافُ إلى ذلك أنَّ نسبةً عاليةً من اللبنانيين كانوا يعيشون في فلسطين ويعملون هناك، وخصوصًا في ميناء حَيْفا وشركة النفط فيها كما أسلفنا، وكانت الجاليةُ العامليَّة الشِّيعيَّة هناك من الأكبر إذا ما قِيسَتْ بغيرِها من العرب.[١١] وأظْهَرَت إحصائيَّةُ «الأونروا» بين عامَيْ ١٩٥٠ و١٩٥١، أنَّ ٥٩,٩ في المئة من اللّاجئين إلى لبنان كانوا من قُرى الجليل، وتحديدًا من بلدات عكّا وبيسان، النّاصرة، صَفَد وطبرِيّا؛ و٢٨,١٤ في المئة من حَيْفا، بينما ١,٤٣ في المئة من القُدْس، و٠,١٢ في المئة من نابلُس وجِنين.[١٢] ويتبيّن مِن تلك الأرقام أنَّ العَلاقَة التاريخيَّة بين العامليّين وسكّان شمالي فلسطين لعبتْ دورًا كبيرًا في لجوء الأخيرين إلى جنوب لبنان. كما أنَّ الفلسطينيّين اختاروه (الجنوب) لقُربِه من الحدود الفلسطينيَّة «لاعتقادهم بأنَّهم سيعودون في القريب إلى قُراهُم ومُدُنِهم».[١٣]

في البداية سَكنَ اللّاجئون في بيوتِ أقاربِهم وأصدقائِهم، وفي الخِيَمِ والأكواخ والمساجِد والأدْيِرَة، وكانت بعضُ المناطق تَحوي أعدادًا كبيرة منهم. وذكَرَ مختار الغازيَّة حسين رضا خليفة لـ«السفير» في تحقيقٍ صحافي عام ١٩٩٠ أنَّ الفلسطينيّين شَرَعوا «يُقيمُون في الغازيَّة حتى قبل النَّكْبة بسنوات أي منذ عام ١٩٣٩ حتى إنَّه لم يَعُدْ هناك بيتٌ [...] إلّا وفيه عائلة فلسطينيَّة، لدرجَة أنَّ عددَ الفلسطينيّين أصبَحَ أكثرَ من سُكّانها»، بحيثُ إنَّ البلدة لم تَعُد تستطيع استيعاب

هـذا العـدد الضخـم الـذي تناقـصَ لاحقًـا مـع إنشـاء مُخيّم عيـن الحُلـوَة[I] قـرب صيـدا.[١٤]

أنشـأت «الأونـروا» مخيّمـاتٍ للفلسـطينيّين فـي بعـض المناطـق اللبنانيَّة، ومنهـا المجـاوِرَة لأماكِـنَ يتواجَـدُ فيهـا الشّـيعة، وهـي: بـرج البراجنـة (جنوبـي بيـروت ـ ١٩٤٨)، بـرج الشـمالي (شـرقي صـور ـ ١٩٤٨)، البَـصّ[II] (جنوبـي صـور ـ ١٩٤٨)، شـاتيلا (جنوبـي بيـروت ـ ١٩٤٩)، الرشـيديَّة[III] (جنوبـي صـور ـ ١٩٦٣)، وَيْفِـلْ أو الجليـل (قـرب بعلبـك ـ ١٩٤٨).[IV] وأيضًـا عيـن الحُلـوَة (١٩٤٨)، وهـو أكبـر مخيّـم، نهـر البـارد (شـمالي لبنـان ـ ١٩٤٩)، مـار إليـاس (شـمال غربـي بيـروت ـ ١٩٥٢) وهـو الأصغـر، الميَّـة وميَّـة (شـرقي صيـدا ـ ١٩٥٤)، البـدّاوي (شـمالي لبنـان ـ ١٩٥٥)، الضْبَيَّـة (شـرقي بيـروت ـ ١٩٥٦). وكان عـدد المخيّمـات ١٥ حتّـى عـام ١٩٧٤، ثـمَّ انخفـض نتيجـة الحـرب الأهليَّـة إلـى ١٢ مخيّمًـا رسـميًّا مُعتَرَفًا بهـا مـن الوكالـة والدولـة اللبنانيَّـة.

(I) تأسَّسَ عام ١٩٤٨ قرب مدينة صيدا، وهو أكبر المخيّمات الفلسطينيَّة في لبنان من حيث عدد السكّان والمساحة. شَهِدَ أعمالَ عنفٍ بين ١٩٨٢ و١٩٩١ أدّت إلى تدميرِهِ بشَكْلٍ شبه كامل؛ انظر/ي: مخيّم عين الحُلوَة للاجئين الفلسطينيّين، موقع **الأونروا**، تاريخ الدخول: ٩ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٣٦.

(II) أنشأته فرنسا عام ١٩٣٦ لإيواء لاجئي أرمينيا، وتحوّل في العام ١٩٤٨ مخيّمًا للفلسطينيّين. انظر/ي: **أوضاع اللاجئين الفلسطينيّين في لبنان**، ص ٣٩.

(III) أنشأتْه فرنسا عام ١٩٣٦ للاجئين من أرمينيا كذلك، وفي عام ١٩٦٣ انتقل إليه اللاجئون الذين كانوا في مخيّم غورو في بعلبك. والأخير كان في الأصل ثُكنَة للجيش اللبناني تُعرف بـ «ثكنة غورو»؛ انظر/ي: **أوضاع اللاجئين الفلسطينيّين في لبنان**، ص ٣٧-٣٩.

(IV) ألغت الحكومة اللبنانيَّة ثلاثة مخيّمات أُنشئت في البقاع بين عامَي ١٩٤٨ و١٩٥٥، وهي: القرعون (قرب بحيرة القرعون، ١٩٤٨-١٩٤٩)، عنجر (عنجر، ١٩٤٨-١٩٥٥)، غورو (ثكنة غورو، ١٩٤٨-١٩٦٣). كما دُمّر مخيّم النبطيَّة في الجنوب عام ١٩٧٤ بسبب قصف إسرائيلي ومَنَعَت السلطات اللبنانيَّة إعادة بنائه، ودُمّر مخيّما تل الزعتر وجسر الباشا عام ١٩٧٦ خلال الحرب الأهليَّة، وأيضًا مَنَعَت الدولة اللبنانيَّة إعادة بنائهما، وقد بلغ عدد المهجّرين من المخيّمات الثلاثة حوالى ٣٠ ألف لاجئ؛ انظر/ي: **أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان**، ص ٣٦-٣٩، ٤١.

كما أسْلَفْنا، فقد قُوبِل الكثير من الفلسطينيّين في العديد من قُرى جبل عامل بحُسْن الاحتضان الشعبي،[١٥] كما بحَثَت الحكومةُ اللبنانيَّة في شباط ١٩٥١ مع «الأونروا» في إمكانيَّة تشغيل اللاجئين في مشاريع خاصّة في جنوب لبنان والبقاع وعكّار.[١٦] وفي هذا السِّياق، ذكَرَ محمد فرّان أنَّه «في الفترة التي تلَت النَّكْبة، وبعد إسكانِ اللاجئين الفلسطينيّين في عددٍ من المخيّمات في منطقة صُور، كان الوضعُ شِبْه مستقرٍّ وهناك اندماجٌ في الحياة المجتمعيَّة». كان اللاجئون «يريدون أنْ يعيشوا مع الناس الآخرين، وكان اللبنانيون يحتاجونَهم في مجال الزراعة الحديثة، إذ تحوَّلت الزراعة في منطقتنا من الحبوبِ والقمح إلى الحَمْضيّات. ويعود الفضلُ في ذلك إلى اللاجئين الذين أنشأوا البساتين لأنَّهم كانوا بارعين في هذا المجال، ولأنَّه في الوقت نفسه لم يكن مسموحًا لهم بممارسةِ عددٍ من المهن،[I] لكن أُتيحَ لهم العملُ في مجال الزراعة والبناء وسواهما. أمّا مَن تخصّصوا بالطبِّ والهندَسَة والمحاماة فكان التوظيفُ مُقْفَلًا بوجههم فهاجَروا إلى دول الخليج وغيرها. والأساتذة عَمِلوا في مدارِس الأونروا، وفي تلك الخاصّة في المنطقة، وكانت عَلاقتُهم بأصحابِ المدارس الخاصة ممتازة، واضطلع الأساتذة الفلسطينيّون بدورٍ بارزٍ في نَقْل اللغة الإنكليزيَّة إلى لبنان، وبالتحديد في منطقة صُور، في المدرسة الجعفريَّة ومدارس الاتّحاد».[١٧] كذلك «صارَتِ العَلاقة تقوم على تبادُلِ الخِبرات المهنيَّة والحِرَفيَّة بالإضافة إلى المساهَمَة الذي [كذا في الأصل] قام بها اللاجئون في القطاع الزراعي».[١٨]

(I) لا يزال الفلسطينيّون ممنوعين من ممارسة العديد من المِهَن في لبنان من قبيل الطّب، امتلاك المستشفيات، الصيْدَلَة، التأمين وإعادة التأمين، وَكالات السفر، الطوبوغرافيا، الهندسة، المحاماة، الصحافة، تملُّك شركات سياحة وإدارة شركات طباعة. وذلك كان من أسباب حِراك المخيّمات والاحتجاجات داخلها في صيف عام ٢٠١٩.

إذًا، طـوال الفتـرة الأولـى مـن اللجـوء اتَّسـمَت الصِّـلاتُ بيـن الطرفيـن بالإيجابيَّـة «مـن خـلال حُسـن اسـتقبال اللاجئيـن [... ومِـن مظاهـر ذلـك،] ٨ آلاف لاجـئ ينزِلـون علـى الرّحْـبِ والسَّـعَة فـي مدينـة [صُـور و] سـكّانها سـتة آلاف نسـمة».[١٩]

٣) نشوء «حركة فتح» ومسألة القواعد الارتكازيَّة

فـي عـام ١٩٦٥[I] نَشَـأتْ حركـة التحريـر الوطنـي الفلسـطيني «فتـح»،[II] وشـكَّلَتْ قـوّات «العاصفـة»،[III] الجنـاح العسـكري للحركـة، «وتلقّـت دعمًـا سياسـيًّا وماديًّـا عربيًّـا ودوليًّـا».[IV] وقـد دَعَـتْ «حركـة فتـح» إلـى «الكفـاح المسـلّح» بوَصْفِـه «الطريـق الوحيـد لتحرير الأرض السَّـليبة».[٢٠]

وروى محمـد حسـين شـمس الدّيـن أنَّـه «بعـد عـام ١٩٦٧ ازدادت نسـبةُ الهِجْـرة الفلسـطينيَّة باتجـاه جنـوب لبنـان إثـر حـرب حزيـران عندمـا توجّـه آلاف الفلسـطينيّين إلـى دُوَل الطَّـوْق.[V] وهكـذا وُلِـدَتْ الانطلاقـةُ الثانيـة للعمـل الوطنـي الفلسـطيني، بعـد تلـك الأولـى عـام ١٩٦٥ [نَشْـأة

(I) بدأ العمل الفدائي ضد إسرائيل منذ عام ١٩٥٥، وذكَر مُعين أحمد محمود أنَّ مجموعةً من الفدائيّين اجتازَت الحدود اللبنانيَّة في ١٥ أيلول ١٩٥٥ ونفّذَت عمليَّةً غربَ مدينة صَفَد الفلسطينيَّة؛ انظر/ي: مُعين أحمد محمود، **فتح والثورة الفلسطينيَّة**، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٤٦.

(II) تعود جذور نشأة «حركة فتح» إلى أواخر عام ١٩٥٧ وأصْدَرَت عام ١٩٥٩ مجلة «فلسطيننا ـ نداء الحياة» في بيروت. تؤمِن أنَّ فلسطين أرض للفلسطينيّين، وهي كذلك عربيَّة يجب على أبناء العروبة المشاركة في تحريرها.

(III) أذاعت القيادة العامّة لقوّات «العاصفة» بيانَها السياسي الأوّل، والبلاغ العسكري رقم ١، في الأوّل من كانون الثاني عام ١٩٦٥؛ انظر/ي: مُعين أحمد محمود، **فتح والثورة الفلسطينيَّة**، ص ٢٠٩ و٢١٢.

(IV) جاء في مذكّرة «حركة فتح» إلى المؤتمر الثالث لملوك ورؤساء الدول العربيَّة المنعقد في الدار البيضاء في أيلول ١٩٦٥ أنَّ «موقف الحكومات العربيَّة من نشاطِها لم يكن موقفًا سليمًا» وأنَّه قد «سقَطَ شهداء من العاصفة برصاص الجنود العرب في الأرض المقدّسة»؛ انظر/ي: مُعين أحمد محمود، **فتح والثورة الفلسطينيَّة**، ص ٢٢٣؛ جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٣٢٨.

(V) الدول العربيَّة التي تحيط بفلسطين وهي: لبنان، سوريا، الأردن ومصر.

شعار «حركة فتح»

"حركـة فتـح"]، حيـث سـيطرَ سـؤالٌ كان مطروحًـا أمـام قيـادة المقاومـة المسـلَّحة؛ هـل سـتُركِّز علـى عملهـا فـي داخـل فلسـطين المحتلـة أم علـى بنـاء قواعـدَ ارتكازيَّـة انطلاقًـا مـن دُوَل الطَّـوْق؟». وأضـاف: «أنـا عاصَـرْتُ تلـك المرحلـة إذ عِشْـتُ فتـرةً طويلـة فـي الجنـوب لأنَّنـي كنـت أعمـلُ مدرِّسًـا هنـاك وكانـت الطلائـعُ الفلسـطينيَّة الأولـى تنطلـقُ مـن لبنـان بـدون معرفـةِ أحَـد إلّا بعـد عَوْدَتِهـا».[٢١] وبالفعـل فـإنَّ «حركـةَ فتـح» أكّـدت فـي مذكّـرة أرسَـلَتْها إلـى مؤتمـر ملـوك ورؤسـاء الـدول العربيَّـة المنعقـد فـي القاهـرة فـي ١٤ آذار ١٩٦٦ علـى «ضـرورةِ تَهْيِئَـة كلّ أرضٍ عربيَّـة محيطـة بفلسـطين المحتلّـة لتكـون منطلقًـا للتحريـر».[٢٢]

٤) هزيمة حزيران ومعركة الكرامة

بعـد هزيمـة حزيـران عـام ١٩٦٧،[٢٣] أمْسَـكَتْ «حركـة فتـح» بـ«زمـام المبـادرة الفلسـطينيَّة»، واحتلّـت «مركـز الطليعـة بالنسـبة للعمـل الفدائـي الفلسـطيني».[٢٤] وفـي ذلك الوقت ركَّـز الفدائيّون الفلسـطينيّون قواعِدَهـم العسـكريَّة فـي الأردن،[٢٥] حيـث صعّـدوا الهجمـات علـى القـوّات الإسـرائيليَّة التـي لوّحـتْ بالقيـام بعمـلٍ مضـاد.[٢٦] فـي ٢١ آذار ١٩٦٨، وقَعَـت معركـةٌ بيـن الفلسـطينيّين والقـوّات الأردنيَّـة مـع الجيـش الإسـرائيلي فـي بلـدة الكرامـة وعُرِفَـتِ المَوْقِعَـة بـ«معركـة الكرامـة»، وانتهـت بانتصـارٍ أردنـي ـ فلسـطيني وهزيمـةٍ إسـرائيليَّة، ممـا حـوّلَ

النهار ٢٥ قرشاً

٢٠٠ قتيل إسرائيلي وعشرات الجرحى و٥ طائرات وعشرات الدبابات
حصيلة ١١ ساعة من المعارك مع الجيش الاردني والفدائيين
٦ دول تؤيّد حسين في عقد القمّة

إفتتاحية صحيفة «النهار» في اليوم التالي لمعركة الكرامة

«حركة فتح» وباقي فصائل منظمة التحرير الفلسطينيَّة[I] من مجرّد منظّماتٍ مسلّحة إلى حركة جماهيريَّة. «وقد رُفِعَ حينَها شعارُ "المقاومة الفلسطينيَّة وُجِدَتْ لتبقى". فنتائجُ معركةِ الكرامة كرَّست العمل النضالي من خلالِ قواعِدَ ارتكازيَّة في دُوَل الطَّوْق، وهذا ما أفضى إلى اتفاق القاهرة».[٢٧]

وذكرَ شمس الدّين أنَّه كتَبَ مقالًا تحت عنوان «الوعي الشّيعي والعواطف اللبنانيَّة المسلَّحة»، لأنَّه «حضَرَ في ذهني يومَها الجَدَلُ

(I) تأسَّسَت عام ١٩٦٤ كممثّل للشعب الفلسطيني في جامعة الدول العربيَّة. تولّى رئاستها بدايةً أحمد الشقيري بين عامَي ١٩٦٤ و١٩٦٧، ثمَّ ياسر عرفات حتّى وفاته عام ٢٠٠٤. وتضمّ المنظّمة عدّة فصائل فلسطينيَّة مؤثّرة مثل «حركة فتح»، «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين»، «الجبهة الديموقراطيَّة لتحرير فلسطين»، «منظّمة الصاعقة» و«جبهة التحرير العربي» وسواها.

الـذي كان سـائدًا بيـن العمـل مـن الداخـل أو الخـارج انطلاقًـا مـن مُسَـلَّمَةِ أنَّ لبنـان المُعافـى أفضـلُ مـن ذاك المنقَسِـم لمصلحـة القضيَّـة الفلسـطينيَّة». وأكَّـدَ أنَّـه «حصَـلَ تقاطُـعٌ أساسـيٌّ بيـن عمـلٍ سياسـي وطنـي قومـي يسـاري والهـمِّ الفلسـطيني».[٢٨]

٥) الشّيعة والنشاط الفلسطينيّ المسلح

فـي المرحلـةِ الأولـى للنشـاطِ الفدائـي فـي بدايـة عـام ١٩٦٥، انخَرَطَـت أعـدادٌ كبيـرة مـن الشـبّان الشّـيعة فـي الفصائـلِ الفلسـطينيَّة مـن بيروت وجنـوب لبنـان لأسـبابٍ أيديولوجيَّـة واقتصاديَّـة،[I] إضافـةً إلـى «طبيعـة العَلاقـات التـي كانـت سـائِدَة بيـن الشّـيعة والعديـد مـن أهالـي القُـرى الفلسـطينيَّة، كمـا كان الشّـيعة الذيـن واكَبـوا انطـلاقَ العمليّـات الفدائيَّـة علـى معرفـةٍ وثيقـة بطبيعـة الأرض في الجنـوب ومسـالِكِها ودُرُوبِهـا».[٢٩] وذكـرَ فضـل الحمـدون أنَّـه فـي عـام ١٩٦٦ «حضـرَ ياسـر عرفـات شـخصيًّا مـع عـددٍ مـن الفدائيّيـن، وتـمَّ القيـام بعمليَّتَيْـن عسـكريَّتَيْن ضـدّ العـدوّ الإسـرائيلي؛ الأولـى فـي بلـدة هونيـن والثانيـة فـي المنـارة المُحتَلَّتَيْـن، وكان الأدلّاء لبنانيّيـن شـيعة».[٣٠] وروى حسـين سـويدان أنَّـه «مـع بدايـةِ السـتينيّات بـدأت بعـض التحـرّكات باتّجـاه فلسـطين مـن خـلالِ نقـلِ أسـلحةٍ إلـى الداخـل، وقـد أقـدَمَ المكتـبُ الثانـي[II] علـى قَتْـلِ أحـد الفدائيّيـن فـي تلـك المرحلـة، وعلـى مـا أذكـر كانَ مـن آل كَعْـوَش».[٣١] وبالفعـل أثـارَ اغتيـالُ جـلال كَعْـوَش[III] عـام ١٩٦٦ موجـةَ احتجاجٍ شـعبيٍّ

(I) يُذكَر أنَّ منظّمة التحرير كانت تدفع رواتِبَ لعناصرِها من الفلسطينيّين وغير الفلسطينيّين. توفيق المديني، **أمل وحزب الله في لعبة المجابهات المحليّة والإقليميّة**، مخطوطة غير منشورة، ص ١٣.

(II) أُنشئ عام ١٩٤٦، وهي التسمية المُتعارف عليها لمخابرات الجيش اللبناني. لعب دورًا بارزًا في فترة حُكْم الرئيس فؤاد شهاب بين عامَي ١٩٥٨ و١٩٦٤.

(III) فلسطيني من مخيّم عين الحلوة قُتل على أيدي رجال المكتب الثاني بسبب التعذيب،

واسعة حيثُ تظاهَرَ الفلسطينيّون ردًّا على مَقْتَله،[٣٢] وقد أشارَت «حركة فتح» لما أسْمَتْه «الجُمُوع الغاضِبة التي أعلَنَتْ استنكارَها للحادث البَشِع في كلٍّ من صيدا وبيروت».[٣٣]

وأشارَ الحمدون أيضًا إلى مواجَهةٍ حصَلَتْ في بلدةِ عيناتا[I] الجنوبيَّة على خلفيَّةِ محاولةِ الجيش اللبناني اعتقالَ مجموعةٍ فدائيَّة، فتصدّى له الأهالي. وأضافَ أنَّ نَجْمَة سَعْد شقيقة «الشهيد الأخضر العربي، أمين سَعْد،[II] كانت في طليعة الذين وقَفوا يَومَها لحماية الفدائيّين».[٣٤] وأفادَ سويدان أنَّه بعد ذلك «حصَلَت عمليّاتٌ تحت اسم أبطال العودة وشباب الثأر، وهي مجموعات كانت تنتمي إلى حركة القوميّين العرب،[III] وضمّت شبّانًا لبنانيّين وسوريّين وفلسطينيّين [...] وفي تلك الفترة لَعِبَ المكتبُ الثاني دورًا سلبيًّا حِيال الفلسطينيّين مِن خلال التضييقِ عليهِم ومراقبة حركتِهِم في كل مجال، وزَرْع عيونٍ [مُخبِرين] في القُرى لإعدادِ تقاريرَ عنهم. حينها كانت العلاقةُ حميمةً بين الجنوبيّين والفلسطينيّين نظرًا إلى تعطّش الجنوبيّين لحملِ السِّلاح بِصَرْفِ النظَر عن طبيعةِ اهتمامِهم بالقضيَّة الفلسطينيَّة. وكان أهالي القُرى يحتَضِنون الفدائيّين ويساعدونهم، والنساء يَنْقُلْن البنادِقَ بين ربطاتِ الحطب لحمايتها

وذلك بسببِ انطلاقه من لبنان للقيام بعمل فدائي في فلسطين؛ انظر/ي: فيصل جلّول، **نقد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٣٥.

(I) تنتمي إداريًّا إلى قضاء بنت جبيل في محافظة النبطيَّة الحاليَّة.

(II) وُلِدَ في حَيْفا في الثلاثينيّات من القرن العشرين، وهو من بنت جبيل. استُشهدَ في آب ١٩٦٩ في معركة خاضَها مقاتلون فلسطينيّون ولبنانيّون في مواجهة القوّات الإسرائيليَّة في بلدة شبعا في جنوب لبنان.

(III) قامت في أعقاب نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ في لبنان بين أوساط طلَبَة الجامعات. ومن أبرز الشخصيّات التي شاركت في تأسيسها: أحمد الخطيب، جورج حبش، حامد الجبّوري، هاني الهندي، وديع حداد وصلاح الدّين صلاح.

مِـن الأجهـزة الأمنيَّـة اللبنانيَّـة. وانخـرَط عـددٌ كبيـرٌ مـن الشـباب فـي فصائـل المقاومـة».[٣٥]

ومـع نهايـة عـام ١٩٦٨ «كانـت القواعـدُ العسـكريَّة الفدائيَّـة الأولـى بـدأت تتسـرّب خُفْيَـةً» إلـى منطقـة العرقـوب[٣٦] التـي عُرفـت فـي مـا بعـد باسـم «فتـح لانـد».[I] وبحسـب أحـد الضبّـاط الإسـرائيليّين، وصـلَ عـدَد العمليّـات التـي نفَّذَهـا الفلسـطينيّون انطلاقًـا مـن جنـوب لبنـان بيـن أيلـول ١٩٦٨ ونهايـة ذاك العـام إلـى ١٨ عمليَّـة.[٣٧]

تزايَـدَت «القواعـدُ العسـكريَّة» للفدائيّيـن فـي الجنـوب خـلال عـام ١٩٦٩، وصـارَت «النشـاطات الفلسـطينيَّة [تَحْـدُثُ] فـي وضـح النّهـار»، كتوزيـعِ البيانـات السياسـيَّة والعسـكريَّة، وجَمْـعِ التبرّعـات للفدائيّيـن، وكان ذلـك بدعـمٍ مـن أحـزاب اليسـار اللبنانـي.[٣٨] كمـا «بـدأ العديـدُ مـن الجنوبيّيـن واللبنانيّيـن يَتَنـادون لحمـلِ السِّـلاح دفاعًـا عـن قُراهـم وبيوتِهـم وأرضِهـم» فـي وَجْـهِ الاعتـداءاتِ الإسـرائيليَّةِ التـي طالَـت المناطـقَ الحدوديَّـة، ولا سـيَّما العَرقـوب، بحجّـة وجـودِ قواعـد عسـكريَّة فلسـطينيَّة فيهـا، خصوصًـا بعـد العمليَّـة الإسـرائيليَّة علـى مطـار بيـروت فـي ٢٨ كانـون الأول ١٩٦٨،[II] الأمْـرُ الـذي جعـلَ «حركـةَ الإقبـال اللبنانـي علـى التدريـب والتسـليح تتّخـذُ طابعًـا واسـعًا لا سـيَّما فـي الجنـوب».[٣٩]

إذًا، وكمـا أسْـلَفْنا، مـع اتسـاعِ النشـاطِ الفلسـطيني المسـلّح فـي لبنـان، «انخرَطَـت أعـدادٌ كبيـرة مـن الشّـيعة فـي إطـار الحركـة الوطنيَّـة الناميـة وفـي إطـار المقاومـة الفلسـطينيَّة»، وأصبـحَ الشّـيعة يُشـكّلون «أكثريَّـة

(I) تسمية أُطلِقَت بعد عام ١٩٦٧ على الأراضي الجنوبيَّة التي صارَت قاعدةً خَلْفيَّة للفدائيّين الفلسطينيّين في جنوب لبنان.

(II) ادّعت تل أبيب أنَّ تدمير ١٣ طائرة في مطار بيروت على أيدي فرقة كوماندوس إسرائيليَّة كان ردًّا على هجوم على رحلة لشركة «العال» نفّذَته «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين»؛ انظر/ي: هبط مظليّون إسرائيليّون في مطار بيروت ونسفوا ١٣ طائرة، **النهار**، العدد ١٠٢٠١، ٩٢ كانون الأول ١٩٦٨، ص ١.

القاعـدة السياسـيَّة والعسـكريَّة» لأحـزاب اليسـار اللبنانـي، «وجـزءًا مـن قاعـدة المنظّمـات الفلسـطينيَّة».[٤٠] ورُغـمَ هـذا الدّعـمِ الشّـيعي للمقاومـة الفلسـطينيَّة والعمـل الفدائـي، روى محمّـد حسـين شـمس الدّيـن، وهـو مـن مؤسِّسـي القواعـد الارتكازيَّـةِ فـي جنـوب لبنـان، أنَّـه «بقـيَ هنـاك إحسـاسٌ وشـعورٌ عنـد عامّـة الجنوبيّيـن يتناقـضُ بيـن مصلحـةِ الأمـن الاجتماعـي، والتعاطـف مـع القضيَّـة الفلسـطينيَّة. ووَسَـطَ هـذه الأجـواء حصَلَـت ظاهِـرَة القواعِـد الارتكازيَّـة».[٤١]

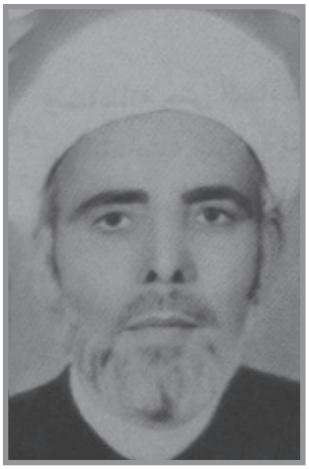
الشيخ جعفر الصادق

ولقـيَ النشـاطُ الفلسـطيني المسـلّح غطـاءً دينيًّـا شـيعيًّا، ففـي تمـوز ١٩٦٨ تحصّـل الشـيخ جعفـر صـادق علـى فتـوى مـن العـراق تُجيـزُ العمليّـات الفدائيَّـة، الأمـر الـذي سـاهَمَ أكثـر فـي تطويـع شـيعة فـي هـذا المجـال انطلاقًـا مـن الأراضـي اللبنانيَّـة.[٤٢]

وكذلـك عـام ١٩٦٨ رتّـبَ السـيّد موسـى الصـدر،[I] رئيـس المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى،[II] لقـاءً فـي مدينـةِ النَّجَـف، الحاضنـة الروحيَّـة التاريخيَّـة للشّـيعة الاثنـي عشـريّين، بيـن

(I) رجلُ دينٍ شيعي وُلِدَ في إيران عام ١٩٢٨. حصَلَ على الجنسيَّة اللبنانيَّة في عهد الرئيس فؤاد شهاب واستقرَّ في البلاد عام ١٩٥٩ وأصبحَ أحدَ الزعماء المؤثّرين في الساحة السياسيَّة اللبنانيَّة. عمِلَ على تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وترأّسَه منذ عام ١٩٦٧، كما أسَّس أفواجَ المقاومة اللبنانيَّة «أمل» بين ١٩٧٤-١٩٧٥. غادرَ لبنان عام ١٩٧٨ إلى ليبيا مع الصحافي عبّاس بدر الدّين والشيخ محمّد يعقوب للقاء الزعيم الليبي العقيد معمّر القذّافي. وفي ٣١ آب انقطعَ التواصل معهم ولم يَزَل مصيرُهُم مجهولًا إلى اليوم.

(II) صدر قانون إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى عن رئيس الجمهوريَّة شارل حلو في ١٢ كانون الأول ١٩٦٧. سليمان تقيّ الدّين، **المسألة الطائفيَّة في لبنان**، ص ٣٩٠.

وفدٍ فلسطيني ترأّسَه خليل الوزير (أبو جهاد)[I] والمرْجِعَيْن الشّيعيَّيْن مُحسِن الطباطبائي الحكيم[II] وأبي القاسم الخوئي.[III] وفي أعقابِه أصدرَ الحكيم فتوى بدعم «حركة فتح»، وخصّصَ جزءًا من الخُمْس[IV] لمنظّمة التحرير الفلسطينيَّة عام ١٩٦٩. كما جمَعَ الصدر، في إطار إشرافِه على شؤون الشّيعة في صُور، تبرّعاتٍ من أعيانِ المدينة لمصلحة «حركة فتح».[٤٣] وقد برّر دعمَه لمنظّمة التحرير بحججٍ دينيَّة وأيديولوجيَّة وسياسيَّة، منها تقارُب الشّيعة والفلسطينيّين في لبنان، إذ تقاسَموا بأغلبيَّتهم يوميّاتٍ مُتشابِهَة في البؤس. وهو ربَطَ موقفَه بإطارٍ واقعيٍّ يقومُ على أنَّه ليس أمام لبنان والمقاومة الفلسطينيَّة غير التفاهم. وشاطرَه ياسر عرفات تلك النظرة، إذ كانت رؤيَتُه: «أنا موجود في الجنوب في محيطٍ شيعيٍّ، فيجب أنْ أكونَ على عَلاقةٍ طيّبة معهم، ولا يجبُ أنْ نتَصادَم».[٤٤]

٦) من الصِّدامات إلى اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩

أ- تظاهرات وصدامات ومواقف

مع تكرارِ الصِّدامات منذ عام ١٩٦٨ بين الجيش اللبناني والفدائيّين،[٤٥] خرَجَتْ تظاهراتٌ في ٢٣ نيسان ١٩٦٩، بدعوة من أحزاب اليسار اللبناني، والتي كان قسمٌ كبيرٌ من الشبّان الشّيعة

(I) قائد سياسي وعسكري فلسطيني، وُلِدَ في الرملة في فلسطين عام ١٩٣٥. كان من مؤسِّسي «حركة فتح» وعضو اللجنة المركزيَّة فيها منذ البدايات وحتّى اغتيالِه في تونس عام ١٩٨٨.

(II) مرجعٌ ديني شيعي اثنا عشري، وُلِدَ في النَّجَف في العراق عام ١٨٨٩. كان رئيس الحَوْزَة العلميَّة فيها. توفي عام ١٩٧٠.

(III) مرجعٌ ديني شيعي اثنا عشري، وُلِدَ في إيران عام ١٨٩٩. أصبحَ رئيسًا للحَوْزَة العلميَّة في النَّجَف بعد وفاة مُحسِن الحكيم. توفي في العراق عام ١٩٩٢.

(IV) هو مالٌ يدفَعُه الشّيعة للمرجع الديني الذي يُقلّدونَه.

تظاهرات ٢٣ نيسان ١٩٦٩

منخَرِطًا فيها، دعمًا للمقاومة الفلسطينيَّة.[٤٦] وكان لأبناء مخيّم برج البراجنة[I] «مشاركةٌ محدودة» فيها،[٤٧] وقد عمَّت بيروت وصيدا والبقاع وطرابلس. وفي بيروت اصطدم المتظاهرون مع القوى الأمنيَّة وسقَطَ ١١ قتيلًا بينهم لبنانيّون شيعة من سكّان منطقة النَّبْعَة[II] و٨٢ جريحًا من اللبنانيّين والفلسطينيّين. وحمَلَتْ تلك التظاهرات «المؤشّرات [الشعبيَّة] الأولى للقبولِ بوجودٍ فدائيٍّ في لبنان».[٤٨]

استقالَت الحكومة اللبنانيَّة في اليوم التالي، ٢٤ نيسان، على خلفيَّة هذه الأزمة. وبرَزَت مواقفُ حَذِرَة حِيَال العمل الفدائي، خصوصًا لكامل الأسعد[III] الذي رفضَ تركَ لبنان يواجِهُ بمفرده، إذ اعتَبَر أنَّه

(I) أُنشئ في الضاحية الجنوبيَّة لبيروت عام ١٩٥٠ على أراضٍ يملكُها عدد من أبناء العائلات اللبنانيَّة، بينهم بعض أبناء عائلات الشّيعة، كرشيد بيضون ومُحسِن سليم، وكانت الدّولة اللبنانيَّة تدفع إيجارها. وقد «تميّزت علاقة المخيّم بالأحياء المجاوِرَة بغَلَبَة التوتّر والحذَر خصوصًا مع عائلات برج البراجنة (حركة ـ عنّان ـ سباعي ـ سبع ـ رحّال)»؛ انظر/ي: فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ١٧، ٣٧.

(II) من قتلى ٢٣ نيسان: محمّد قاسم، نعيم عبّاس، محمّد شرارة، علي عطيَّة، ومفلح علاء الدّين، وهؤلاء كانوا شيوعيّين ومن «حركة فتح». نبيه باشو، يوم دموي في صيدا: ٤ قتلى و٢٩ جريحًا، **النهار**، العدد ١٠٣١٤، ٢٤ نيسان ١٩٦٩، ص ٤. للمزيد انظر/ي: ١١ قتيلًا (بينهم ٢ من قوى الأمن) و٨٢ جريحًا، **النهار**، العدد ١٠٣١٤، ٢٤ نيسان ١٩٦٩، ص ١.

(III) وُلِدَ في الطّيْبة في الجنوب عام ١٩٣٢. انتُخِبَ نائبًا عن دائرة مرجعيون في دورات ١٩٥٣، ١٩٥٧، ١٩٦١، ١٩٦٤، ١٩٦٨ و١٩٧٢ واستمرَّ في منصِبِه حتّى عام ١٩٩٢ بحُكمِ التمديد للمجلس النيابي. وترأّسَ المجلس النيابي عام ١٩٦٤ ومن ١٩٧٠ إلى ١٩٨٤. وشَغَلَ وزارة التربية الوطنيَّة عام ١٩٦٢ في حكومة رشيد كرامي، ووزارتَي الموارد المائيَّة والكهربائيَّة والصّحة العامّة عام ١٩٦٦ في حكومة عبد الله اليافي. توفي عام ٢٠١٠.

رئيس مجلس الوزراء المستقيل رشيد كرامي يرد على أسئلة الصحافيين بحضور رئيس مجلس النواب صبري حمادة

«لا يجوزُ التَّخلّي عن أرضٍ عربيَّة وتعريضها للاغتصاب من أجل محاولةِ استرجاعِ أرض عربيَّة مُغتَصَبة [...]».[٤٩] وفي موقفٍ آخر تناوَل واقِعَ النشاط الفدائي في الجنوب، مُوضِّحًا «أنَّ هناك اتفاقًا في الرأي حول تأييد العمل الفدائي، لكنَّ الخلافَ حول الأسلوب، [...] علينا أنْ نَصِلَ إلى اتفاقٍ عام، [...] ثمَّ المقارنة بين الضرَرِ والفائدة من العمل الفدائي».[٥٠]

وفي سياق تلك المُستجَدّات، قال رئيس مجلس النواب صبري حمادة[I] في اجتماعٍ عُقِدَ في القصر الجُمهوري بتاريخ ١٠ حزيران إنَّه «بعد أنِ استمَعْتُ إلى قائد الجيش [إميل بستاني] ورئيس الأركان [يوسف شميط] أرى أنَّ هناك خطَرَين: إذا ضرَبْنا الفدائيّين تعرّضنا إلى نتائج خطيرة من الداخل ومن سائر العالم العربي، وإذا ترَكْنا الفدائيّين يقرّرون جميع تصرّفاتِهم بكل حرّيَّة تعرّضنا لخطرٍ إسرائيلي. فلنتفاوَضْ إذًا مع الفدائيّين ولندرُسْ إمكانيّاتِ دعمِهِم دون أنْ ينتُجَ عن ذلك ضررٌ لنا».[٥١]

أمّا السيّد موسى الصدر فدعا في ١٠ تشرين الأوّل إلى «تجديدِ الحوار حول كيفيَّة التوفيق بين سيادةِ لبنان مع إمكاناتِه الحاضرة

(I) وُلِدَ في الهرمل عام ١٩٠٥. كان من رجالات الاستقلال. انتُخِبَ نائبًا للمرة الأولى عن البقاع عام ١٩٢٥. وأُعيدَ انتِخابُه في كل الدورات بين ١٩٢٥ و١٩٧٢. تولّى رئاسة المجلس النيابي في سنوات ١٩٤٣ (مرّتين)، ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٧ (مرّتين)، ١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥٩، ١٩٦٠ (مرّتين)، ١٩٦١، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٨ و١٩٦٩. وشَغَلَ عدّة وزارات منها الداخليَّة والأشغال العامّة. توفي عام ١٩٧٦.

وبيـن وجـوبِ مشـاركتِه فـي دعـمِ المقاومـة وتأييـد العمـل الفدائـي». وممّـا يؤكّـدُ متانـةَ عَلاقَتِـه بالقيـادة الفلسـطينيَّة عَرْضُـه أنْ يكـون وسـيطًا بينهـا وبيـن السُّـلطة اللبنانيَّـة «لإنجـاح هـذا الحـوار».[I]

ولكـن شَـهِدَ آخـر تشـرين الأول ١٩٦٩ انفجـارًا أمنيًّـا جنوبًـا، إذ اندلَعَـت اشـتباكاتٌ بيـن وحـداتٍ فلسـطينيَّة وأخـرى مـن الجيـشِ اللبنانـي بيـن بلدَتَـي مجْـدَل سـلم وشـقرا الشّـيعيّتَين فـي الجنـوب أسـفرَتْ عـن مقتـل ١٥ فلسـطينيًّا إضافـةً إلـى جـرحِ عـددٍ مـن المدنيّيـن اللبنانيّيـن.[٥٢] وتَبِعَهـا تصعيـدُ العمليّـاتِ فـي الجنـوب وهَيْمَنَـةٌ فلسـطينيَّة كاملـة علـى المخيّمـات.[٥٣]

وعلـى وَقْـعِ الدعَـوات إلـى الإضـرابِ وتنظيـمِ التظاهُـرات فـي المـدن الكبـرى، كصيـدا وبعلبـك وصُـور[٥٤] التـي حَشَـدَت لهـا قـوى فلسـطينيَّة وجبهـة الأحـزاب التقدميَّـة والقـوى اليسـاريَّة، دَعْمًـا للعمـل الفدائـي، قـال وزيـر الداخليَّـة عـادل عسـيران: «مـا كنّـا نريـدُ [لهـذا الإشـكَال] أنْ يحصُـل، لكـن حُصُولَـه لا يعنـي أنَّنـا ضـدّ النضـال الفلسـطيني المشـروع الـذي يَحْظـى بتأييدنـا جميعًـا، [...] وأنَّنـا نعمـلُ كلَّ مـا فـي اسـتطاعتِنا للمحافظـةِ علـى الكيـان اللبنانـي، ونعمـل أيضًـا فـي حـدود إمكاناتنـا لاسـتعادةِ الأجـزاء المحتلـة مـن الوطـن العربـي [...]».[٥٥] كمـا «عقَـدَت الهيئـة التمثيليَّـة للمجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى جلسـةً [...] برئاسـة السـيّد موسـى الصـدر وحضـور الـوزراء: عـادل عسـيران، عبـد اللّطيـف

(I) **تأسيسًا لمجتمع مقاوم**، الحوارات الصحفيَّة (١)، مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص ١١٥. وذَكَر الصدر أنَّ ياسر عرفات قد عَهِدَ إليه «بمهمّة التمهيد للحوار» عام ١٩٧٣؛ انظر/ي: المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

الزّين[I] ومحمد صفيّ الدّين، والنوّاب: سعيد فواز،[II] أحمد إسبر،[III] رفيق شاهين،[IV] حسين منصور،[V] عبد المجيد الزّين،[VI] سليم حيدر[VII] ومحمد دعّاس زعيتر.[VIII] وتغيّب عن الاجتماع الرئيسان صبري حمادة وكامل الأسعد والنوّاب: جعفر شرف الدّين،[IX] سميح عسيران،[X] ممدوح العبد الله[XI] وإبراهيم شعيتو».[XII] وأصدرت

(I) وُلِدَ في بلدة كفررمان عام ١٩٣٢. انتُخِبَ نائبًا عن قضاء النبطيَّة في ١٩٦٢، ١٩٦٤، ١٩٦٨ و١٩٧٢ وبقيَ في منصِبِه حتّى سنة ١٩٩٢ بحُكْم التمديد للمجلس النيابي. توفي عام ٢٠١٩.

(II) وُلِدَ في تبنين عام ١٩١٢. انتُخِبَ نائبًا عن قضاء بنت جبيل عامَيّ ١٩٦٠ و١٩٦٨. توفي عام ٢٠١٢.

(III) وُلِدَ عام ١٩٢٠ في بلدة حجولا بقضاء جبيل. عُيِّنَ قائمقامًا على أقضية كسروان، جزين فعكار بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٨. انتُخِبَ نائبًا عن قضاء جبيل عام ١٩٦٠ واستمرَّ في منصبه حتى عام ١٩٩٢. توفي عام ٢٠١١.

(IV) وُلِدَ في النبطيَّة عام ١٩٢٥. انتُخِبَ نائبًا عن القضاء في دورتَي ١٩٦٠ و١٩٦٨. وكان مُرشّح موسى الصدر في الانتخابات الفرعيَّة عام ١٩٧٤ بعد وفاة النائب فهمي شاهين، واستمرَّ في منصبه حتّى ١٩٩٢ بحُكْم التمديد للمجلس النيابي. كما عُيِّنَ وزيرًا للتصميم العام عام ١٩٦٠ ووزيرًا للعمل والشؤون الاجتماعيَّة عام ١٩٦٩ في حكومتَي الرئيس صائب سلام.

(V) وُلِدَ عام ١٩١٥ في راشيّا، أصولُه من مشغرة وأدْخَلَ إليها الحزب السوري القومي الاجتماعي. نائبٌ عن قضاء زحلة أعوام ١٩٦٠، ١٩٦٤، ١٩٦٨ و١٩٧٢. توفي عام ١٩٩٥.

(VI) وُلِدَ عام ١٩٢٥. مقدِّم في الأمن العام اللبناني ونائب عن دائرة بيروت الثانية بين عامَي ١٩٦٨ و١٩٧٢، وقد أسقَط رشيد بيضون في إحدى الدورات. توفي عام ٢٠٠٢.

(VII) ديبلوماسي ووزير سابق، وُلِدَ في بعلبك عام ١٩١١. نائب عن قضاء بعلبك ـ الهرمل في دورتَي ١٩٥٣ و١٩٦٨. توفي عام ١٩٨٠.

(VIII) كان نائبًا في البرلمان السوري عام ١٩٥٦ ثمَّ صارَ نائبًا عن الهرمل عام ١٩٦٩. والد النائب الحالي غازي زعيتر.

(IX) مِن مواليد شحور عام ١٩٢٠. ابن المرجِع السيّد عبد الحسين شرف الدّين، أنشأ مؤسَّسات تربويَّة عدّة في الجنوب. توفي عام ٢٠٠١.

(X) وُلِدَ عام ١٩٢٣. نائب عن النبطيَّة عامَي ١٩٦٠ و١٩٦٨. توفي عام ١٩٨٨.

(XI) وُلِدَ عام ١٩٣١. انتُخِبَ نائبًا عن قضاء مرجعيون أعوام ١٩٦٤، ١٩٦٨ و١٩٧٢ وبقِيَ في منصبه. توفي عام ٢٠٠٨.

(XII) وُلِدَ في بلدة الطّيري في قضاء بنت جبيل عام ١٩٢٥. انتُخِبَ نائبًا عن القضاء عام ١٩٦٨ وعُيِّنَ وزيرًا للصحّة العامّة وللموارد المائيَّة والكهربائيَّة عام ١٩٧٦. توفي عام ١٩٩٩.

الهيئـة بيانًـا لـم يُحـدِّد موقِفًـا واضِحًـا مـن الأحـداث بحجّـةِ «عَـدَم اكتمـالِ صورَتِهـا وأنَّهـا لا تـزال غامضـة».[٥٦]

أمّـا كامـل الأسـعد فقـد أطلَـقَ سلسـلةَ مواقـفَ اعتبـر فيهـا أنَّ «أبنـاءَ الحـدود قـد أصبحـوا بيـن نارَيْـن، نـار العـدو مـن جهـة ونـار الدولـة اللبنانيَّـة مـن جهـة أخـرى، [... ورأى] أنَّ اسـتخدامَ السِّـلاح اللبنانـي والقـوّة اللبنانيَّـة، المُعدَّيْـن أصـلًا للدفـاعِ عـن لبنـان فـي وجـه العـدو وللإسـهام فـي القضيَّـة الفلسـطينيَّة، [...] يتنافـى مـع مفهومِنـا لقضيَّـة فلسـطين وإيمـان لبنـان بهـا». وردَّ علـى سـؤالٍ عـن الاجتماعـات التـي دَعَـتْ إليهـا المرجَعيّـات الدينيَّـة علـى إثـر الحـادث بالقـول: «لا أقـرّ اشـتراكَ رجـال السياسـة [...فيهـا] حتـى لا يُسـتَغلُّ هـذا الاشـتراك ويُعطى الطابـع الطائفـي البغيـض».[٥٧]

ب- توقيع اتّفاق القاهرة

وأمـام تـأزّمِ الوضـعِ بيـن الجيـش اللبنانـي والقـوى الفلسـطينيَّة، و«تجنّبًـا لانـدلاعِ حـربٍ أهليَّـة وإذعانًـا لضغوط الـدول العربيَّـة»،[٥٨] أرسـل الرئيس شـارل حلـو[I] وفـدًا إلـى العاصمـة المصريَّـة للتفـاوض مـع منظّمـة التحريـر الفلسـطينيَّة، ممثَّلـةً برئيـس اللّجنـة التنفيذيَّـة ياسـر عرفـات، برعايـة جمـال[II] عبـد النّاصـر.[٥٩] وفـي ٣ تشـرين الثانـي ١٩٦٩ وُقِّـع اتفـاق القاهـرة الـذي نظّـم «الوجـود الفلسـطيني فـي لبنـان علـى قاعـدةِ حرّيَّـة النشـاط الفلسـطيني داخِـل المخيّمـات، وأعطَـتْ للمقاومـة مَمـرًّا

(I) وُلِدَ عام ١٩١٣. وتولّى رئاسة الجمهوريَّة اللبنانيَّة بين ١٩٦٤ و١٩٧٠. توفي عام ٢٠٠١.

(II) وُلِدَ عام ١٩١٨. كان أحدَ الضبّاط الأحرار الذين انقلبوا على الملك فاروق عام ١٩٥٢ في ما عُرف لاحقًا بـ«ثورة ٢٣ يوليو». تولّى الرئاسة بعد اللّواء محمّد نجيب عام ١٩٥٦ واستمرَّ في منصبه حتّى وفاتِه عام ١٩٧٠.

قائد الجيش العماد إميل بستاني وياسر عرفات يدخلان القاعة سوياً لتوقيع «إتفاق القاهرة»

حـرًّا فـي منطقـة العرقـوب الجنوبيَّـة لممارسـة العمليـات الفدائيَّـة ضـد إسـرائيل فضـلًا عـن تسـهيلات للتحـرّك مـن وإلـى الجنـوب».[٦٠] وأقـرَّ جميـعُ النـوّاب اللبنانيّيـن، باسـتثناء ريمـون إدّه،[I] هـذا الاتّفـاق.[II] ونقَـلَ أحمـد زيـن الدّيـن عـن راشـد، ابـن صبـري حمـادة الذي كان رئيسًـا للبرلمـان آنـذاك، أنَّـه كان ضـدّ توقيـع الوثيقـة «مِـن قِبَـل لبنـان، لكنَّـه رضـي تمريرهـا إكرامًـا لراعيهـا الرئيـس جمـال عبـد الناصـر، وليوفّـر علـى اللبنانيّيـن المزيـدَ مـن المشـاكل المجّانيَّـة».[٦١]

أمّـا كامـل الأسـعد فقـد اعتَبَـر أنَّ الضغـوطَ الداخليَّـة والخارجيَّـة هـي التـي أوْصَلَـت إلـى هـذا الاتفـاق الـذي «فُـرِضَ علينـا فَرْضًـا، الأمـر الـذي يعنـي أنَّـه [...] يُمكـنُ أنْ يُخـرَقَ فـي أي لحظـةٍ وأنَّ مصيـرَهُ الـزوال، لأنَّ الـذي أوْعـزَ بتوقيعـه لا يلتـزم بـه».[٦٢]

(I) وُلِدَ في مصر عام ١٩١٣. والده إميل إدّه رئيس جمهوريَّة لبنان بين ١٩٣٦ و١٩٤١. انتُخِبَ عميدًا لحزب الكتلة الوطنيَّة بعد وفاة أبيه عام ١٩٤٩. وكان نائبًا للمرّة الأولى عن منطقة جبيل عام ١٩٥٣، ثمَّ في دورات ١٩٥٧، ١٩٦٠، ١٩٦٤، ١٩٦٨ و١٩٧٢، وبقي في منصبه حتّى عام ١٩٩٢ بحُكم التمديد للمجلس النيابي. وشَغَلَ عدّة وزارات منها الداخليَّة والأشغال العامّة والنقل. توفي في باريس عام ٢٠٠٠.

(II) قال الباحث تيودور هانف إنَّ مجلس النوّاب اللبناني وافق على اتّفاق القاهرة من دون الاطّلاع على نصّه؛ انظر/ي: تيودور هانف، **لبنان التعايُش في زمن الحرب**، ص ١٦٢؛ ذكر باتريك سيل أنَّ اتّفاق القاهرة لم يُطبَّق إذ إنَّ الفلسطينيّين قاموا «بنقل أسلحة ثقيلة إلى مخيّمات اللاجئين، في خرقٍ واضح للاتّفاقيَّة»، انظر/ي: باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧، ص ٤٣٩.

ووَجَّه السيّد موسى الصدر رسالةً إلى النوّاب اللبنانيّين ورَدَ فيها: «ثمَّ جاء دورُ المقاومةِ الفلسطينيَّة المقدّسة، وتَصاعُدِها المستَمِرّ، واتفاقيّات القاهرة التي جعَلَت دعمَ المقاومة واجبًا وطنيًّا، بعد أنْ كانَ رسالةً دينيَّة ومبدأً قوميًّا».[٦٣] وقد عبّر في ٢١ آذار ١٩٧٠ عن الموقفِ ذاته عندما أجاب على سؤال لأحد الصحافيّين بالقول: «إنَّ اتّفاقَ القاهرة وضع مجالًا مفتوحًا لتحرّك المقاومة والجيش اللبناني [...]».[٦٤]

٧) لبنان بعد أحداث الأردن

أ- أحداث الأردن

بعد تمركز الفصائل الفلسطينيَّة في الأردن،[٦٥] باشَرَت عمليّاتِها ضدّ إسرائيل من دون تنسيق مع الجيش الأردني، ما أدّى إلى ردود فعلٍ عنيفة من الجانب الإسرائيلي، فاندلعت في منتصف عام ١٩٦٨ سلسلةُ اشتباكاتٍ عنيفة بين الفصائل الفلسطينيَّة وأجهزة النظام الأردني.[٦٦] وفي الوقت الذي كانت اللّجنة الرباعيَّة العربيَّة[I] تسعى إلى تهدئة الأوضاع، طُرِحَ مشروع روجرز للسلام[II] ما أدّى إلى تسارُعِ وتيرة الأحداث[٦٧] التي انتَهَتْ إلى ما عُرِفَ بـ«أيلول الأسود»،[III] حيثُ أُخرِجَت الفصائل الفلسطينيَّة من الأردن، في عامَيْ

(I) كانت برئاسة الرئيس السوداني جعفر النميري، ورئيس وزراء تونس الباهي الأدغم، ووزير الدفاع الكويتي سعد العبد الله الصباح، ووزير الحربيَّة المصري محمّد صادق، ومهمّتها التوصُّل إلى وقفٍ للنار بين السلطات الأردنيَّة ومنظّمة التحرير الفلسطينيَّة.

(II) مبادرة قدّمتها أميركا، عبر وزير خارجيّتها وليام روجرز، عام ١٩٦٩-١٩٧٠، لوقف القتال بين مصر وإسرائيل والتفاوض بينهما لتنفيذ القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ بعد حرب حزيران من ذاك العام.

(III) أصعب مراحل المواجهة المسلّحة كانت بين ١٧ أيلول و٢٧ منه في العام ١٩٧٠. ويقدَّر عدد قَتْلى «أيلول الأسود» وامتداداته بنحو أربعة آلاف قتيل في صفوف الفدائيّين الفلسطينيّين.

العاصمة الأردنية عمان خلال أحداث «أيلول الأسود»

١٩٧٠ و١٩٧١، بعد أنْ قُضِيَ عليها عسكريًّا.[٦٨]

وأثارتْ تلك الأحداث موجةً من الرّفْض في الأوساط الشعبيَّة والسياسيَّة اللبنانيَّة الداعمة للمقاومة الفلسطينيَّة، وكان للسيّد موسى الصدر تعليقه، إذ صرّح لجريدة «المحرّر» في ٢٠ نيسان ١٩٧١ أنَّ «القضيَّة الفلسطينيَّة لا تُعالَجُ إلّا من خلال المقاومة الفلسطينيَّة»، ودعمُها «يُساوي الجهود السياسيَّة والعسكريَّة الأخرى». وأضاف: «نحن لا نُنكِر أنَّ هناك أخطاءً تصدُر عن بعض المنظّمات [إلّا أنَّها ...] لا تستوجِبُ عقوبة الإعدام والقضاء على المقاومة وعلى حركةٍ مِن أشرَفِ الحركات العربيَّة والإنسانيَّة».[٦٩]

ب- تداعيات أحداث الأردن

انتقلَ الوزن العسكري الفلسطيني بنتيجة أحداث الأردن إلى لبنان،[٧٠] وتحديدًا إلى جنوبِه، بحثًا عن جبهةٍ جديدة مع تل أبيب. فتكَثَّفت في تلك الفترة وتيرة العمليّات التي نفّذتها الفصائل الفلسطينيَّة، وارتفعتْ في المقابل حدَّة العُنْف الإسرائيلي حِيال القُرى الجنوبيَّة. تزامنًا، شَهِدَتْ عدّة مناطق تزايُدًا في مخيّمات

انظر/ي: أيلول الأسود... ذكرى جُرح أدْمى وِجْدان العرب، موقع **الجزيرة الوثائقيَّة**، ١٨ أيلول ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٢٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٢٠.

التدريب الفلسطينيَّة، وخصوصًا منطقة العَرقوب التي أصبَحَتْ «مسرحًا مهمًّا لعمليّات التدريب العسكري لفصائل المقاومة، بعد أنِ استقطبت المئات من المتطوّعين اللبنانيّين في صفُوفِها».[٧١] وكان الفلسطينيّون القادِمون من الأردن يدخلُونَها من طريق جبل الشيخ، وقد قابَلَهُم الأهالي بالاحتضان. كما كانت سوريا بين عامَيْ ١٩٧١ و١٩٧٣ «تُؤوي المقاتِلين وتزوّدهم بالمؤن والعَتَاد، بينما كانوا يتّخذون مواقعهم في منطقة العرقوب».[٧٢] والواقع أنَّ الجنوبَ اللبناني باتَ خطَّ المواجَهَة الوحيد «بعدَ حربِ تشرين الأول ١٩٧٣ وما تبِعها من إقفالٍ لمعظم جبهات القتال مع إسرائيل».[٧٣]

٨) فدائيّون فلسطينيّون ومواقف واحتجاجات شيعيَّة

مع تمركُزِ الفَصائلِ المسلّحةِ الفلسطينيَّة على أرضِ الجنوب بدأت المُواجَهاتُ والعملياتُ تزدادُ هناك مع ما ترتَّب على ذلك من خسائرَ بشريَّة ومادّيَّة وتهجير. فعلى سبيل المثال، قامت تل أبيب في ١٢ أيّار ١٩٧٠ بعمليَّةٍ عسكريَّة لتدمير المغاوِر التي تحصَّنَ فيها الفدائيّون في المنطقة، ما أدّى إلى «موجةِ نزوحٍ كبيرة بلَغَتْ في بعض القرى (بنت جبيل، عيترون، كفرشوبا، راشيا الفخار، كفرحمام) نسبة ١٠٠٪ من المقيمين».[٧٤]

وانتقد السيّد موسى الصدر في حديثٍ آخر مع جريدة «المحرّر» في ٢٢ أيار تقاعُسَ الدولة اللبنانيَّة التي لم تتصرَّف «على أساس أنَّنا مجتمع حرب... حتّى ولا مجتمع دفاع، فالمجتمع اللبناني بحاجةٍ لأنْ يُصبِحَ مجتمعَ حربٍ لمواجهة المعركة المصيريَّة [...]». وأكّد على ضرورةِ «تأمينِ سلامةِ الأطفال والنّساء وتأمين وسائِل العيش»،

الفدائيون يقصفون أوتوبيسًا في الجليل ويقتلون ١١ بينهم ٨ أطفال
فترد المدفعية الإسرائيلية بضرب قرى الجنوب وقتل ١٢ وجرح ٣٢
تل أبيب: لبنان سيندم

إفتتاحية «النهار» في ٢٣ أيار ١٩٧٠: تل أبيب: لبنان سيندم

إضافةً إلى تسليح الجنوبيّين وتدريبِهم «لمواجهة المعركة كما يجب». وختَمَ: «لقد ناشَدْنا طويلًا جميع المسؤولين... وهذا هو ندائي الأخير قبل أنْ أنتقل لأكون إلى جانب إخواني في الجنوب. لبّوا النداء قبل فَوَات الأوان».[٧٥]

في اليوم نفسِه قصَفَت «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين ـ القيادة العامّة» أوتوبيسًا مدرسيًّا في إحدى المستوطَنات فقُتِل ثمانية تلاميذ هناك، وردّت إسرائيل بِقَصفِ مناطقَ عديدةٍ في قضاءَي بنت جبيل وعيترون، ما أدّى إلى مقتل ١٣ مدنيًّا وهَدْمِ ٨٣ منزلًا[٧٦] ونزوح أعدادٍ كبيرة من المواطنين بلغ حوالى ٣٠ ألف شخص.[٧٧] على إثر توتُّرِ الوضع جنوبًا، عقَدَ كامل الأسعد مؤتمرًا صحافيًّا في النبطيَّة تطرَّق فيه إلى ما وَصَفَه بـ«مَيْتَة الجنوبي الرخيصة» تحتَ الأنقاض بسبب الاعتداءات الإسرائيليَّة على المدنيّين والمؤسَّسات.[٧٨] وأعلن مقرّراتٍ باسم حركة التوعية في الجنوب، تمَحْوَرَت حول تحصينِ

مناطـق الحـدود وتسـليح السـكّان، ودعـم العمـل الفدائـي وتأميـن الحمايـة العربيَّـة بواسـطة اسـتدعاء قـوّات مـن الـدول الشـقيقة.[٧٩]

وفـي ١٠ آب ١٩٧٠ ألقـى موسـى الصـدر خطابًـا فـي جامعـة بـون بألمانيـا أعلـن فيـه تأييـدَه للمقاومـة الفلسـطينيَّة وعمليّاتِهـا المسـلّحة بحجّـة انتِفـاء البدائـل. وأشـار إلـى المسـاعدات الماليَّـة السـنويَّة التـي تُقدّمهـا جمهوريَّـة ألمانيـا الاتّحاديَّـة، آنـذاك، للحركـة الصهيونيَّـة، مناشِـدًا مواطنيهـا الضغـط علـى حكومَتِهـم لإيقـاف دعمهـا لتـل أبيـب.[٨٠]

شـعبيًّا، تأرجَـحَ انطبـاعُ الجنوبيّيـن بشـأنِ الوجـود الفلسـطيني بيـن الارتيـاحِ والاسـتياء. فمـن جهـةٍ، انخَـرَطَ قسـمٌ مـن الشـباب الشّـيعي فـي التنظيمـاتِ الفلسـطينيَّة وحلفائهـا مـن الفصائـلِ اللبنانيَّـة مِـن يسـاريَّة وقوميَّـة، ومـن جهـة أخـرى ظهَـرَ الاسـتياءُ عنـد قسـمٍ آخـر، إذ إنَّ اللبنانيّيـن الشّـيعة هـم «أكثـر الذيـن عانـوا» مـن الوجـود الفلسـطيني المسـلَّح ونتائِجِـه، كمـا كتـبَ الباحـث تيـودور هانـف.[٨١] وردَّ السـيّد موسـى الصـدر ذلـك إلـى تجـاوُزاتِ بعـض المقاتِلِيـن الفلسـطينيّين،[I] كمـا أنَّ الدّمـارَ الـذي ضـرَبَ القـرى الشِّـيعيَّة بسـببِ الغـاراتِ الإسـرائيليَّة ردًّا علـى عمليّـات الفدائيّيـن، ولوضـع حـدٍّ لدعْـمِ الجنوبيّيـن عمومًـا، والشّـيعة خصوصًـا لهـم، سـاهَمَ فـي تنامـي هـذا التمَلْمُـل. ورغـم أنَّ العمليّـات الفلسـطينيَّة مـن الجنـوب كانـت «صغيـرة الحجـم» بيـن عامَـي ١٩٦٧ و١٩٧٣، فـإنَّ تـل أبيـب راحـت تَضْـرِب اللبنانيّيـن «ردًّا علـى أيَّـة عمليَّـة فلسـطينيَّة فـي أي مـكان فـي العالـم. وأحيانًـا لمجـرّد

(I) للمزيد حول موضوع التجاوزات انظر/ي: تفاصيل اللقاء الذي جرى في الكويت في كانون الثاني ١٩٧٨ بين موسى الصدر وخالد الحسن، أحد قادة المقاومة. **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، حركة أمل ـ هيئة الرئاسة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، المجلّد التاسع، ص ١٢٨. وقد صرّح الصدر أيضًا أنَّه يحاول إقناع الشّيعة بأنَّ تلك التجاوزات ليست من فِعل الفلسطينيّين عمومًا وإنَّما فقط مِن قِبَل بضع مجموعاتٍ متطرّفة. انظر/ي: المصدر نفسه، ص ١٥٧.

أنَّهم أعطوا للفدائيّين مأوى»، وهذا يُبيّنُ أنَّ هدَفَها ليس «معاقبة» الفدائيّين، وإنَّما «لإثارة النزاع والشِّقَاق في لبنان».[٨٢] وكان الشّيعة في تلك الفترة «يتردّدون في إظهار سَخَطِهم ضد الفلسطينيّين»، وإنَّما كانوا يُبدونه «ضد الدولة اللبنانيَّة».[٨٣] وقد عبّر السيّد موسى الصدر عن هذا الاتجاه منذ عام ١٩٦٩، إذ كَرَّرَ دعوةَ السُّلطات إلى تحمّل مسؤوليّاتِها، لأنَّ «إسرائيل تتّخذ من وجود الفدائيّين ذريعةً لضرب الجنوب».[٨٤] وكذلك اعتبر الشيخ محمّد جواد مغنيَّة،[I] وهو أحد كبار رجال الدين الشّيعة، أنَّ رفض الفلسطينيّين الانسحاب من الجنوب «منطقٌ [...] غريب ومستَهْجَن».[٨٥]

وفي هذا السياق أكّدَ حسين سويدان أنَّ علاقات الجنوبيّين والفلسطينيّين بعد اتّفاق القاهرة «أخذت تَسُوء. وأعتقد أنَّ ذلك يعودُ إلى غيابِ وحدةِ القيادة والخطّةِ والأداة الواحدة. وتدَهْوَرَ الوضعُ أكثر بعد أنِ انتقلت فصائلُ المقاومة من الحالةِ السرّيَّة إلى تلك العلنيَّة، يُضافُ إلى ذلك الصراعات الداخليَّة بين الأطراف الفلسطينيّين، ممّا أدّى إلى شرخٍ بين المواطنين اللبنانيّين والفصائل الفلسطينيَّة».[٨٦]

وقد اعتبرَ الرئيس صبري حمادة أنَّ «الفدائيّين إجونا مُصيبة من السّما، لكن لازم نجرِّب نتفاهَم معهم حتى لا يزيدوا الضَّرَر علينا، [...] العملُ الفدائي يجب أنْ يكونَ محصورًا ومنسّقًا ولا يضرّ بلبنان».[٨٧] أمّا السيّد موسى الصدر فكان دعا إلى إضراب عام في ٢٦ أيّار ١٩٧٠ احتجاجًا على «الأسلوب اللامُبالي الذي تُعالَج به قضايا الجنوب المصيريَّة».[٨٨] وبحسب جريدة «النّهار»، كان «أوسع إضرابٍ

(I) وُلِدَ عام ١٩٠٤ في طيردبّا في جبل عامل. درس في النَّجَف. كان قاضيًا شرعيًّا في بيروت. توفي عام ١٩٧٩ ونُقل جثمانه إلى النَّجَف.

منـذ ١٩ سـنة»، وعـمّ بعلبـك والغبيـري وبـرج البراجنـة والشـياح وحـيّ النّبعـة وغيرهـا. وقـد تجمّـع النّـاس أمـام المجلـس النيابـي، وكذلـك أمـام المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى فـي الحازميَّـة، حيـث تحـدّث الصـدر إليهـم، ثـمَّ انتقـل إلـى الجامعـة الأميركيَّـة فـي بيـروت وخاطَـبَ عـددًا مِـن الطـلّاب هنـاك، داعيًـا الدولـة إلـى القيـام بواجباتهـا حِيـال مسـألة الجنـوب وتنظيـم عَمَـلِ الفدائيّيـن والتنسـيق بيـن هـؤلاء والسـلطات اللبنانيَّـة، كمـا «اسـتنكَرَ إطـلاق الصواريـخ [...] مـن الأراضـي اللبنانيَّـة لأنَّ إسـرائيل عندئـذ تضْـرِبُ مركـز الإطـلاق».[٨٩]

وأوردتِ «النّهـار» أنَّ اليسـار اللبنانـي قـرّر الإعـدادَ لمسـيرة شـعبيَّة تأييدًا للعمـل الفدائـي ومطالـب الجنوبيّيـن، لأنَّ بعـض الأطـرافِ اعتبَـرَت أنَّ الإضـراب الـذي دعـا إليـه الصـدر مناهـضٌ لاسـتمرار الوجـود الفدائـي فـي البـلاد.[٩٠]

٩) التنظيمات الفلسطينيَّة والحركة المطلبيَّة

عـام ١٩٧٢ بـدأتِ الحركـة المطلبيَّـة فـي لبنـان تشـتدُّ وتأخُـذُ طابعًـا عُنفيًّـا بعـض الشّـيء،[٩١] مثـل تظاهـرات معمـل غنـدور التـي قُتِـل فيهـا العامـلان يوسـف العطّـار وفاطمـة الخواجـا، واحتجاجـات مزارعـي التبـغ فـي النبطيَّـة بالجنـوب.[٩٢] وقـد حاولـت الفصائـلُ الفلسـطينيَّة التـزامَ الحيـادِ حِيـال كل تلـك الأحـداث لأنَّ «مِـن مصلحـة الثـورة الفلسـطينيَّة أنْ تُبقـيَ الحالـة هادئـة فـي لبنـان»، كمـا جـاء فـي بيـان الاتّحـاد العـام لعمّـال فلسـطين، إضافـةً إلـى مشـاركة المسـؤول عـن قـوّات المقاومـة الفلسـطينيَّة فـي الجنـوب[I] إلـى جانـب كامـل الأسـعد «علـى رأس

(I) فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٨٨؛ ذكر جلّول أنَّ اسم المسؤول عن القوّات الفلسطينيَّة في الجنوب هو رياض عوّاد بينما أفادت مصادرُ أخرى أنَّه حمزة عوّاد.

تظاهـرة [إثـرَ] تحـرُّك مُزارعـي التبـغ فـي الجنـوب تدليـلًا، ربّمـا، علـى عـدم صلـة المقاومـة [الفلسـطينيَّة] بمـا جـرى فـي النبطيَّـة».[I]

١٠) أحداث ١٩٧٣: تصعيدٌ حتى الانفجار

فـي العاشـر مـن نيسـان ١٩٧٣ نفّـذَت إسـرائيل عمليَّـة عسـكريَّة فـي فَـردان، أحـد أحيـاء العاصمـة بيـروت، حيـثُ اغتالـتْ وِحْـدةٌ مهاجِمـة ثلاثـة قياديـيـن مـن «حركـة فتـح» هـم: كمـال عـدوان،[II] كمـال ناصـر،[III] ومحمـد يوسـف النجّـار،[IV] وكان أفـراد الكومانـدوس وصلـوا إلـى وُجهَتِهـم بواسـطةِ سـياراتٍ مُسـتأجَرة مـن قِبَـل بعـض العمـلاء فـي بيـروت.[٩٣] وانطلقـت موجَـةٌ مـن الاسـتنكار وطالـبَ صائـب سـلام،[V] رئيـس الحكومـة آنـذاك، بإقالـةِ قائـد الجيـش إسـكندر غانـم،[VI] لكنّـه

(I) في النبطيَّة جرت تظاهرة أمام مبنى «الريجي» عام ١٩٧٣ وقامت القوى الأمنيَّة بإطلاق النّار على المحتجّين وسقط قتيلان جنوبيّان هما نعيم حايك وحسن درويش. انظر/ي: حسين أحمد عبد الله، **يوميّات المقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة**، ص ١٩.

(II) وُلِدَ عام ١٩٣٥ في عَسْقلان في فلسطين. كان أحد أهمّ القيادات في «حركة فتح» والمسؤول عن مكتب الإعلام في منظّمة التحرير الفلسطينيَّة.

(III) وُلِدَ في غزّة في فلسطين عام ١٩٢٤. أصبحَ عضوًا في اللّجنة التنفيذيَّة لمنظّمة التحرير عام ١٩٦٩ وكان ينتمي إلى حزب البعث العربي الاشتراكي.

(IV) وُلِدَ في الرملة في فلسطين عام ١٩٢٧. أول قائدٍ عام لقوّات «العاصفة» عند الانطلاقة، وعضو اللّجنة المركزيَّة لـ«حركة فتح» واللّجنة التنفيذيَّة لمنظّمة التحرير الفلسطينيَّة ورئيس اللّجنة السياسيَّة لشؤون الفلسطينيّين في لبنان، وممثّل فلسطين في مؤتمر وزراء الخارجيَّة والدفاع العرب في القاهرة عام ١٩٧١.

(V) وُلِدَ في بيروت عام ١٩٠٥. كان من رجالات الاستقلال في لبنان. انتُخِبَ نائبًا عن بيروت للمرّة الأولى عام ١٩٤٣، ثمَّ في دورات ١٩٥١، ١٩٦٠، ١٩٦٤، ١٩٦٨ و١٩٧٢ وبقِيَ في منصبه حتى عام ١٩٩٢ بحُكم التمديد للمجلس النيابي. تولّى رئاسة حكومات أعوام ١٩٦٠، ١٩٦١، ١٩٧٠ و١٩٧٢. كما شَغَلَ عدّة وزارات أثناء تولّيه رئاسة الحكومة وقَبْلَها. توفي عام ٢٠٠٢.

(VI) وُلِدَ عام ١٩١١. عُيِّنَ قائدًا للجيش منذ ١٩٧١ وحتّى ١٩٧٥.

مـا لبـثَ أنِ اسـتقال بعـد رفـضِ رئيـس الجمهوريَّـة سـليمان فرنجيَّـة[I] التخلّـي عـن غانـم. وعبَّـر صبـري حمـادة عـن قَلَقِـه مِـن هـذا التبايُـن بالقـول: «لسـوء الحـظّ هنـاك تفتّتٌ سـيوصلُنا إلـى أزمـةٍ قـد يكـونُ لهـا أسْـبَابُها، لكنّهـا [...] لا تُقـاسُ بمصيـر البـلاد. فنحـنُ فـي حالـةِ انقسـامٍ وآمـل أنْ يظـلَّ فـي إطـار [...] الـرأي لا أكثـر».[٩٤]

وتفاعَلَـتْ هـذه الحادثـة، مـع عوامـلَ أخـرى، وأدّت فـي ٣ أيّـار إلـى صِـدامٍ كبيـر بيـن الجيـش اللبنانـي والفصائـل الفلسـطينيَّة فـي مخيّم برج البراجنـة[II] ومخيّمـاتِ بيـروت الأخـرى اسـتمرَّ سـبعة أيّـام اسـتُخْدِمت فيـه قذائـف الهَـاوْن؛ وردَّ الجيـش بالهَـاوْن ومدافـع الدبّابـات، وقصَفَـتْ طائراتُـه جوانِـبَ المخيّـم دون وقـوع خسـائرَ بشـريَّة، كمـا أغـارت علـى حـيّ الرمـل العالـي الـذي يسـكُنُه بعلبكيّـون شـيعة فسـقَطَ خمسـةُ قتلـى وعـددٌ مـن الجَرْحـى.[III] واسـتنفرَت الأحـزابُ اليسـاريَّة فـي بـرج البراجنـة «بِقِطَـعِ سـلاحٍ معـدودة» دَعْمًـا للفصائـل الفلسـطينيَّة، مُعْتَبِـرةً أنَّ «تصفيـة المقاومـة بـدأت».[IV] وكانـت نتيجـة تلـك المعـارك سـقوط ١٢ قتيـلًا، سـبعة مـن الفصائـل الفلسـطينيَّة والأهالـي وخمسـة مـن حـيّ الرمـل العالـي، بينمـا أوْرَدَت جريـدة «فلسـطين الثـورة» التابعـة

(I) وُلِدَ عام ١٩١٠ في إهدن. انتُخِبَ نائبًا في الدورات ١٩٦٠، ١٩٦٤ و١٩٦٨. تولّى عدّة وزارات منها الداخليَّة. انتُخِبَ رئيسًا للجمهوريَّة اللبنانيَّة بين ١٩٧٠ و١٩٧٦. توفي عام ١٩٩٢.

(II) ذَكَر فيصل جلّول أنَّ حركة فتح «استقدمت قوّات من خارج المخيّم قبل الصّدامات مع الجيش اللبناني بيومين»؛ انظر/ي: فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٨٨، ٩١.

(III) حول استهداف حيّ الرمل العالي أورَدَ جلّول أنَّه «شاع في ذلك الوقت» أنَّ الجيش قَصَف الحيّ «بطريقِ الخَطأ» إلّا أنَّ الحقيقة، وِفقَه، هي أنَّ القصف جاء ردًّا على «رمايات كانت تتعرّض لها مواقعُ الجيش اللبناني بالقرب من الكوكودي» عند طريق المطار، من قِبَلِ مجموعةٍ فدائيَّة تسلّلت إلى هذا الحيّ؛ انظر/ي: فيصل جلّول، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

(IV) ذكر جلّول أنَّ الحزب الشيوعي أقام حاجزًا عند مدخل حيّ الرويس، بالتعاون مع جيش التحرير الفلسطيني، وكانوا «يُغطّون قطع السِّلاح بشراشف نهارًا»؛ انظر/ي: فيصل جلّول، المصدر السابق، ص ٩٢.

صور معارك الجيش اللبناني والفلسطينيين كما وردت في صحيفة «النهار»

لمنظّمة التحرير أنَّه «سقط نحو ١٨ مواطنًا من أهالي بعلبك الذين يقطُنون في شارع عين السكّة في برج البراجنة، كما جُرِح عددٌ كبيرٌ منهم، معظمهم من الأطفال».[٩٥] وعلى إثر تلك الأحداث، وُقِّع في ٩ أيّار اتّفاقُ مِلْكَارت[I] بين السلطة اللبنانيَّة والفصائل الفلسطينيَّة،[٩٦] الذي أعاد تكريس اتّفاق القاهرة وأوضَحَ التزامات الجانبَين فيه، والأهمّ أنَّه «أدّى إلى تأجيل الحرب الأهليَّة سنتَيْن».[٩٧]

وبرغم المواقف التي أبداها السيّد موسى الصدر تأييدًا للقضيَّة الفلسطينيَّة، فإنَّ الخلافات الأيديولوجيَّة بينه وبين بعض الفصائل اليساريَّة الفلسطينيَّة في منظّمة التحرير بدأت تظهرُ قبل تأسيس «حركة أمل». إذ تحدّثَ لمجلّة «كل شيء» في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ عن ذاك التبايُن، قائلًا: «إنَّ المقاومة، بقيادَتِها الحاليَّة، مُقْتَنِعَة بضرورة عدم التدخّل» في الشؤون اللبنانيَّة الداخليَّة، «لكن هناك فئات [... منها]، لها قواعد عقائديَّة تتنافى مع النظام الحالي في لبنان. وقد قلتُ لأحد قادَةِ هذه الفئات، وبحضور القيادة العامّة: لك أنْ تعتقِد

(I) حمل اتفاق مِلْكَارت اسم الفندق الذي عُقدت فيه المحادثات، وقد حدَّد أماكن تواجد الفدائيّين على الحدود.

مـا تشـاء، ولكـن ليـس لـك أنْ تنفّـذَ مـا تعتقـدُهُ علـى الأرض اللبنانيَّـة، وإنَّمـا تنفِّـذ ذلـك فـي أرض فلسـطين».[٩٨]

وعـام ١٩٧٤ نظّـمَ الصـدر مهرجانـات ومَسِـيرات احتجاجيَّـة: فـي بُدنايـل فـي ١٨ شـباط، وبعلبـك فـي ١٨ آذار، وصيـدا فـي ٤ نيسـان،[٩٩] وصُـور فـي ٦ أيّـار، لتعبئـة الجماهيـر ودَعْـم مطالبِهـا، مُطلِقًـا بذلـك «حركـةَ المحروميـن» التـي نـصَّ ميثاقُهـا علـى أنَّ «فلسـطين هـي فـي قَلْـبِ حرَكتِنـا وعَقْلِهـا وأنَّ السـعيَ إلـى تحريرِهـا أوّلُ واجبـاتِ الحركـة، وأنَّ الوقـوف إلـى جانـب شَـعْبِها وصَـوْن مقاوَمتِـه والتلاحُـم معهـا شـرفُ الحَرَكـة وإيمانُهـا».[١٠٠]

وعبّـر كامـل الأسـعد فـي مؤتمـر فـي بلـدة حدّاثـا الحدوديَّـة فـي ١٧ شـباط عـن واقِـعِ تحمّـل الجنوبـي بمُفْـرَدِه عِبْء تحريـرِ فلسـطين، فقال: «قضيَّـة فلسـطين هـي علـى المنابـر وفـي الأنديـة والمجالـس "نضـال شَـفَة"، أمّـا هنـا علـى الحـدود فالجنوبـي وحْـدَهُ يدفع ضريبـة الـدّم [...]، وهنـا نتوجّـهُ إلـى إخواننـا الفدائيّيـن الفلسـطينيّين [...] لنسـألَهُم: مـا هـي الفائـدة مـن اسـتمرار إعطـاء الذريعـة لإسـرائيل لقضيتنـا المشـتركة. فـإذا كنّـا نعْتَبـرُ أنَّ مفاوضـاتِ السـلام التـي اتفـقَ عليهـا العـرب مـن شـأنِها أنْ تحفـظَ الحـقَّ العربـي ولا سـيَّما حـقُّ الشـعب الفلسـطيني فـي تقريـرِ مصيـرِه، وإذا كانـت هـذه المفاوضـات تَفْـرِضُ الالتـزام بهـذا الأمـر فلمـاذا نسـتمرّ فـي إعطائهـا الذريعـة للتفلّـت مـن هـذا الالتـزام؟».[١٠١]

فـي ٢٧ آذار ١٩٧٤ قصَفَـتْ إسـرائيل بعـض القُـرى الجنوبيَّـة، وقامـت «جهـاتٌ مُعَيَّنـة بتسـريبِ أنبـاءٍ للصحـف تقـول إنَّ الفدائيّيـن قـد نفّـذوا عمليّـات مـن الحـدود اللبنانيَّـة اسـتدعت القصـف الإسـرائيلي». وذَكَـرَت جريـدة «السـفير» أنَّ «مصـادر رسـميَّة فـي المقاومـة» ردَّت أنَّ «القـوى الوطنيَّـة نبّهَـتْ أكثـرَ مـن مـرّة لخطـورة النشـاطات المشْـبوهَة التـي تُحـاول باسـتمرار تصْويـرَ المقاومـة علـى أنَّهـا المسـؤولة عـن الاعتـداءات

الإسـرائيليَّة».[١٠٢] وفـي ١٢ نيسـان اقتحـم ثلاثـةُ فدائيّيـن، فلسـطيني، سـوري وعراقـي، مُسـتعمرة كِرْيـات شْـمونَة ونفّـذوا عمليَّـةً قُتِـلَ فيهـا ١٨ مسـتَوْطِنًا، وحمّلـتْ غولـدا مائيـر،[I] رئيسـة وزراء إسـرائيل المُسـتَقيلة آنـذاك، بيـروت المسـؤوليَّة، فـي حيـن أكّـدتْ مصـادر وكالـة «اليونايتـد بـرس إنترناشـيونال» الأميركيَّـة للأنبـاء أنَّـه «لـم يجـرِ إطـلاق نـار مـن جنـوب لبنـان».[١٠٣]

و«خـلال عامَـي ١٩٧٤ و١٩٧٥ دخَلَـت إسـرائيل إلـى قُـرى فـي منطقـة العَرقـوب ومعظـم الجنـوب، وشَـنَّت غـاراتٍ واعتَقَلَـت مواطنيـن، واجتـازَت قريَتَـي عيتـرون والطّيبـة».[١٠٤] وفـي ٤ شـباط ١٩٧٥ كـرَّر كامـل الأسـعد التطـرُّق إلـى مـا يُعانيـه «ابـن الحـدود» مـن «القَلَـق النفسـي المُسـتمر» لكَونِـه «فـي كل لحظـة عُرضـةً للقتـل والتشـريد. هـذا هـو الجـوّ النفسـي الـذي تريـد إسـرائيل أنْ تُمعـنَ فـي تصعيـده».[١٠٥]

(I) وُلِدَت عام ١٨٩٨ في كييف بأوكرانيا. تَولّت رئاسة الحكومة الإسرائيليَّة بين ١٩٦٩ و١٩٧٤. توفيت عام ١٩٧٨.

الهوامش

(١) موقف الجنوب من القضيَّة الفلسطينيَّة، **النهار**، العدد ٣٧٧٤، ٤ كانون الثاني ١٩٤٨، ص ٤.

(٢) حسين أحمد عبد الله، **يوميات المقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة ـ حزيران ١٩٨٢ - كانون الأوّل ١٩٨٣**، مؤسَّسَة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص ١٢.

(٣) رسالة من اللّجنة القوميَّة العربيَّة إلى محمد صفا آمر فوج اليرموك بتاريخ ٥ آذار ١٩٤٨، جامعة بيرزيت، موقع **الأرشيف الرقمي الفلسطيني**، تاريخ الدخول ٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٠.

(٤) عبد الحليم قبّاني، معضلة سبع قرى بجنوب لبنان.. يُصعّبها إثبات نسب، ١٤ تموز ٢٠٠٥، موقع **الجزيرة**، تاريخ الدخول: ٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:١٩.

(٥) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٢٩٩.

(٦) موريس بني، **طَرْدُ الفلسطينيّين ووِلادة مُشكِلة اللاّجئين ـ وثيقة إسرائيليَّة**، ترجمة ونشر دار الجليـل للطباعـة والنشر، عَمّان، ط١، ١٩٩٣، ص ١٨.

(٧) فوج جبل عامل ـ حزب النهضة يتولّى تسليحه، **النهار**، العدد ٣٨٧٢، ٢٩ نيسان ١٩٤٨، ص ٤.

(٨) **أوضاع اللاجئين الفلسطينيّين في لبنان**، مجموعة باحثين، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٩.

(٩) المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥.

(١٠) المصدر السابق، ص ٢١، ٣٤.

(١١) محمود داود العلي، **اللاجئون الفلسطينيّون في لبنان، إلى متى؟**، دار الجليل للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٢، ص ٣.

(١٢) **أوضاع اللّاجئين الفلسطينيّين في لبنان**، ص ١٩.

(١٣) المصدر السابق، ص ٢١.

(١٤) من الجنوب إلى الجنوب (٣٧)، **السفير**، العدد ٥٧٠٧، ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠، ص ٧.

(١٥) سهيل محمود الناطور، **أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان**، دار التقدّم العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ٢٣.

(١٦) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيَّة الفلسطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(١٧) من مقابلة أجراها الباحث مع محمد فرّان في مدينة صور بتاريخ ١ أيلول ٢٠٢٢.

(١٨) من مقابلة أجراها الباحث مع حسين سويدان في منزله في بلدة ياطر في بنت جبيل بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٢.

(١٩) للمزيد حول هذا الموضوع انظر/ي: صُور المجاهدة تفتح ذراعيها للاجئين، **النهار**، العدد ٣٨٧٧، ٦ أيار ١٩٤٨، ص ٣.

(٢٠) مُعين أحمد محمود، **فتح والثورة الفلسطينيَّة**، ص ٢٢١.

(٢١) من مقابلة أجراها الباحث مع محمد حسين شمس الدين.

(٢٢) مُعين أحمد محمود، **فتح والثورة الفلسطينيَّة**، ص ٢٣٢.

(٢٣) للمزيد حول تأثير هزيمة حزيران المصريَّة أمام إسرائيل على بروز المقاومة الفلسطينيَّة، انظر/ي: فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، دار الجديد، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص ٣٩-٤١.

(٢٤) فيصل جلّول، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٢٥) محمود الناطور، **حركة فتح وبيان المقاومة والاغتيالات ١٩٦٥-١٩٨٢**، المجلّد الأول، الأهليَّة للنشر والتوزيع، عَمّان، ص ٩٦-١٢٦.

(٢٦) صالح مسعود أبو يصير، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧٠، ص ٥٦٥.

(٢٧) من مقابلة أجراها الباحث مع محمد حسين شمس الدين.

(٢٨) المصدر السابق.

(٢٩) من مقابلة أجراها الباحث مع فضل الحمدون في مخيم البص ـ صور، بتاريخ ٢٧ آب ٢٠٢٢.

(٣٠) المصدر السابق.

(٣١) من مقابلة أجراها الباحث مع حسين سويدان في منزله في بلدة ياطر في بنت جبيل بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٢.

(٣٢) فيصل جلّول، **نقد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٣٥، ٨٣؛ أحمد حسين عبد الله، **يوميّات المقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة**، ص ١٤.

(٣٣) انظر/ي: معين أحمد محمود، **فتح والثورة الفلسطينيَّة**، ص ٢٣٠.

(٣٤) من مقابلة أجراها الباحث مع فضل الحمدون في مخيم البص ـ صور، بتاريخ ٢٧ آب.

(٣٥) من مقابلة أجراها الباحث مع حسين سويدان في منزله في بلدة ياطر في بنت جبيل بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٢.

(٣٦) فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٤٠.

(٣٧) ليلى رعد، **تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي ١٩٥٨-١٩٧٥**، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٨١.

(٣٨) فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٤١.

(٣٩) حسين أحمد عبد الله، **يوميّات المقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة**، ص ١٦-١٧.

(٤٠) زهير برّو، الشّيعة في الضوء أم في الظلّ؟، **السفير**، العدد ٣١٧٧، ١١ آذار ١٩٨٣، ص ١٣.

(٤١) من مقابلة أجراها الباحث مع محمّد حسين شمس الدين.

(٤٢) آني لوران وأنطوان بصبوص، **الحروب السريَّة في لبنان**، دار م. أ. ت، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٤.

(٤٣) مهدي شمران، **مذكّرات الشهيد الدكتور مصطفى شمران في لبنان**، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٤٧.

(٤٤) **القضيَّة الفلسطينيَّة وأطماع إسرائيل في لبنان**، مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات، ٢٠٠١، ص ٢٦٦.

(٤٥) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، مركز الدراسات العربي ـ الأوروبي، باريس، ط١، ١٩٩٣، ص ١٦٢.

(٤٦) حسين أحمد عبد الله، **يوميّات المقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة**، ص ١٦.

(٤٧) فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٤١.

(٤٨) فيصل جلّول، المصدر السابق، ص ٤١.

(٤٩) **عقيدة ومواقف للرئيس كامل الأسعد**، منشورات الحزب الديموقراطي الاشتراكي، ط١، ١٩٨٢، ص٧.

(٥٠) الرؤساء الثلاثة يضعون الأزمة على مشرَحَة القصر، **النهار**، العدد ١٠٢١٦، ٢٦ نيسان ١٩٦٩، ص ٨.

(٥١) أحمد زين الدين، **صفحات من حياة الرئيس صبري حمادة**، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٥٢) تدَهوَرَ الموقِف مع الفدائيّين فأعلَنَت مصر والجزائر وليبيا تأييدها لهم ـ سوريا تُغلق الحدود وتمنع السفر إلى لبنان ـ المنظّمات الفلسطينيَّة: مقتل ١٥ فدائيًّا في اشتباكات الجنوب، **النهار**، العدد ١٠٤٩٤، ٢٢ تشرين الأول ١٩٦٩، ص ١.

(٥٣) عماد البشتاوي وباسم أحشيش، اتفاق القاهرة ١٩٦٩ بين منظّمة التحرير الفلسطينيَّة ولبنان: دراسة في الوثائق الفلسطينيَّة العربيَّة، مجلة **جامعة الأزهر بغزّة**، سلسلة العلوم الإنسانيَّة ٢٠٠٩، مجلد ١١، العدد ١-ب، ص ٢٦٩.

(٥٤) المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٥٥) صيدا تسير في تظاهُرَة اليوم وتدعو مخيّم عين الحُلْوة إلى عدم الاشتراك فيها، **النهار**، العدد ١٠٤٩٥، ٢٣ تشرين الأول ١٩٦٩، ص ٤.

(٥٦) المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يُرجئ تحديد موقفه بسبب غموض الموقف، **النهار**، العدد ١٠٤٩٥، ٢٣ تشرين الأول ١٩٦٩، ص ٣.

(٥٧) الأسعد معلِّقًا على اصطدامات الجنوب: أبناء الحدود أصبحوا بين نارَيْن، **النهار**، العدد ١٠٤٩٥، ٢٣ تشرين الأول ١٩٦٩، ص ٣.

(٥٨) للمزيد حول الضغوطات الداخليَّة والخارجيَّة على الرئيس شارل حلو انظر/ي: فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٤٢-٤٥.

(٥٩) كريم بقرادوني، **السلام المفقود**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، طبعة جديدة ومزيدة، ٢٠٠٩، ص ٣١.

(٦٠) سليمان تقيّ الدّين، **المسألة الطائفيَّة في لبنان**، ص ٣٨١؛ فؤاد مطر، **سقوط الإمبراطوريَّة اللبنانيَّة**، ج٤، ص ١٦١-١٦٢.

(٦١) أحمد زين الدين، **صفحات من حياة الرئيس صبري حمادة**، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص ٢٩٣.

(٦٢) **الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩**، الجامعة اللبنانية ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٧١، ص ٢٧٦.

(٦٣) موسى الصدر، منطقة القلق، موقع **سماحة الإمام موسى الصدر**، ٣ كانون الأول ١٩٦٩، تاريخ الدخول: ٦ شباط ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٠.

(٦٤) **تأسيسًا لمجتمع مقاوم**، الحوارات الصحفيَّة (١)، ص ١٢٦-١٢٧.

(٦٥) للمزيد حول أحداث الأردن انظر/ي: يزيد يوسف صايغ، **الأردن والفلسطينيّون**، رياض الريّس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧، ص ٣١؛ فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٧٣.

(٦٦) بيتر غاسبر، JORDANIAN CIVIL WAR (1970-1971)، موقع **encyclopedia.com**، تاريخ الدخول: ١٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٢.

(٦٧) **المقاومة الفلسطينيَّة والنظام الأردني**، مركز الأبحاث، منظّمة التحرير الفلسطينيَّة، بيروت، أيلول ١٩٧١، ص ٩٦.

(٦٨) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٣٢٨.

(٦٩) **تأسيسًا لمجتمع مقاوم**، الحوارات الصحفيَّة (١)، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٧٠) من مقابلة أجراها الباحث مع محمد حسين شمس الدين في منزله في الضاحية الجنوبية ـ بيروت، بتاريخ ٢٤ آب ٢٠٢٢.

(٧١) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٣٢٨.

(٧٢) باتريك سيل، **الأسد: الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٤٥٧.

(٧٣) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٣٢٩.

(٧٤) **تأسيسًا لمجتمع مقاوم**، الحوارات الصحفيَّة (١)، ص ١٣٠.

(٧٥) المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٧.

(٧٦) الأرقام الرسميَّة عن حصيلة الاعتداء: ١٣ قتيلًا و٣٢ جريحًا و٨٣ منزلًا، **النهار**، العدد ١٠٦٩٩، ٢٣ أيار ١٩٧٠، ص ١.

(٧٧) الصدر يُكرّر الدعوة إلى الإضراب غدًا والأسعد يحدّد ١٤ حزيران موعدًا لمهرجان النبطيَّة ـ النازحون من الجنوب ٣٠ ألف، **النهار**، العدد ١٠٧٠١، ٢٥ أيار ١٩٧٠، ص ١.

(٧٨) **عقيدة ومواقف للرئيس كامل الأسعد**، ص ٣١.

(٧٩) الأسعد يدعو اليوم في مؤتمر النبطيَّة إلى اتخاذ قرار بدعم العمل الفدائي، **النهار**، العدد ١٠٧٢٠، ١٤ حزيران ١٩٧٠، ص ٢.

(٨٠) **القضيَّة الفلسطينيَّة وأطماع إسرائيل في لبنان**، مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات، ص ٩.

(٨١) تيودور هانف، **لبنان التعايُش في زمن الحرب**، ص ٣٠٤.

(٨٢) باتريك سيل، **الأسد: الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٤٤٣-٤٤٥.

(٨٣) تيودور هانف، **لبنان التعايُش في زمن الحرب**، ص ٣٠٤.

(٨٤) **تأسيسًا لمجتمع مقاوم**، الحوارات الصحفيَّة (١)، ص ١١٣.

(٨٥) تيودور هانف، **لبنان التعايُش في زمن الحرب**، ص ٣٠٥.

(٨٦) من مقابلة أجراها الباحث مع حسين سويدان في منزله في بلدة ياطر في بنت جبيل بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٢.

(٨٧) حمادة: «الفدائيّون إجونا مصيبة من السّما لكن لا مناصَ من هذه المصيبة»، **النهار**، العدد ١٠٧٠٢، ٢٧ أيار ١٩٧٠، ص ٢.

(٨٨) الصدر يدعو إلى إضراب شامل احتجاجًا على إهمال مصير الجنوب، **النهار**، العدد ١٠٧٠٠، ٢٤ أيار ١٩٧٠، ص ٣.

(٨٩) تجاوَبَ لبنان مع الدعوة إلى الإضراب من أقصاه إلى أقصاه، **النهار**، العدد ١٠٧٠٢، ٢٧ أيّار ١٩٧٠، ص ٣، ٥.

(٩٠) اليسار يُعِدُّ مسيرةً شعبيَّة تأييدًا للعمل الفدائي ومطالب الجنوبيّين، **النهار**، العدد ١٠٧٠٣، ٢٨ أيّار ١٩٧٠، ص ٢.

(٩١) انظر/ي: فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ٨٧.

(٩٢) فواز طرابلسي، **تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى اتفاق الطائف**، ص ٢٩٨.

(٩٣) مقتل كمال ناصر وأبو يوسف وكمال عدوان في الهجوم الإسرائيلي على بيروت، **النهار**، العدد ١١٧٢٩، ١٠ نيسان ١٩٧٣، ص ١.

(٩٤) أحمد زين الدّين، **صفحات من حياة الرئيس صبري حمادة**، ص ٣٠٥.

(٩٥) فيصل جلّول، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٩٦) فيصل جلّول، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٩٧) رمزي الحافظ، **الحُلُم اللبناني**، إنفوبرو، بيروت، ط١، ٢٠١٥، ص ٨٠.

(٩٨) **تأسيسًا لمجتمع مقاوم**، الحوارات الصحفيَّة (١)، ص ٢٩٩.

(٩٩) الصدر: جاهدوا ضد حكم الشياطين، **السفير**، العدد ١١، ٥ نيسان ١٩٧٤، ص ١.

(١٠٠) **الوثائق العربيَّة ـ ١٩٧٥**، الجامعة الأميركية ـ مكتبة نعمة يافث التذكارية، بيروت، ١٩٧٥، الوثيقة رقم ١١٦، ص ١٩٣.

(١٠١) **عقيدة ومواقف للرئيس كامل الأسعد**، ص ٤٨.

(١٠٢) المقاومة تحذّر من النشاطات المشبوهة، **السفير**، العدد ٣، ٢٨ آذار ١٩٧٤، ص ١.

(١٠٣) في ذكر استشهاد القادة الثلاثة: ٣ فدائيّين (فلسطيني وسوري وعراقي) احتلّوا... قاتلوا... ونسفوا أنفسهم، **السفير**، العدد ١٨، ١٢ نيسان ١٩٧٤، ص ١.

(١٠٤) رمزي الحافظ، **الحُلُم اللبناني**، ص ٨٤.

(١٠٥) **الوثائق العربيَّة ـ ١٩٧٥**، الوثيقة رقم ٣٣، ص ٦١.

الفصل الرابع

من الحرب اللبنانيَّة حتى اتفاق الطائف

١) اندلاع الحرب الأهليَّة

كانت حادثة عين الرمّانة، في ١٣ نيسان ١٩٧٥، الشرارةَ التي أشْعَلتِ الحرب الأهليَّة اللبنانيَّة التي شكّلتْ بدورِها مرحلةً مِفْصَليَّة من تاريخِ البلاد الحديث، وأثّرَتْ أيضًا، بصورة مباشرة على علاقةِ الفلسطينيّين باللبنانيّين عمومًا، والشّيعة على وَجْه الخصوص. وبحسب الرواية الرسميَّة التي أعْلَنَها الشّيعي محمود عمّار،[I] وزير الإعلام اللبناني آنذاك، أنَّ خِلافًا حصَلَ «بين لبناني ينتمي إلى إحدى المنظّمات الفدائيَّة وبعض أبناء المحلّة ممّا أدّى إلى جرح الفدائي المذكور، ونُقل إلى المستشفى. وبعد فترةٍ وجيزة مَرّت سيّارة "فيات" بنفس المحلّة فتبادَلَ ركّابُها إطلاقَ النار مع المسلّحين الذين انتشروا في الشارع، فنتَجَ عن ذلك مَقْتَل اللبناني جوزف أبو عاصي.[II] توتّر

(I) وُلِدَ عام ١٩٢٠ في برج البراجنة. انتُخِبَ نائبًا عن دائرة بعبدا في دورة ١٩٥٧ وكذلك أُعيدَ انتخابه في دورات ١٩٦٠، ١٩٦٤، ١٩٦٨ و١٩٧٢، واستمرَّ نائبًا في المجلس النيابي حتى سنة ١٩٩٢ بحُكم التمديد للمجلس. وشَغَلَ عدّة وزارات منها الإعلام في تشرين الأول ١٩٧٤ في حكومة الرئيس رشيد الصلح، ووزير دولة في تشرين الأول ١٩٨٠ في حكومة شفيق الوزان. كان عضوًا في حزب «الوطنيّين الأحرار» برئاسة كميل شمعون. توفي عام ٢٠١٠.

(II) مرافق بيار الجميّل مؤسِّس حزب «الكتائب اللبنانيَّة».

الجـو [...] وصـودِفَ مـرور سـيارة أوتوبيـس تُقِـلُّ فدائيّيـن، فأُطْلِقَـتْ عليهـم النيـران وقُتـل معظـم ركّابهـا وبعـض الأشـخاص العابريـن. وصَـلَ عـدد القَتْلـى إلـى ٢٢ قتيـلًا».[١]

ووجّـه السـيّد موسـى الصـدر نـداءً إلـى اللبنانيّيـن والفلسـطينيّين فـي ١٥ نيسـان اسـتَنْكَرَ فيـه «المجـزرةَ الرهيبـة»، ودعـا إلـى عَـدَمِ الانْجِـرار وراء «العاطفـة الجريحـة» و«الاسـتنكار المتألّـم». وقـال: «لـن نَسْـمَح لجروحِنـا الداميَـة بـأنْ تجعـل قضيّتنـا الوطنيَّـة تصطـدمُ وتتناقـضُ مـع أقـدَسِ نضـالٍ تَخُوضُـه أمّتُنـا»، حتـى لا يـرى العـدو «أنَّ نيّاتَـه الشـيطانيَّة تُنفَّـذُ بأيدِينـا». وأضـاف أنَّ «القضيَّـة الفلسـطينيَّة هـي امتـدادٌ للقضيَّـة اللبنانيَّـة ولا يمكـن أنْ يراهـا العـدو تُرمـى بِأيْـدٍ لبنانيَّـة».[٢]

أمّـا رئيـس البرلمـان كامـل الأسـعد فأكَّـد الإجمـاع بيـن النـوّاب علـى «اسـتنكار هـذا الواقِـعِ المؤلِـم والمَعيـب، دمـاءٌ عربيَّـة تُـراقُ علـى أرضٍ عربيَّـة بِأيْـدٍ عربيَّـة تَجْمَـعُ بينهـا وِحْـدةُ المصيـر والهَـدَف والمعركـة». كمـا دعـا إلـى جلسـةٍ برلمانيَّـة لـم يكْتَمِـل نصابُهـا.[٣]

٢) تأسيس «حركة أمل»: الدور الفلسطيني

بعـد احتفـالات بدنايـل وصـور وبعلبـك[٤] الحاشـدة التـي ظهَرَ فيها السِّـلاح بشـكلٍ واضـح، بـدأت بـوادرُ إنشـاء تنظيـم عسـكري برعايـة السـيِّد موسـى الصـدر تخـرجُ إلـى العَلَـن. وهـو كان اسـتدعى الإيرانـي مصطفى شِـمْران[I]

(I) وُلِدَ عام ١٩٣٢ في إيران. جاء إلى لبنان بطلبٍ من الصدر عام ١٩٧٠ وكان من المشاركين في تأسيس «حركة أمل». تَبوّأ منصِب وزارة الدفاع الإيرانيَّة في حكومة مهدي بازركان، وهي الأولى التي شُكّلت بعد وصول الخميني إلى السلطة عام ١٩٧٩، وكان من مؤسّسي «حركة تحرير إيران» مع علي شريعتي وصادق قطب زاده وإبراهيم يَزَدي، وكلُّهم كانوا مقرّبين من موسى الصدر. قُتِلَ عام ١٩٨١ أثناء الحرب العراقيَّة ـ الإيرانيَّة.

الصدر في تشييع عناصر «عين البنية»:
لا علاقة للمجلس الشيعي بمخيمات التدريب

وعَهِدَ إليه إدارةَ مؤسَّسة جبل عامل[I] المهنيَّة.[٥] ثمَّ صارَ الأخير مسؤولًا عن التدريب الفنّي والعقائدي والإداري والعسكري لمؤيّدي الصدر المُنْخَرِطين في حركة المحرومين[٦] بالتعاون مع «حركة فتح»، حيثُ كان طلّاب مؤسَّسة جبل عامل المهنيَّة يتلقّون، إضافةً إلى التدرُّب على الأعمال المهنيَّة، دوراتٍ في الفنون القتاليَّة والعسكريَّة لحرب العصابات،[٧] وذلك قبل عام من الإعلان الرسمي عن تأسيس «حركة أمل». وقد لَعِبَتْ «حركة فتح» دورًا أساسيًّا في الإعداد العسكري لـ«حركة أمل»،[٨] إذ كانت العَلاقات جيّدةً على مستوى القيادة،[٩] بدليلِ تصريح الصدر في إعلان تأسيس الحركة بأنَّ الشباب الذين كانوا يتمرّنون في مخيّم عين البنيّة كانوا «يستفيدون من خبرة المقاومة الفلسطينيَّة [في] الدفاع أمام هجوم الآليات».[١٠]

وكانت مواقِعُ التدريب موزّعةً بين الجنوب والبقاع، في معسكرات عين البنيّة وجَنْتا واليمّونَة، والعملُ سرّيٌّ فيها بإشرافٍ من «المقاومة الفلسطينيَّة».[١١] وقد شارَكَ المتدرّبون في عملياتٍ عسكريَّة ضد إسرائيل في جنوب لبنان مِن دون الإعلان عن ذلك.[١٢] وبقِيَتِ التدريباتُ سرِّيَّة مدّةَ عامٍ تقريبًا إلى أنْ وقَعَ حادثٌ في مُعسكر عين البنيّة في بعلبك في ٤ تمّوز ١٩٧٥، إذ انفَجَر لُغمٌ أسفَرَ عن

(I) أنشأها موسى الصدر عام ١٩٦٢ لتحسين البُنْيَة التربويَّة في جنوب لبنان.

مقْتَـل ٢٦ شـابًّا وجَـرْحِ ٤٣ آخريـن[١٣] ومُـدرِّبٍ فلسـطيني اسـمُه مُجاهِـد الضامـن. دَفَـعَ هـذا الحـادث بالصـدر فـي ٦ تمّـوز إلـى الإعـلان أخيـرًا عـن تأسـيس أفـواج المقاومـة اللبنانيَّـة «أمـل»،[١٤] بوصفِهـا «الجنـاح العسـكري لحركـة المحروميـن».[١٥] كمـا نشـرَ ميثـاقَ الحركـة وجَعَـل فيـه بنـدًا مخصّصًـا للقضيَّـة الفلسـطينيَّة حيـث أكّـدَ علـى «التمسّـك بالقضيَّـة الفلسـطينيَّة والوقـوف إلـى جانـب شـعبِها وحمايـة مقاوَمتِهِـم وصيانَتِهـا».[١٦]

٣) الفلسطينيون و«حركة أمل»: حُلَفاء حتى إشعار آخر

بعـد تأسـيس «حركـة أمـل»[١٧] أصبـحَ للشّـيعةِ تنظيـمٌ مسـلّحٌ يسـتوعبُ شـبّانَهم خـارج أحـزاب اليسـار. وبـدأت النِّزاعـاتُ والتوتّـرات تظْهَـرُ بيـن الحركـة الوليـدة وأحـزاب اليسـار[I] وحليفتِها منظّمـة التحرير الفلسـطينيَّة علـى خلفيَّـة اسـتقطاب المُحازِبيـن الشّـيعة مـن جهـة،[١٨] والتبايُنـات الأيديولوجيَّـة الحـادّة مـن جهـة أخـرى؛ حتّـى إنَّ اليسـار الفلسـطيني اتّهـم السـيّد موسـى الصـدر بالعَمَالـةِ لجِهـازِ السـافاك الإيرانـي،[II] ووكالـة الاسـتخبارات المركزيَّـة الأميركيَّـة (السـي آي إيـه). وفـي المقابـل، رأى العديـدُ مـن قياديِّـي «حركـة أمـل» أنَّ اليسـار اللبنانـي ونظيـرَه الفلسـطيني اسـتغلّا بـؤسَ الشِّـيعة وفَقْرَهـم.[١٩] واعتبـرَ اليسـارُ اللبنانـي أنَّ الصـدر كان يقـوم «بثـورة مضـادّة لثورتِهـم»، وتجلّـى ذلـك فـي أحـدِ مظاهـرِهِ فـي اعتصامِـه فـي مسـجد الصفـاء ـ العامليَّـة فـي بيـروت رفضًـا

(I) أحزاب اليسار الفلسطيني هي: الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين، الجبهة الديموقراطيَّة لتحرير فلسطين، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، الحزب الشيوعي الفلسطيني، جبهة التحرير الفلسطينيَّة، وغيرها.

(II) منظّمة المخابرات والأمن القومي في إيران. تأسّست عام ١٩٥٧ وتمَّ حلّها مع وصول الخميني إلى السلطة عام ١٩٧٩.

لاستمرار الحرب الأهليَّة. غير أنَّ الأخير أكّد في لقاءٍ صحافيٍّ في ١١ تمّوز ١٩٧٥ أنَّ ثمّة «مُعاناة موجودة نتيجة مواقف بعض فئات اليسار»، وأنَّه يُحاول «عدم تفجير» الاختلاف الأيديولوجي القائم بين «حركة المحرومين وبين اليسار بمصطلَحِه التقليدي».[٢٠]

مهرجان تأبيني في ذكرى شهداء منظمة "أمل"
الصدر: من يريد الدفاع عن الوطن فليبقل سلاحه إلى الجنوب
أبو اياد: الذين فجروا الوضع لا يحبّون لبنان أكثر منّا
الأب مبارك: فاجعة لبنان بشبابه ومحروميه منطلق المصالحة

ذكرى «شهداء عين البنية» بحضور «أبو إياد» في العاملية

إلّا أنَّ هذا التبَايُن مع بعضِ فصائلِ اليسار الفلسطيني لم يَقْطع العلاقةَ المتينة مع ياسر عرفات، بدليل أنَّ مواقِفَ الصدرِ في دعْمِ المقاومة الفلسطينيَّة والدعوة إلى الحوار بينها والسُّلطة اللبنانيَّة بقِيَتْ على حالِها حتّى بعد تأسيس «حركة أمل». فخلال مهرجان «يوم الشهيد» الذي أقامته الحركة في ٢٣ أيّار ١٩٧٦، وصادَفَ قبل أسبوع من دخولِ القوّات السوريَّة إلى لبنان، خاطب الصدرُ عرفات قائلًا: «[...] يوم تقفُ وحدَكَ ويتآمرُ عليك الشرق والغرب ستجدُنا معك، فنحن حُماةُ المقاومة [...] وسنتقدّم لِطَعْنِ العدو الصهيوني ساعةَ أرَدْتَ [...] لتأخُذَ عِلْمًا بذلك يا أخي يا أيها الثّائر الأوّل، يا أبا عمار [لقب ياسر عرفات]. خُذْ علمًا بذلك أنَّ شَرفَ القُدْس يأبى أنْ يتحرّر إلّا على يَدِ المؤمنين [...] ونسألُ الله أنْ نكون إلى جانِبِكَ يومَ تدخُل المسجد الأقصى». وأكد أنَّ «الدماء التي أُهْرِقَت على أرض لبنان» منَعَت «تصفية المقاومة»، وهي ستبقى «الضمان الأوّل والوحيد للثورة الفلسطينيَّة».[٢١]

الرئيس رشيد الصلح يتوسط ياسر عرفات والسيد موسى الصدر

وقبل ذلك لم تتقاعَس المقاومة الفلسطينيَّة، بقيادة عرفات، عن دعمِها لـ«حركة أمل»، إذْ أكّدَ الصدر في خطابِه يوم إعلان تأسيسِ الحركة في ٦ تمّوز ١٩٧٥ أنَّ «الثورة الفلسطينيَّة» أعْلَنَت اعتبارَ الشبان الذين قَضُوا في انفجارِ مخيّم عين البنيّة «شُهَداءَ» لها.[٢٢]

وبعد ذلك شارَكت «حركة أمل» بشكلٍ محْدود في بداية الحرب الأهليَّة في القتالِ في بعض المناطقِ ذات الأغلبيَّةِ الشِّيعيَّة مثل بئر العَبْد[I] وغيرِها، في مواجهةِ الأحزابِ المسيحيَّة اليمينيَّة، متحالِفةً مع الفصائل الفلسطينيَّة. وقد برّرَ الصدر انْخِراطَ حَرَكتِه في المواجَهات بأنَّ «الدفاع عن المقاومة يتمّ بصورة عسكريَّة وأخرى سياسيَّة». وأردَفَ: «طبعًا نحن نسبَةُ القوة العسكريَّة عندنا شبه أقل من تلك المتوفّرة عند المقاومة نفسِها. فدفاعُنا العسكري عن المقاومة مَحْدود. مثلًا في الشياح حوالى ١٠٠ شاب، والشيّاح هو خط الدفاع الأول لشاتيلا وصبرا. في الليلكي وحيّ ماضي وبير [بئر] العبد يُعتبرُ خطُّ الدفاع عن المطار وبرج البراجنة. وهكذا فإنَّ الشباب يتواجَدون في هذه المناطق للدفاع وكذلك في الجنوب».[٢٣]

(I) حيٌّ من أحياء حارة حريك في ضاحية بيروت الجنوبيَّة، تقع إداريًّا في محافظة جبل لبنان.

٤) الفلسطينيّون و«حركة أمل»: بداية الافتراق

عندما شنّتِ القوّاتُ المشتركَة[I] هُجومًا لضربِ الميليشيات المسيحيَّة في جبل لبنان، وبعد أنْ أعلنَ صلاح خَلَف (أبو إياد)،[II] دعمًا لكمال جنبلاط،[III] بأنَّ «طريق القدس يمرُّ من جونيه»، نأى السيّد موسى الصدر بنفسِه عن بعض حلفائهِ السابقين ورحَّبَ بدخول قوّات الرَّدْع العربيَّة، وأيّدَ «الوثيقة الدستوريَّة» التي توصّلَ إليها الرئيسان اللبناني سليمان فرنجيَّة والسوري[IV] حافظ الأسد،[٢٤] والتي تعارِضُ خَيارَ الحسْمِ العسكَري الذي تبنّاه جنبلاط، زعيم الحركة الوطنيَّة اللبنانيَّة.[V]

وبالفعل، بعد دخولِ الجنود السوريّين إلى لبنان في ١ حزيران

(I) تضمّ عدّة أحزاب أهمّها الحزب الشيوعي اللبناني، منظمة العمل الشيوعي، الحزب السوري القومي الاجتماعي، المرابطون، الاتّحاد الاشتراكي العربي، حزب البعث العربي الاشتراكي (الموالي للعراق)، ومعظم فصائل منظّمة التحرير الفلسطينيّة.

(II) وُلِدَ عام ١٩٣٣ في يافا في فلسطين. أحد مؤسّسي «حركة فتح» وقائد الأجهزة الأمنيَّة الخاصّة لمنظّمة التحرير الفلسطينيَّة والحركة لفترة طويلة. عرّفته وسائل الإعلام بأنَّه الرجل الثاني في «حركة فتح» بعد ياسر عرفات. اغتيل في تونس عام ١٩٩١.

(III) وُلِدَ عام ١٩١٧ في بلدة المختارة في الشوف. مؤسّس ورئيس الحزب التقدّمي الاشتراكي. شَغَلَ عدّة وزارات منها: الداخليَّة عام ١٩٦٩ في حكومة الرئيس رشيد كرامي. انتُخبَ نائبًا في دورات ١٩٤٣، ١٩٤٧، ١٩٥١، ١٩٥٣، ١٩٦٠، ١٩٦٤، ١٩٦٨ و١٩٧٢ وبقي في منصبه حتّى اغتيالِه عام ١٩٧٧.

(IV) حافظ الأسد: وُلِدَ عام ١٩٣٠. وزير الدفاع ونائب القائد الأعلى للجيش والقوّات المسلّحة السوريَّة ما بين عامي ١٩٦٦ و١٩٧٢. ورئيس الوزراء بين ١٩٧٠ و١٩٧١. رئيس الجمهوريَّة السوريَّة والأمين العام وعضو القيادة القطريَّة في حزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى للجيش والقوّات المسلّحة منذ عام ١٩٧١ حتى وفاته في حزيران ٢٠٠٠.

(V) باتريك سيل، **الأسد الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٤٣٧. ويذكر كريم بقرادوني أنَّ الصدر قد حمّل كمال جنبلاط مسؤوليَّة إطالة الحرب قائلًا: «لولا كمال جنبلاط لانتهت الحرب في شهرين»، انظر/ي: كريم بقرادوني، **السلام المفقود**، ص ١٤٠. وضمَّت الحركة الوطنيَّة إلى الحزب التقدّمي الاشتراكي، الحزب الشيوعي اللبناني، منظّمة العمل الشيوعي، الحزب السوري القومي الاجتماعي، حركة الناصريّين المستقلين ـ المرابطون وسواها.

١٩٧٦ لصدّ هجوم القوّات المشتركة وفكّ «حصار الفلسطينيّين اليساريين عن المعاقل المسيحيَّة، ولا سيَّما مدينة زحلة الهامّة في وادي البقاع»،[٢٥] أيّدَ الصدر تدخّل دمشق دون تحفّظ.[٢٦] وبعد أنْ أَلحِقَتِ القوّاتُ السوريَّة ضرَباتٍ مُوجِعَة[I] بالمقاومة الفلسطينيَّة والحركة الوطنيَّة في صيدا والجبل، وجّه الصدر نداءً إلى الأسد لـ«إصدار أوامره بوقف إطلاق النار فورًا».[٢٧] وطالبَ في ١٤ حزيران بإعطاء ضماناتٍ بانسحابِ الجنود السوريّين إلى «حدود الاطمئنان الفلسطيني». وقد زار دمشق تكرارًا ذاك العام في سعيٍ حثيثٍ منه لإجراء مصالحةٍ بين الرئيس السوري والزعيم الفلسطيني.[٢٨] وهو وإنْ كانَ «صديق حافظ الأسد وبيت سرِّه»، لكنَّه كان حَذِرًا من سياسة دمشق. ونقَلَ كريم بقرادوني[II] عنه قَولَه: «من حُسْنِ الحظّ أنَّ سوريا لا تستطيع أنْ تهضِمَ لبنان. فابتلاعُه يُصيبُها بعُسرِ هَضْم».[٢٩]

وخلال إحدى زياراته لسوريا، تعرّض مقرُّه الكائن في شارع فردان في ١٩ حزيران ١٩٧٦ لاعتداءٍ من بعض مُقاتِلي منظّمة التحرير الفلسطينيَّة والحركة الوطنيَّة اللبنانيَّة الذين طوّقوا المكان وجرّدوا حَرَسَه من أسْلِحَتِهم، ووَصَفَتْهُم مصادرُ «حركة أمل» بـ«عصابات صلاح خَلَف وجنبلاط». وأوردت وكالة الأنباء الفلسطينيَّة «وفا» أنَّ «قيادة الثورة الفلسطينيَّة عاقَبَت الفاعِلين على الفَوْر»،[٣٠] وأبدى

(I) باتريك سيل، **الأسد الصراع على الشرق الاوسط**، ص ٤٦٠-٤٦١. وذكر فيصل جلّول أنَّ راجمات الصواريخ السوريَّة قصفت طيلة يومين متواصلين مخيّم برج البراجنة ما أدّى إلى نزوح كبير إلى مناطق «داريا بالقرب من شحيم والبازوريَّة في الجنوب والرشيديَّة»، انظر/ي: فيصل جلّول، **نَقْد السِّلاح الفلسطيني**، ص ١٠٤.

(II) وُلِدَ عام ١٩٤٤. انضمّ إلى حزب الكتائب اللبنانيَّة ثمَّ صار أحد المؤثّرين في القوّات اللبنانيَّة تحت قيادة بشير الجميّل وسمير جعجع بعده، وكان مستشارًا للرئيس اللبناني إلياس سركيس بين ١٩٧٦ و١٩٨٢. عُيِّنَ وزير دولة لشؤون التنمية الإداريَّة في حكومة الرئيس رفيق الحريري عام ٢٠٠٤.

ياسر عرفات «استنكارَهُ الشديد» لهذا الحادث.[٣١] ولمَّا عزمَ أبناءُ العشائر في بعلبك على «إبادة الفلسطينيّين المُقيمين في بعلبك»، أوفدَ الصدر الذي كان لا يزال في دمشق، بعضَ مُعاوِنيه إلى البقاع لمنع أي تصعيدٍ حتى لا يُقال إنَّ «أيدينا تلطّخت بدماء الفلسطينيّين» ولا يُعطي عُذْرًا «للغير ليقوم بإبادة المقاومة الفلسطينيَّة».[٣٢] كما استهدفت «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين ـ القيادة العامّة»،[I] التي يتزعّمها أحمد جبريل،[II] و«جبهة التحرير العربيَّة»[III] مؤسسة جبل عامل المهنيَّة التي كانت مكانًا لتدريب العديد من ناشطي «حركة أمل»، كما أسْلَفْنا، فقَصَفَتاها عدّة مرّات، ممّا أسفرَ عن مقتلِ بعض حرّاسِها وجَرْحِ طلّابٍ ومعلِّمين، إضافةً إلى قصف مقرّ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في الحازميَّة. وكانت أماكنُ حضور الحركة المتواضِع في القُرى الجنوبيَّة كزبدين وأنصار والخرايب وقبريخا، مَسْرحًا لاشتباكات مع عناصر من القوّات المشتركة بين عامَي ١٩٧٦ و١٩٧٨.[٣٣]

أ- حصار النبعة: تهجير واتهامات

بدأ حصار النبعة[IV] يشتدُّ في ١٢ آذار ١٩٧٦ وأُحكِمَ في ٢٢ حزيران

(I) أسّسها أحمد جبريل بعد أنِ انشقَّ عن الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين.

(II) سياسي وقائد عسكري فلسطيني، وُلِدَ عام ١٩٣٨ وأسَّس عام ١٩٥٩ «جبهة التحرير الفلسطينيَّة»، وشارك في تأسيس «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين»، وانفصل عنها عام ١٩٦٨ ليؤسّس «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة» التي تولى أمانتها العامّة حتى وفاته عام ٢٠٢١ في سوريا.

(III) تنظيم فلسطيني تأسَّس عام ١٩٦٩ وكان مواليًا لقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ممثّلةً بالرئيسَين أحمد حسن البكر وصدّام حسين.

(IV) تقع النبعة شمال العاصمة بيروت.

تزامنًا مع الهجومِ الكبير على مُخيّم تلّ الزعتَر[I] من قِبَل مسلّحي الكتائب اللبنانيَّة[II] وحلفائهم في اليمين المسيحي. في المقابل، كانت الفصائلُ الفلسطينيَّة والأحزاب اليساريَّة والقوميَّة هي القُوى الأكثرَ تأثيرًا في منطقة النبعة ومخيّمات الضاحية الشرقيَّة على المستوى العسكري، مع تواجدٍ لمقاتلي «حركة أمل». وفي ٥ آب فُتِحَت المعركة على محاوِرِها الأربعة ولم يكن بقيَ في النبعة أكثر من خمسة آلاف نَسَمَة و١٥٠ مقاتِلًا، وعند ظُهْرِ اليوم نفسِه دخلها مقاتلو الكتائب وشركاؤهم مِن دون أي مواجهة.[٣٤]

كانت النبعة تَحْضُنُ أكثريَّةً شيعيَّة، إذ وَرَدَ في صحيفة «النهار» قبل سنة من تاريخ المَوْقِعَة أنَّ ٩٥ في المئة مِن سكانها كانوا من الشّيعة، ٨٠ في المئة منهم من النازحين من القُرى الجنوبيَّة، أمّا الباقون فمِن شمالي البقاع، مع حضورٍ شعبيٍّ «ضئيل» للفلسطينيّين.[٣٥] وكتَبَ الباحث محمد سرور زين العابدين أنَّ منظّمة التحرير الفلسطينيَّة كانت أقامَت في النبعة حوالى عشرين مكتبًا لتطويع الشبّان الشّيعة في مقابل رواتب.[٣٦] ونقلَ أحد المقاتلين حينذاك في كتابٍ عرَضَ فيه مذكّراته أنَّ أبناء النبعة ساهموا في الدفاع عن مخيَّمَي تل الزعتر وجسر الباشا[III] في أحداث ١٩٧٣،[IV] وكذلك في تأمين الحِراسَةِ على

(I) أُنشِئَ شرق بيروت عام ١٩٤٨. يحمل اسم «تل الزعتر» تيمُّنًا بقرية فلسطينيَّة بقضاء مدينة عكّا. كانت تقطنه أكثريَّة فلسطينيَّة وأقليَّة شيعيَّة من قرية صلحا، وهي إحدى القرى السّبع التي احتلّتها إسرائيل. والقتلى الفلسطينيون في ١٣ نيسان ١٩٧٥ كانوا من هذا المخيم. كان من سكّانه أيضًا مسلمون لبنانيّون. حوصِرَ ٥٢ يومًا ابتداءً من ٢٢ حزيران ١٩٧٦. سقط المخيم في ٢٢ آب وارتُكِبَت فيه مجزرة على يد بعض الأحزاب المسيحيَّة والجيش السوري.

(II) أحد أقدم الأحزاب اللبنانيَّة. أسَّسه بيار الجميّل عام ١٩٣٦.

(III) أحد مخيّمات اللّاجئين الفلسطينيّين المدمّرة في لبنان. يقع شرق بيروت قرب مخيّم تلّ الزعتر، وتأسَّس عام ١٩٥٢. كان معظم سكّانه من الفلسطينيّين الكاثوليك من حَيْفا ويافا وعكّا.

(IV) عام ١٩٧٣ قصفَ الجيش اللبناني مخيّمات تلّ الزعتر، جسر الباشا، الضبيَّة ومار إلياس.

مداخِلِهما. كما درَّبت الفصائل الفلسطينيَّة الشبّان في النبعة وسلَّحَتْهُم، وهو الأمر الذي بدأت به «حركة فتح» عشيَّة الحرب الأهليَّة.[٣٧]

ويُذكَر أنَّه سَبَق سقوطَ النبعة مصيرٌ مماثلٌ لمخيّم جسر الباشا في ٢٩ حزيران،[٣٨] وقبلَه مخيّما المسلَخ والكرنتينا مطلع عام ١٩٧٦.

وفي ٤ آب، عشيَّة سقوط النبعة، «أوْرَدَت إذاعةُ الكتائب أنَّ لجنةً من طالبي الاستسلام قِوامُها أحمد صفوان،[I] علي المولى، والملازم أول أحمد شعَيْتو، وبحضور روبير شمعون عن [حزب الوطنيين] الأحرار [المتَحَالِف مع "الكتائب"] وأبو أرز [إتيان صقر] عن حرّاس الأرز[II] حضَرَت إلى إقليم المتن الشمالي، وقد أبلغ أمين الجميّل[III] اللجنةَ المذكورةَ قبولَه طلب الاستسلام في مهلةٍ أقصاها الساعة ٤ [...من صباح اليوم التالي]. وتَعْقيبًا على ما بثّته الإذاعة، أفادَت مصادِر مقرّبة من المجلس الإسلامي الشّيعي الأعلى أنَّ علي المولى ليس قائدًا لـ"حركة أمل" في النبعة إنَّما هو مدير مستشفى حركة المحرومين في المنطقة». وفي الاجتماع طرَحَ أحمد صفوان (حركة فتيان علي)[IV] نفسَهُ وسيطًا بين الفصائل الفلسطينيَّة وحُلَفائها من

(I) نجا لاحقًا من محاولة اغتيال، أواخر عام ١٩٧٦، في منطقة صَوْفر وأعلن منفّذوها أنَّهم قاموا بها على خلفيَّة دوره في إسقاط النبعة على أيدي «الانعزاليين» على حد تعبير بيان «مجموعة شهداء النبعة». توفي بسكتة قلبيَّة عام ٢٠١١.

(II) أسَّسه إتيان صقر في ١٩٧٥ الذي كان يعمل سابقًا في الأمن العام اللبناني، ويؤمن بالقوميَّة اللبنانيَّة. عارض الوجود الفلسطيني في لبنان والتدخّل العسكري السوري خلال الحرب الأهليَّة.

(III) وُلِدَ ١٩٤٢ في بكفيّا، انتُخِبَ رئيسًا للجمهوريَّة في ٢١ أيلول ١٩٨٢ بعد اغتيال شقيقه بشير، امتدّت فترة رئاستِهِ من ٢٢ أيلول ١٩٨٢ إلى ٢٢ أيلول ١٩٨٨. رئيس حزب الكتائب حتى ٢٠٠٩.

(IV) تعود بدايتها إلى عام ١٩٦٧ عندما أسَّسها صلاح الدين الخليل في منطقة صُور، ولها علم وخبر من وزارة الداخليَّة. انكفأت عن العمل حتى عام ١٩٧٣ حين بدأ يبرز اسم أحمد صفوان في الشارع الشّيعي، افتتح مكتبَين للحركة في سد البوشريَّة والشّياح. وعام ١٩٧٥ حصر تمركزها في النبعة حيث استقبطت ٤٠٠ شاب وتلقَّت أموالًا من رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري حافظ الأسد. للمزيد، انظر/ي: صبحي أمهز، خمسة أحزاب انتهت في الحرب، موقع **المدن**، الخميس ١٣ نيسان ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢٤ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٣:٣٧.

جهة، والكتائب والأحزاب المسيحيَّة الموالِيَة لها من جهة أخرى.[٣٩] وكانت «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين» أصْدَرَت بيانًا على لسان أحَدِ مسْؤوليها جاء فيه أنَّ المهاجمين «يقومون بتهجير جماهير النبعة، كما يقومون بموافقة كامل الأسعد بعمليَّة تفريغ المنطقة وهذا يتمُّ بموافقة الإمام الصدر أيضًا».[٤٠]

والواقعُ أنَّه بعد سقوط النبعة، توالَت الاتهاماتُ للقياداتِ الشِّيعيَّة بتسليم المنطقة تناغُمًا مع التوجّه السوري. فعلى سبيل المثال حمَّلت جريدة «السفير» على صفحتها الرئيسيَّة الصدر والأسعد ودمشق مسؤوليَّة التخلّي عن النبعة «تسليم اليَدْ»، بتنفيذٍ مباشرٍ من «الضابط السوري أبو الحَكَم، علي المولى مسؤول منظّمة "أمل" [تأكيدًا على منْصِبِه بخلاف نَفْيِ المجلس الإسلامي]، الضابط اللبناني محمد شعَيْتو وأحمد صفوان».[٤١] وإثباتًا لموقفها هذا، استصرحت الصحيفة بعض السكّان المهجّرين الذين اتّهموا معظم المذكورين أعلاه بـ«بيعهم».[٤٢] كما حمَّل المؤتمر الوطني لدعم الجنوب على لسان أمين سرِّه خليل بركات، السيّد موسى الصدر والرئيس كامل الأسعد، المسؤوليَّة الأكبر عن تفريغ النبعة مِن سكّانها الشّيعة،[٤٣] وكذلك فعَلَتْ «حركة الديموقراطيّين الشّيعة».[٤٤]

مرةً جديدة صارَ المجلس الإسلامي الشّيعي الأعلى في موقعِ الدفاع عن رئيسه، مُعْتَبرًا أنَّ كارثة النبعة كارثةٌ شخصيَّة للمجلس، وأنَّ الصدر كان دأَبَ على دَعْمِ صمودِها، وكذلك نفى وجودَ أفرادٍ شيعة يتعاونون مع الميليشيات المسيحيَّة.[٤٥] كما أصدَرَت «حركة المحرومين» بيانًا في ١٨ آب ذهبت فيه إلى «اتّهامِ بعض المنظّمات الفلسطينيَّة والأحزاب الوطنيَّة بالاعتداء على الأرمن لجَرِّهِم إلى المعركة، بالإضافة إلى مدِّ الجسور مع الانعزاليّين».[٤٦] وردَّ الصدر بنفسه في حوار صحافي في ١٢ تشرين الأوّل ١٩٧٦

مهجري النبعة في العاملية

على الاتّهاماتِ التي طالَتْه بأنَّ ما حدَثَ كان «نتيجةً لحصارِ النبعة وانعدام الشُّغْل وسوء سلوك الأحزاب اليساريَّة [فيها...]». ورأى أنَّ المقاومةَ الفلسطينيَّة مُستَغَلَّةٌ مِن الأحزاب اليساريَّة والقوميَّة، وأنَّ «الجبهة الديموقراطيَّة[I] بالذات»، إضافةً إلى منظّمة العمل الشيوعي والحزب الشيوعي اللبناني، اعتدوا على الأرمن وقتلوا ١٧ شخصًا ثمَّ خرَجَ هؤلاء «لينْتَقِمُوا بشراسةٍ من سكّان النبعة».[٤٧] وأكمل متجنِّبًا اتّهامَ «حركة فتح»، أنَّ «الأحزاب اليساريَّة هي التي سلَّمت النبعة وهناك وثيقة موقّعة مِن قِبَل الأحزاب ومعروفة. ولم توقّعها منظّمة "فتح" ومنظمة "أمل"، في حين وقّعَت باقي المنظّمات الوثيقة».[٤٨]

وقبل انقضاء شهر آب ١٩٧٦،[٤٩] دعا الصدر مهجَّري النبعة اللبنانيّين للعودة إلى ديارِهِم في خُطْبَةٍ ألقاها في البقاع قال فيها إنَّه «حاول الاستعانة بالتزامِ سوريا المبدئي بالوقوفِ في وَجْهِ مؤامرة التقسيم».

(I) تنظيم ماركسي فلسطيني أسَّسه نايف حواتمة الذي انشقَّ عن «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين» عام ١٩٦٩ بعد خلاف معها.

وأوْرَدَت الباحثةُ مَـرْوَة حبيـب أنَّـه أجـرى مفاوضـات سـرّيَّة مـع أميـن الجميّـل لإجـلاء الشّـيعة مـن المنطقـة وطَـرْد القِلّـة الفلسـطينيَّة منهـا.[٥٠]

وبعـد ذلـك، تواصَـلَ تبـادُلُ الاتّهامـات بينـه وبيـن التنظيمات الفلسـطينيَّة. فقـد اعتبرتـه الفصائِـلُ ألعوبـةً فـي يَـدِ سـوريا وخائنًـا للتحالـف اليسـاري ـ الفلسـطيني. وروى كريـم بقرادونـي أنَّ الصـدر قـال لـه إنَّ المقاومـة الفلسـطينيَّة ليسـت ثـورة وإنَّمـا «آلـة عسـكريَّة تُرهِـب العالـم العربـي» و«منظّمـة التحريـر سـلطةٌ فوضويَّـةٌ فـي الجنـوب. لقـد تغلّـب الشـيعيّون علـى عُقْـدَة الدونيَّـة حِيـال المنظّمات الفلسـطينيَّة. لقـد طَفَح الكَيْـل!».[٥١] وكذلـك أشـار حسـين الحسـيني[I] إلـى أنَّه كانـت لرئيس المجلس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى «مواقـفُ واضحـة لجهـة وحـدة لبنـان وتطبيـق القـرارات الدوليَّـة وإنهـاء الوجـود الفلسـطيني المسـلّح».[٥٢]

وفـي كل الأحـوال، كانَ إخـلاءُ النبعـة ضيَّق الخِنَـاق على «تلّ الزعتـر» وأدّى إلـى سـقوطه فـي ١٢ آب. وتَشـارَك شـيعةٌ وفلسـطينيّون مَـرارَة التهجيـر، إذ نـزَحَ مثـلًا إلـى الجنـوب حوالـى ٥٠ ألـف فلسـطيني و٢٠٠ ألف لبنانـي.[٥٣]

ب- سياسيون شيعة: نعم للدولة ولا للتوطين

علـى إثـر توسّـع الاشـتباكات فـي الجنـوب بيـن المنظّمـات الفلسـطينيَّة وحلفائهـا اللبنانيّيـن وبيـن الأحـزاب المسـيحيَّة مـن جهـة أخـرى، وتَدهْوُر الوضـع واسـتمرار عمليّـات النـزوح، دعـا كامـل الأسـعد، رئيـس «الحـزب

(I) من بلدة شمسطار البقاعيَّة، وُلِدَ عام ١٩٣٧. شارَك عام ١٩٦٥ في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ثمَّ «حركة أمل»، والهيئة الوطنيَّة للمحافظة على الجنوب عام ١٩٧٧. وترأّسَ الحركة بعد إخفاء الصدر عام ١٩٧٨ وحتّى ١٩٨٠. انتُخِبَ نائبًا عن بعلبك الهرمل عام ١٩٧٢ وأعيد انتخابه في دورات ١٩٩٢، ١٩٩٦، ٢٠٠٠ و٢٠٠٥. انتُخِبَ رئيسًا للمجلس النيابي سنتَي ١٩٨٤ و١٩٩٢. وكان أحد المشاركين في وضع اتّفاق الطّائف. توفي عام ٢٠٢٣.

الديموقراطي الاشتراكي»،[I] إلى بَسْطِ سُلطةِ الدولةِ وتطبيق اتّفاق القاهرة لأنَّه «مطلبٌ قوميٌّ ومُلِحٌّ»، مُركِّزًا على جزئه المتعلّق بتنظيم الوجود الفلسطيني في الجنوب، قائلًا إنَّه عندما «يتركُ الإخوان الفلسطينيّون القطاعَ الغربي والأوسط للسُّلطة، حينئذٍ تتخلّى عن المعركة [أي الاقتتال] جميع الفصائل المختلِفة الانتماءات والأهداف والمُنطَلَقات من لبنانيَّة وغير لبنانيَّة». وحذَّر مِن «الخَطرِ المُحْدِق [...]» بأنْ تتذرّعَ إسرائيل «أمام الرأي العام العالمي» بالوضع الأمني في الجنوب لاجتياحه.[٥٤]

وإزاء التوتّر بين السياسيّين الشّيعة والمنظّمات الفلسطينيَّة، عُقِد اجتماعٌ في ١٩ كانون الأول ١٩٧٨ في نادي خرّيجي الجامعة الأميركيَّة حضرَهُ الوزير إبراهيم شعَيْتو، والنوّاب: رفيق شاهين، أنور الصبّاح،[II] عبد اللّطيف بيضون،[III] محمد صفيّ الدّين وسواهم، وأكّدوا على وجوبِ «تثبيتِ الأمن في الجنوب»، ودخول الجيش اللبناني إليه و«رفض التوطين».[٥٥] وكان اللقاءُ بدعوةٍ من الرئيس عادل عسيران الذي استَهَلَّه بالقول إنَّه رغمَ استضافة الفلسطينيّين مِن الشعب اللبناني، فإنَّ كثيرين منهم حاوَلوا التغَلْغُل في الجنوب وجَعْلَه موطئ قَدَمٍ لهم للهجوم على إسرائيل

(I) أسّسه كامل الأسعد عام ١٩٧٢. واتّهمتْه أوساط يساريَّة بأنَّه قام بذلك لمواجهة «ميل الأجيال الجديدة والمتعلّمة بشكل خاصّ» للانتماء إلى الأحزاب اليساريَّة التي تُشكّل «الخصم الأوّل» لشعبيَّة «آل الأسعد في الجنوب». انظر/ي: الاشتراكيَّة تدخل القصور، مجلّة **البلاغ**، العدد ٨٣، ١٩٧٣، ص ٤-٦.

(II) وُلِدَ في النبطيَّة عام ١٩٣٣. انتُخِبَ نائبًا عنها في ١٩٦٤ و١٩٧٢ وبقِيَ في منصبه حتّى ١٩٩٢ بحكم التمديد للمجلس النيابي. كما شَغَلَ وزارتَي الاقتصاد الوطني في حكومة صائب سلام عام ١٩٧٢، والموارد المائيَّة والكهربائيَّة والصناعة والنفط في حكومة سليم الحص عام ١٩٧٩، والموارد المائيَّة والكهربائيَّة في حكومة شفيق الوزان عام ١٩٨٠.

(III) وُلِدَ في بنت جبيل عام ١٩٠٩. انتُخِبَ نائبًا عن الدائرة عامَي ١٩٦٤ و١٩٧٢ وبقِيَ في منصبه حتّى وفاتِه عام ١٩٨٤ بحكم التجديد للمجلس النيابي.

في ظلِّ عدم ممانعة الجنوبيّين، لكن لم يتمّ الالتزام بالاتّفاقات العديدة، وآخِرُها اتّفاق شتورة القاضي بانسحاب الفلسطينيّين من الجنوب، «لكن هؤلاء ظلّوا يُطلِقون النار وفي اعتقادِهِم أنَّ في وُسْعِهِم بهذه الطريقة استعادة فلسطين». وأكدَّ «أنَّ الجنوبيّين لا يقْبَلون التوطين ولا إبدال الجنوب بالمنطقة الغربيَّة ويقاتِلون حتى الموت للمحافظةِ على أرضِ وطنِهِم. ودعا إلى العملِ لإجلاء كل من يَعْتَدي علينا وإلى حملِ السِّلاح إذا اقتضى الأمرُ لمقاومة حركة التوطين من أين أتت».[٥٦] أمّا الأسعد فأيَّد موقف عسيران مؤكّدًا «أنَّ التوطينَ هو مؤامرة على العرب جميعًا والمنطقة بأسرها».[٥٧] وبدوره أشاد النائب حسين الحسيني بما صدَرَ عن الاجتماع بوصفه نقطةً جامعةً لإرادة اللبنانيين حَوْلَها. كما عقَّب المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى على خطابٍ للرئيس إلياس سركيس[I] أنَّ الإجماع اللبناني والفلسطيني على رَفْضِ التوطين هو مَدْخَلٌ للوفاق.[٥٨]

لم تكُنْ مواقفُ النوّاب والوزراء الشّيعة تختلفُ جوهريًّا عن مواقِفِ الصدر والأسعد وعسيران، إذ كانت تُجْمِعُ على ضرورةِ وقف الاقتتال في الجنوب والتصدّي للتوطين، وعلى أنَّ العلاقة بين الفلسطينيّين والسُّلطة اللبنانيَّة لا يُمكن أنْ تستقيمَ إلا بالتفاهُمِ ووِفْقَ أُطُر الاتّفاقات الموقَّعَة بين الجانِبَيْن. ووِفْقَ النائب محمود عمّار في أيلول ١٩٧٧: «إنَّ ما يجري [...] يرمي إلى أحَدِ أمرَيْن: إمّا أنْ يُصبح الجنوب منطقة فلسطينيَّة [... أو] إسرائيليَّة، وفي الحالتَيْن إذا لم يبقَ الجنوب لأهلِه فلن يكونَ لغيرِ أهلِه.

(I) وُلِدَ عام ١٩٢٤. شَغَلَ منصب حاكم مصرف لبنان بين ١٩٦٨ و١٩٧٦ ثمَّ انتُخبَ رئيسًا للجمهوريَّة عام ١٩٧٦ حتّى ١٩٨٢. توفي في باريس عام ١٩٨٥.

وفي أيِّ حالٍ فإنَّ الجنوبيّين بدؤوا يكفرون بالوعود الفلسطينيَّة وغير الفلسطينيَّة». وكذلك أبدى زميله رفيق شاهين «تخوّفَه من تواطؤ وموافقةٍ عربيَّة على إسكان الفلسطينيّين في جنوب لبنان وحلِّ قضيَّة الشرق الأوسط على حسابِنا».[٥٩] واعترضَ إبراهيم شعَيْتو على جَعْلِ «الجنوب أرضًا غير لبنانيَّة». وعبَّر عبد اللّطيف الزّين عن استياءٍ شديدٍ من المسلّحين الفلسطينيّين حيثُ قال للسفير السعودي حينها، علي الشاعر: «شَبِعْنا وُعودًا، بينما الجنوب ينهار، وإذا لم نَلْمَس بوادِرَ للتنفيذ فسنحْمِل السِّلاح أو نطلب ممّن هو قادرٌ على إنقاذِنا من الفلسطينيّين، أيًّا كان، أنْ يُنقِذَنا منهم».[٦٠]

في المُقابل، صرَّح كاظم الخليل في آب ١٩٧٧، بأنَّ «الفلسطينيّين لا يُنفّذون تعهّداتِهم، [وأنَّهم] لا ينْضَبِطون ولا يتقيّدون إلا بالقوّة»، واتّفاق القاهرة «إذا طُبِّق بِحَذافِيره [...] تُحَلُّ مشاكل كل لبنان وليس الجنوب فقط». ونقَلَ عن حوار له مع الفلسطينيّين: «أنا قُلت لهم: هل إنَّ وجودكم في الجنوب يمنع إسرائيل من الاحتلال؟ فقالوا لا. وقُلت لهم: هل أنتم مُسْتَعدّون أنْ تحارِبوا إسرائيل إذا دخَلَت؟ قالوا لا... يا أخي مِشْ موجودين حتى يقاتلوا إسرائيل». لذلك فـ«سببُ مُشْكِلة الجنوب هو الوجود الفلسطيني، يِطْلَعوا مِنْه يُصبِحُ الجنوب بألف خير».[٦١]

وكلُّ ما تقدَّم يُثْبِت أنَّ الخلافات لم تقتصر على اليسار الفلسطيني والصدر، وإنَّما كانتْ قائمة، بصورةٍ أو بأُخرى، كذلك مع الزعامات الشِّيعيَّة التقليديَّة، مثل كامل الأسعد وعادل عسيران، وبعض السياسيّين الشّيعة من النوّاب والوزراء البعيدين عن أحزاب الحركة الوطنيَّة اللبنانيَّة الذين أجمعوا على رفض التوطين.

٥) اجتيـاح ١٩٧٨: التراجـع الفلسـطيني و«حُسـن الجـوار» ومواقـف الشّـيعة

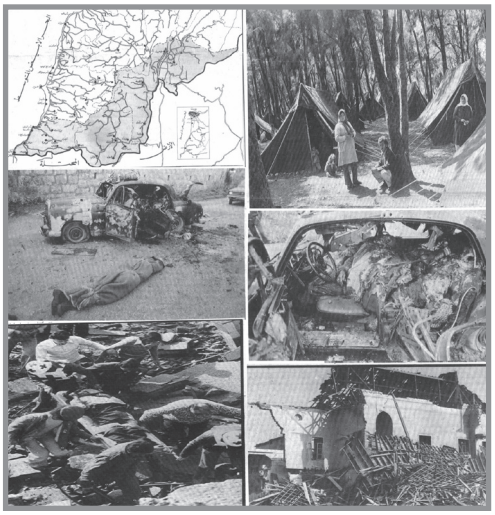

إجتياح عام ١٩٧٨

عـام ١٩٧٦، «شَـنّت القوّاتُ الإسـرائيليَّة ومجموعـاتٌ لبنانيَّـة متعامِلـةٌ معهـا هُجومَهـا الأول فـي مِحْـوَر القطـاع الشـرقي واحْتَلّـت مُرتَفَـع النّبـي عوَيْضـة المُطِـلَّ علـى بلـدة الطّيْبَـة وجبـل المحامِـص إلـى الجنـوب مـن بلـدة الخيـام. فـي العـام ١٩٧٧، كانـت التَجَمُّعـاتُ العسـكريَّة، المدعومـة إسـرائيليًّا تُسَـيْطِر علـى أكثـر مـن ثلاثيـن قريـةً مـن القُـرى الحدوديَّـة فـي الجنـوب».[٦٢]

علـى تلـك الخلفيَّـة، جـاءَ اجتيـاحُ إسـرائيل لجنـوب لبنـان عـام ١٩٧٨ ليضاعِـفَ التوتّـرات بسـبب ازديـادِ أعـداد المُهجّريـن الجنوبيّيـن مـن قُراهـم، الأمـر الـذي دفَعَهـم إلـى النّظَـر إلـى «الفلسـطيني كمُحتـلّ، وبـاتَ هـذا الشـعار أقـوى بكثيـر فـي المناطـق الواقعـة جنوبـي الخـطّ الأحمـر الإسـرائيلي، والتـي تَقْطُنُهـا غالبيَّـة شـيعيَّة، والتـي تحَوَّلـتْ بدورِهـا إلـى "فتـح لانْـد" جديـدة».[٦٣]

ورغـمَ اتّفـاق إليـاس سـركيس وياسـر عرفـات علـى تمديـدِ العمـل باتّفـاق القاهـرة وإبعـادِ مواقـعِ الفدائيّيـن مسـافة عشـرة كيلومتـرات عـن الحـدود، تجـدَّدَت الاشـتباكاتُ فـي جنـوب لبنان بيـن الفلسـطينيّين والإسـرائيليّين.[٦٤] وفـي ١١ آذار ١٩٧٨ نفّـذَت مجموعـةٌ فلسـطينيَّةٌ

«عمليَّةَ كمال عدوان»[I] عند ساحل حَيْفا، فتَذَرَّعت بها تل أبيب لمهاجمةِ منظّمة التحرير في جنوب لبنان،[٦٥] وذلك باجتياحٍ عسكريّ في ١٤ آذار أدّى إلى احتلالِ المنطقة حتّى نهر الليطاني، ممّا دفعَ حوالى ربع مليون شخص إلى النزوح.[٦٦]

وشَهِدَت بعضُ مناطقِ الجنوب مواجهاتٍ شَرِسَة بين المقاومة الفلسطينيَّة والقوّات الإسرائيليَّة، وقد أقرَّ بذلك اللواء الإسرائيلي أفيغدور بن غال، قائد المنطقة الشماليَّة، بقوله إنَّ مارون الراس، بنت جبيل، والطّيْبَة «دارَت فيها معارك طاحنة».[٦٧] غير أنَّه في النهاية تراجَعَ مقاتلو منظّمة التحرير إلى شمالي الليطاني وأقامت إسرائيل منطقَتَيْن عازِلَتَيْن داخل الأراضي اللبنانيَّة: الأولى تنتشر عليها «اليونيفل»،[II] والثانية تخضَعُ لقوّات سعد حداد.[III] وبدأت تل أبيب تمارسُ سياسةَ «حُسْن الجِوار»، أو ما أطلقت عليه حينَها «السِّياج/ الجدار الطَّيِّب»، إذ سمَحَت للجنوبيّين بالسفر إلى إسرائيل للطِّبابة والتسوّق، كما وجَدَ العديدُ منهم فُرَصَ عملٍ هناك.[٦٨] وكتب شموئيل سيغف، من جريدة «معاريف»: «الضبّاط الإسرائيليّون شجّعوا مخاتيرَ ووُجَهاء القُرى وسكّان الجنوب على تنظيم صفوفهم للدفاع المحلّي لمنع عودة المخرّبين[IV][...]». وبحسبه فإنَّ «الجدار

(I) تألّفت المجموعة من ١٣ مقاتلاً بينهم ثلاثة لبنانيّين أحدهم اسمه علي حسين مراد من بلدة الحنيَّة في قضاء صُور في جنوب لبنان، وكانت دلال المغربي (فلسطينيَّة وُلِدَت في مخيّم صبرا) هي التي قادت المجموعة التي خطفت حافلة ركّاب إسرائيليَّة على طريق حَيْفا قُتِلَ على إثرها ما يزيد على ٣٠ إسرائيليًّا.

(II) قوّة الأمم المتّحدة المؤقّتة في لبنان.

(III) رائد في الجيش اللبناني، تمرّد على الدولة اللبنانيّة وأعلنَ «دولة لبنان الحرّ والمستقل» في نيسان ١٩٧٩، مدعومًا من إسرائيل، في المنطقة التي تُسيطر عليها قوّاته في الجنوب اللبناني. انظر/ي: **حاليّات**، السنة الثالثة، ربيع ١٩٧٩، ص ١١٥.

(IV) يُقصَدُ بـ«المُخرّبين» المقاومة الفلسطينيَّة، وقد أبقينا عليها كما جاءت في مصدرها.

الطَّيِّـب [دفـع] وُجَهـاء القُـرى الشِّـيعيَّة [للضغـط] علـى زعمائهـم الوطنيّيـن للعمـل مـن أجْـلِ تغييـر الاتّفاقـات التـي سـمحت» بالوجـود الفلسـطيني المسـلّح.[٦٩]

صـرّح رئيـسُ الأركان الإسـرائيلي موردخـاي غـور[I] بـأنَّ الجنوبيّيـن سـاعدوا المقاومـة الفلسـطينيَّة، ووصَفَهُـم بأنَّهـم «جمهـورٌ مدنـي يسـتضيفُ المخرّبيـن منـذ عشـر سـنوات، [...] يقدّمـون المسـاعدات الفعّالـة [لهـم...]، كانـوا يعرفون مـاذا يفعل المخرّبـون [...]، واسـتَقْبَلوهم اسـتِقْبال الأبطـال».[٧٠] وربّمـا كان قولُـه هـذا ذريعـةً للاعتـداء علـى الجنوبيّيـن،[II] ذلـك أنَّ مواقِـفَ القيـادات الشِّـيعيَّة فـي بدايـات الاجتيـاح لـم تَـدْعُ صراحـةً إلـى مواجَهـةٍ حقيقيَّـة مـع القـوّات الإسـرائيليَّة.

ففـي اليـوم الأول للاجتيـاح أصـدرَ المجلسُ الإسـلامي الشّـيعي الأعلى بيانًا حمّـل فيـه تـل أبيـب «مسـؤوليَّة الوضـع القائـم فـي الجنـوب اللبنانـي، والتـي حالَـت دون ممارسـة السـلطة الشـرعيَّة اللبنانيَّـة مسـؤوليّاتِها الأمنيَّـة والإداريَّـة، ودون دخـول قـوّات الـردع العربيَّـة»، ودعـا «اللبنانيّين جميعًـا إلـى الالتفـاف حـول السـلطة اللبنانيَّـة الشـرعيَّة، وموقفهـا الـذي عبّـر عنـه رئيـس مجلـس الـوزراء الدكتـور سـليم[III] الحـص».[٧١]

وبعـد يومَيْـن مـن الغَـزو، قـالَ السـيِّد موسـى الصـدر الـذي كان خـارجَ

(I) الرئيس العاشر لأركان الجيش الإسرائيلي. رفَعَ العلم الإسرائيلي فوق مسجد قبّة الصخرة بعد احتلال القدس الشرقيَّة عام ١٩٦٧. توفي عام ١٩٩٥.

(II) حين سُئِلَ موردخاي غور عن ضرب المدنيّين قال: «ما الذي جعل سكّان جنوب لبنان يُصبحوا [كذا في الأصل] فجأةً أبرارًا إلى هذه الدرجة». انظر/ي: **عمليَّة الليطاني ـ رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب آذار/ مارس ١٩٧٨**، ص ١٥٣.

(III) وُلِدَ في بيروت عام ١٩٢٩. عُيِّنَ رئيسًا لمجلس الوزراء أعوام ١٩٧٦، ١٩٧٩، ١٩٨٤ (بعد اغتيال الرئيس رشيد كرامي) و١٩٩٨، وشَغَلَ عدّة وزارات أثناء تولّيه المنصب. وانتُخِبَ نائبًا عن بيروت في دورتَي ١٩٩٢ و١٩٩٦.

البلاد لإذاعة مونت كارلو الفرنسيَّة، إنَّ «الجميع مسؤول ما عدا لبنان»، فإسرائيل تتحمّل مسؤوليَّة «غياب السيادة اللبنانيَّة» عن الجنوب، والمقاومة الفلسطينيَّة «كان لا بدَّ مِن أنْ تتحفّظ في تحرّكاتِها عندما ترى أنَّ هذه التحرّكات قد تنعكس على جنوب لبنان وأبناء الجنوب». ودعا العرب إلى الضغطِ على الدولِ الكبرى لإجبارِ تل أبيب على الانسحاب، رافضًا أيّ اتّفاق معها قبل ذلك. وحذَّر الجنوبيّين من أنَّ «النُّزوح يعرّض الأرض للمطامع الإسرائيليَّة»، مؤكِّدًا أنَّ «الناس يستعدّون للبقاء وربّما لمواجهة الاعتداءات [...]».[٧٢]

تزامُنًا طالَبَ المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان[I] بإرسال الجيش إلى الجنوب للمحافظة على الأمْنِ بعد انسحاب إسرائيل.[٧٣]

وفي اليوم الذي صدَرَ فيه قرارَا مجلس الأمن ٤٢٥ و٤٢٦،[II] قال النائب رفيق شاهين: «لعل الدول العربيَّة باتَتِ اليومَ مقتنعةً بصوابِ ما يشكو منه لبنان قبل الاعتداء، وهو ضرورةُ وضعِ حدٍّ لتحرّك المقاومة الفلسطينيَّة [...]».[٧٤]

وفي مواقف متعدّدة في ٢٠ آذار، اعتبر حسين الحسيني أنَّ القرار ٤٢٥ يُسقِطُ كلَّ الأسبابِ الحقيقيَّة التي كانت تَحُولُ دون بسطِ سلطة الدولة على الأراضي اللبنانيَّة، و«المقاومة الفلسطينيَّة والأشقّاء العرب قد أخطأوا عندما لم يبادروا إلى مساعدة لبنان

(I) فقيه شيعي وُلِدَ عام ١٩٣٦ في بلدة ميس الجبل بجنوب لبنان. يعتبر من مؤسّسي «حركة أمل» وأسند إليه السيد موسى الصدر منصب المفتي الجعفري الممتاز خلفًا للسيد حسين الحسيني. توفي عام ٢٠٢١.

(II) القرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الأمن يدعو إلى احترام سيادة لبنان وإسرائيل وإلى وقف الحرب وإنشاء قوّة مؤقّتة للأمم المتّحدة لحفظ السلام على الحدود بين لبنان وفلسطين. حيث قضى القرار ٤٢٦ بإنشاء هذه القوّة لمدّة ستّة أشهر.

وتنفيذ الاتّفاقات في حينه».[٧٥] وهو تلا كذلك بيان لقاء «التجمّع الإسلامي» و«الجبهة الوطنيَّة للمحافظة على الجنوب» الذي رحَّبَ بخُطْوة مجلس الأمن.[٧٦] وفي مشاوراتٍ في مكتب كامل الأسعد، وعَدَ الأخيرُ بالدّعوة إلى جلسةٍ نيابيَّة لمناقشة الوجود الفلسطيني لإعلانِ موقفٍ نيابي مُوَحّد منه والمطالبة بـ«بسطِ سيادة الدولة على لبنان الجنوبي وسائر المناطق اللبنانيَّة».[٧٧] كما أيَّد السيّد موسى الصدر القرارَيْن،[٧٨] وطالبَ عادل عسيران بضرورةِ وجودِ قوةِ جيشٍ لبناني أو لبناني ـ أجنبي «حتى يوقَفَ كل مُسَلّح وكل معتدٍ عند حدّه».[٧٩]

وفي موقفٍ غير مألوف، لم يمانِع النائب كاظم الخليل في توطين الفلسطينيّين المسجّلين لدى «وكالة الأونروا» عام ١٩٤٨، والذين يبلغ عددهم ١٧٠ ألفًا في الجنوب، مذكِّرًا بمطالبته بإحلال قوة دوليَّة في الجنوب.[٨٠]

وبالتوازي مع النقاشِ القائِم بشَأنِ ضرورةِ عَقْد جلسةٍ لطرح موضوع «الملف الفلسطيني» عليها، والتي كانَ الأسعد لا يزالُ يتريّثُ في شأنها،[٨١] أعلن الأخير إنشاء «التجمُّع النيابي الوطني» الذي يضمُّ نوّاب الطائفة الشِّيعيَّة وطرحَ أولويَّةَ تنفيذ القرار ٤٢٥.[٨٢] وبرَّر الأسعد حَذَرَهُ حِيال تلك الجلسة النيابيَّة بأنَّه لا يُمكن الارتجالُ في ذلك وأنَّها يجب أنْ تنحَصِرَ في دحضِ حجّة إسرائيل لاجتياح البلاد.[٨٣]

وفي إطار تنسيق المواقِف، جَرَت اتصالاتٌ بين عددٍ من النوّاب الشّيعة و«تجمُّع النوّاب الشّيعة» وبين «تجمُّع النوّاب الموارنة» لإيجاد صيغة تعاون.[٨٤]

في ٢٧ آذار دعا «التجمُّع النيابي الوطني» في اجتماعٍ برئاسة كامل

الأسعد إلى ربطِ السّماحِ بالعمل العسكري الفلسطيني بوجودِ استراتيجيَّةٍ عربيَّةٍ موحّدة.[٨٥] وقبله استقبلَ الأسعد وفدًا من أهالي النبطيَّة طالَبَه بإخلائها ومِنطَقَتِها من المسلّحين غير اللبنانيّين وعَوْدة الشرعيَّة إليها ووَقْف القصف «العشوائي» المتبادَل بين الأطراف.[٨٦] كما ناشدَ الشيخ عبد الأمير قبلان الجنوبيّين العودة إلى قُراهُم وأنْ يأخذوا العِبرةَ من الشعب الفلسطيني الذي ما زال يُحاول الحصول على بقعةٍ من أرضه «ولم يَحْصُل إلّا على الخِيَام والمواد الغذائيَّة».[٨٧]

وفي اليوم التالي حضَّ عادل عسيران المقاومةَ الفلسطينيَّة على رَفْعِ يَدِها عن سيادة لبنان واستقلاله ووِحْدَة شعبه. كما اعتبَر كلٌّ من عبد اللّطيف الزّين ورفيق شاهين أنَّ المطلوب من الفلسطينيّين تنفيذ القرار ٤٢٤ وعدم إعطاء إسرائيل ذريعةً للبَقاء في أرضِنا.[٨٨] ثمَّ طرَحَ عسيران في أواخر شهر نيسان على المقاومةِ الفلسطينيَّة اعتمادَ الإعلام طريقًا للتحرير، ودعاها إلى عَدَمِ التَّدَخُّلِ في الشؤون اللبنانيَّة والانْكِفاءِ إلى الأماكن التي تُحَدّدها الدولةُ لها، آمِلًا في أنْ تكونَ تلك المقاومةُ أدْرَكَت أنَّ السِّلاح الإسرائيلي أقوى مما في حَوْزَتِها.[٨٩]

وفي ٣١ أيّار ناشَدَ السيّد موسى الصدر في خطبةِ الجمعة في مسجد الصفاء، الدولةَ إلى وَضْعِ خطّةٍ للتحرير. وفي استبعادٍ لأي دَوْر فلسطيني، مشدِّدًا على أنَّ «إرهاقَ العدو إذا لم يَخْرُج من الجنوب» مسؤوليَّة اللبنانيّين، والجنوبيّين على وَجْه الخصوص، و«لا نريد من أحدٍ من الأشقّاء ولا نريد من المقاومة الفلسطينيَّة أيضًا أنْ تُسَاهِمَ في معالَجة هذا الأمر، لأنَّ إسرائيل تتحجّج إذا دَخَلَ غير اللبنانيّين في سبيل تحرير الأرض».[٩٠]

وقد يصِحُّ اعتبارُ تلك المواقف غير الودّيَّة مؤشِّرًا إلى تحوُّلٍ في

المِـزاج الشـعبي. وبعـد نحو عشـر سـنوات كتـبَ الباحـثُ أ. ر. نورثون أنَّه علـى الصعيـد الشـعبي حينهـا كان أصبَـحَ شـائعًا فـي أواخـر السـبعينيّات لـدى سـكان القُـرى الشِّـيعيَّة إلقـاء اللّـوم علـى الفلسـطينيّين بـدلًا مـن الإسـرائيليّين، باعتبارِهِـم «الأشـرار» وسـبب مأزقهـم.[٩١]

٦) اختفاء موسى الصدر

شَـهِدَ العامـان ١٩٧٨ و١٩٧٩ حَدَثَيْـن كبيرَيْـن أعـادا تشـكيلَ الحالـةِ السياسـيَّة للشّـيعة فـي لبنـان: اختفـاءِ السـيّد موسـى الصـدر عـام ١٩٧٨، وسـقوطِ نظـام الشـاه محمـد رضـا بهلـوي[I] فـي إيـران ووُصـول روح اللـه الخُمينـي[II] إلـى السُّـلطة هنـاك عـام ١٩٧٩.

فـي آب ١٩٧٨، زار الصـدر ليبيـا، ضمـن جولـةٍ لـه إلـى بعـض الـدول العربيَّـة، بدعـوة مـن العقيـد معمّـر القذّافـي.[III] وفـي ٣١ مـن ذاك الشـهر فُقِـدَ الاتّصـال بـه وبرفيقَيْـه الصحافـي عبّـاس بـدر الدّيـن والشـيخ محمّـد يعقـوب.[٩٢]

ومـع تفاقُـمِ القَلَـقِ علـى مصيـر الثلاثـة ومـرورِ أيـام علـى غيابِهِـم، زار ياسـر عرفـات منـزلَ حسـين الحسـيني واجتَمَـعَ بأعضـاءِ المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى والمكتـبِ السياسـي لـ«حركـة أمـل»، إذ «تـمَّ مـع عرفـات عـرضُ المعلومـات التـي يملِكُهـا حـول قضيَّـة اختفـاء الإمـام

(I) وُلِدَ في طهران عام ١٩١٩. حكم إيران بين ١٩٤١ و١٩٧٩ حين سقطَ نظامُه وغادر إلى مصر حيثُ توفي عام ١٩٨٠.

(II) مرجع ديني شيعي وُلِدَ عام ١٩٠٢ في خُمين في إيران. كان مُعارضًا لنظام الشّاه، ونفاه إلى العراق ثمَّ إلى فرنسا. تسلّم الحُكم في إيران بعد عودته من المنفى في شباط ١٩٧٩ واتّخذَ لقبَ «المُرشد الأعلى للثورة الإسلاميَّة». توفي عام ١٩٨٨ في إيران.

(III) وُلِدَ عام ١٩٤٢. حكمَ ليبيا بعد انقلابٍ شاركَ فيه في ١ أيلول ١٩٦٩، واستمرَّ في ذلك حتى قتْلِه عام ٢٠١١ بعد الثورة التي جرت في ليبيا في إطار «الربيع العربي».

ياسر عرفات معتصماً في العاملية مع الشيخ محمد مهدي شمس الدين لكشف مصير السيد موسى الصدر

الصـدر ومرافقَيْـه، وأبلـغَ [عرفـات] أعضـاءَ المجلـس أنَّ المقاومـة تَعتبـرُ أنَّ الموضـوع مهـمٌّ جـدًّا بالنسـبة إليهـا».[٩٣] لذلـك أجـرى أبـو عمّـار اتّصـالاتٍ بالرئيسَـينِ الجزائـري هـواري بومديـن[I] والسـوري حافـظ الأسـد،[٩٤] وممثّلـي منظّمـة التحريـر فـي باريـس وروما وطرابلـس الغـرب، وأوفَـدَ العميـد الرُّكْـن أبـو المُعتَصِـم إلـى العواصِـمِ الثلاث لمتابعـة القضيَّـة،[٩٥] إضافـةً إلـى اتصـالات «علـى كل المسـتويات الرسـميَّة والشـعبيَّة مـع عـددٍ مـن الـدول العربيَّـة والأوروبيَّـة لمتابعـة الموضـوع».[٩٦]

وحيـن دعـا المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى و«حركـة أمـل»، وغيرهمـا مـن الأطـراف اللبنانيَّـة، إلـى إضـرابٍ عـامٍّ فـي ١٥ أيلـول، أعْلَـنَ مصـدرٌ إعلامـي فـي منظمـة التحريـر الفلسـطينيَّة تضامُـنَ «الجماهيـر الفلسـطينيَّة» مـع المشـاركين فـي التحـرُّك، مشـدِّدًا علـى «ضـرورة تضافُرِ الجهـود علـى كل المسـتويات الشـعبيَّة والرسـميَّة نظـرًا إلـى مكانَـةِ الإمام الصـدر». وتحـدّث عـن اتصـالاتٍ «علـى كل المسـتويات [...] مـن أجـل بـذلِ كل الإمكانـات والطاقـات التـي تُعبّـر عـن تقديـرِ منظّمـة التحريـر وقيادتهـا للإمـام الصـدر. وقـد أصـدَرَ أبـو عمّـار قـرارًا بإقامـة لجنـة عمليّـاتٍ خاصّـة لمتابعـة هـذا الموضـوع سـاعةً بسـاعة».[٩٧]

(I) اسمه الحقيقي محمد إبراهيم بوخروبة، الرئيس الثاني للجزائر المستقلة. انظر/ي: عبد الرحمن شلقم: بومدين أقنع موسى الصدر بزيارة ليبيا وسأل القذافي عن مصيره، موقع **الشروق أونلاين**، ١٥ تشرين الأول ٢٠١١، تاريخ الدخول: ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠٠:١٥.

وفـي ١٩ أيلـول، عندمـا أُقيمَـت اعتصامـاتٌ فـي مسـاجد بيـروت والضواحـي والمناطـق احتجاجًـا علـى اسـتمرار الإخفـاء، زارَ ياسـر عرفـات جامـع الصفـاء فـي الثانويَّـة العامليَّـة علـى رأس وفـدٍ فلسـطينيٍّ واجتمـع مـع الشـيخ محمـد مهـدي شـمس الدّيـن[I] لأكثـرَ مـن سـاعة، وصـرَّحَ بعدهـا: «إنَّ هـذه القضيَّـة بالنسـبة لنـا هـي قضيَّـةٌ حيويَّـة وأساسـيَّة وهـي ليسـت [...] تخـصُّ سـماحةَ الإمـام كفـردٍ ولكنهـا تنطلـقُ مـن كونِـه الرّمـزَ ومـا يمثِّلُـه مـن معـانٍ علـى السـاحة اللبنانيَّـة والفلسـطينيَّة والعربيَّـة الإسـلاميَّة».[٩٨]

وفـي مقابِـلِ هـذا التضامُـن الجلـيّ للزعيـم الفلسـطيني، تحـدَّثَ الأميـن العـام لـ«الجبهـة الشـعبيَّة لتحريـر فلسـطين ـ القيـادة العامّـة» أحمـد جبريـل عـن احتمـال أنْ يكـونَ عرفـات نفسُـهُ هـو مَـن قـامَ بهـذا العمـل لإحـداثِ مشـاكل للقذافـي الـذي يتدَخّـل فـي لبنـان. إلّا أنَّ «حركـة فتـح» ردَّت بقـوّة علـى تلـك «الافتـراءات والأكاذيـب».[٩٩]

كذلـك لـم يَسْـتَبْعِد سـيف الإسـلام، النجـل الأكبـر للقذافـي، تـورّط أبـي نضـال[II] المنْشَـقّ عـن «حركـة فتـح» فـي عمليَّـة الإخفـاء. ووردَ اتّهامُـه هـذا فـي برنامـج تلفزيونـي عـام ٢٠٠٢.[١٠٠] وقـد ردَّ «المجلـس الثـوري» بنفْـيِ أيِّ صِلَـة للتنظيـم بالقضيَّـة.[١٠١] ولكـن، نقلـت صحيفـة «الـرأي» الكويتيَّـة عـن مصـدرٍ عربـي وصفَتـه بأنَّـه رفيـع المسـتوى أنَّ الرئيـس

(I) وُلِدَ عام ١٩٣٦. أحد مؤسّسي المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وكان نائبًا لرئيسه موسى الصّدر، ثمَّ تولّى الرئاسة بعد إخفائه واستمرَّ في منصبه حتّى وفاتِه عام ٢٠٠١.

(II) هو صبري خليل البنّا، وُلِدَ عام ١٩٣٧. أسس «فتح ـ المجلس الثوري» المنشقّة عن «حركة فتح» عام ١٩٧٤، وكان أقام علاقاتٍ وطيدة مع الاستخبارات العراقيّة. طُرِدَ من العراق عام ١٩٨٣ إلى سوريا ومنها إلى ليبيا في أواخر الثمانينيّات من القرن الماضي، ثمَّ طُرِدَ منها عام ١٩٩٨ إلى مصر، ثمَّ العراق مجدّدًا حيث اغتيل عام ٢٠٠٢، وقالت السُّلطات العراقيّة إنَّه انتحر.

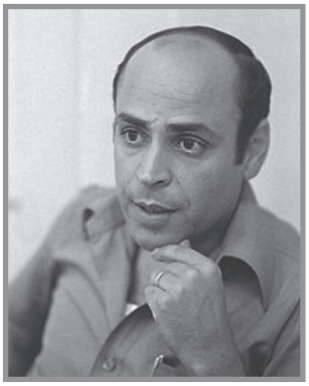
صبري البنّا (أبو نضال)

السابق للاستخبارات العسكريَّة اللّيبيَّة عبد اللّه السَّنوسي،[I] صِهْر القذافي، اعتَرَفَ بأنَّ الصدر احتُجِز بين سنتين وثلاث سنوات في مقرِّ الاستخبارات، وأنَّ الحاكم اللّيبي سلَّمه لاحقًا إلى «مجموعة تابعة للمُنْشَقّ الفلسطيني صبري البنّا (أبو نضال)، وتولَّت [...] تنفيذَ حُكمِ الإعدام الذي أصدَرَه القذافي بالزعيم الشّيعي اللبناني الذي دُفِنَ في المكان نفسه الذي كانت تُقيم فيه تلك المجموعة».[١٠٢]

في كلِّ الأحوال، لا يمكنُ دحضُ احتمالِ وجودِ بَصَماتٍ فلسطينيَّة ما. ففي روايةِ معارضٍ ليبي شارَكَ في تقصّي الحقائق في هذا الملف بعد سقوط نظام القذافي عام ٢٠١٢، أنَّ الأخير لم يدعُ الصدر إلى طرابلس قاصدًا قتلَه، لأنَّه «لو أرادَ التخَلُّص منه لتمَّ له ذلك في بيروت على أيدي الفصائل الفلسطينيَّة. القذافي اعتبرَ لبنان منطقَةَ نفوذِه، والصدر كانَ غير خاضعٍ له. يبدو أنَّه رَغِبَ في استِمالَتِه، لكنهما خاضا نقاشًا حادًّا في السيرة النبويَّة والتشيّع فَضَحَ جَهْل القذافي بالعلوم الإسلاميَّة».[١٠٣]

مهما يَكُن من أمر، لا تزال حادثةُ الاختفاء غير واضحةِ الفصول حتى اليوم. وفي كل الأحوال، شكَّلَ السيّد موسى الصدر، حضورًا وتَغْييبًا، عاملًا مُهمًّا من جُملَةِ أسبابِ نمو «حركة أمل» التي فرَضَت نفسَها كقوّة سياسيَّة وعسكريَّة في أوساط الشّيعة.[١٠٤]

(I) سياسي ليبي، زوج أخت صفيَّة فركاش، الزوجة الثانية للعقيد معمر القذافي. صدَرَ حُكم ليبي بإعدامه عام ٢٠١٥.

٧) الثورة الإيرانيَّة: دعمٌ ومتطوِّعون وحرب

أ- موقف الشّيعة والفلسطينيّين من وصول الخميني إلى السُّلطة

تظاهرات نسائية تأييداً للخميني

مـع انهيـارِ نظـام الشـاه، تبـوّأ مصطفـى شـمران الـذي كان تولّـى التدريـبَ العسـكري لأنصـار الصـدر كمـا أسـلفنا، وزارةَ الدفـاعِ الإيرانيَّـة، فاكتسـبَ الشّـيعةُ فـي لبنـان «لأوّل مـرّة فـي تاريخهـم حاميًـا لهـم وحليفًـا خارجيًّـا».[١٠٥] وأعلـن الخمينـي نيّتَـه «تصديـر الثـورة» إلـى كل الـدول التـي تُعانـي مـن حُكـم «المُسـتكبرين»، وتجلَّـى ذلـك فـي الشـعاراتِ التـي رَفعَهـا قـادةُ الحـرس الثـوري الإيراني[I] مثـل «اليـوم إيـران وغـدًا فلسـطين».[١٠٦]

وكان للشّـيعة اللبنانيّيـن مطالبُهـم مـن الخمينـي، فقـد ناشـدَهُ الشـيخ محمّـد مهـدي شـمس الدّيـن عقْـدَ قمّـةٍ عربيَّـة ـ إيرانيَّـة لوضـع حـدٍّ للمأسـاة فـي الجنـوب.[١٠٧] أمّـا علـي جابـر، مفـوّض القـوى النظاميَّـة الكتائبيَّـة فـي بنـت جبيـل، فدَعـاهُ إلـى التدَخُّـلِ لإرجـاع الصـدر الـذي «خُطِـفَ إلـى ليبيـا عندمـا عَـرَفَ حقيقـةَ الأحـزاب اليسـاريَّة

(I) أحد فروع القوّات المسلّحة الإيرانيَّة التي تأسّست بعد الثورة عام ١٩٧٩ بأمر من الخميني.

والفلسطينيَّة الذين يريدون الاستيطان في الجنوب»، وأَسِفَ لفتحِ مكاتب لمنظّمة التحرير الفلسطينيَّة في طهران.[١٠٨]

شعبيًّا، قامت في عددٍ من المناطقِ الشِّيعيَّة في لبنان تظاهراتٌ حاشِدَة مؤيِّدة للثورة نَظَّمَتْها أطرافٌ عديدة، كـ«اللجان المسانِدة للحركة الإسلاميَّة في إيران»،[I] والمجلس الإسلامي الشّيعي الأعلى.[١٠٩] كما دَعَت القيادةُ المشترَكَة للحركة الوطنيَّة والمقاومة الفلسطينيَّة والجبهة القوميَّة إلى مَسيرةِ تأييدٍ للثورة الإيرانيَّة، وتحدَّثَ فيها أبو إياد[II] عن الجانب الفلسطيني.[١١٠] وأقامت تلك القوى مهرجانًا آخر في طرابلس للغاية نفسِها.[١١١] فهي رأت في التغييرِ السياسي في إيران «دعمًا مُطْلَقًا للثورة الفلسطينيَّة وللحركة الوطنيَّة اللبنانيَّة، وشَحْنًا للجماهير الشِّيعيَّة، خاصّة في الجنوب، بعواملِ استنهاضٍ جديدة».[١١٢]

بعد أيامٍ من عَوْدَة الخميني إلى طهران، قال ياسر عرفات لجريدة «النّهار»: «لمّا قامت الثورةُ في إيران، كان أوّلُ من وقَفَ معها عَلَنًا الثورة الفلسطينيَّة، وكان هذا مستَهْجَنًا لدى الكثيرين عندما كانوا يُراهنون على الشّاه، كنّا نراهِن على الخميني باعتِبارِه التيار الشّعبي الثّوري الصحيح». واعتبرَ أنَّ الثورة الإيرانيَّة هي «الشيء الأهمّ الذي قَلَبَ المعايير في الشرق الأوسط [...] وتربطُها بالثورة الفلسطينيَّة أقوى وأعمق الروابط».[١١٣]

وهو كان «أوّل زعيمٍ في العالم» يزورُ طهران بعد تغيير نظامِها،

(I) لجانٌ إسلاميَّة ظهرت في لبنان قبل انتصار الثورة في إيران داعيةً إلى دعمها. انظر/ي: دعوة لمشاركة في مسيرة دعمًا للثورة الإسلاميَّة في إيران، ٢١ كانون الثاني ١٩٧٩، وثيقة، موقع **ديوان الذاكرة اللبنانيَّة**.

(II) اسمه صلاح خلف وهو أحد مؤسّسي «حركة فتح» والرجل الثاني بعد ياسر عرفات. تولّى قيادة الأجهزة الأمنيَّة فيها لفترة طويلة. اغتيل عام ١٩٩١.

وذلك في ١٧ شباط ١٩٧٩ في طائرة سوريَّة خاصّة آتيًا من دمشق، ورافقه وفدٌ من منظّمة التحرير ضمَّ حامد محمود صقر أبو ستة،[I] عضو اللجنة التنفيذيَّة لمنظّمة التحرير هاني الحسن،[II] مستشاره السياسي محمود عبّاس (أبو مازن)،[III] عضو اللّجنة المركزيَّة لـ«حركة فتح» أبو الزعيم،[IV] ورجل الدّين اللبناني الشّيعي[V] هاني فحص،[١١٤] الذي صرَّحَ عند وصوله بأنَّ «ثورة إيران ليست ملكَ الشعب الإيراني وحدَه. هي ملكُنا نحن أيضًا. شَعَرْتُ وأنا أقترب من المطار كأنّي أقتَرِبُ من القُدْس الشريف، [...] لقد فَكَكْتُم الحصارَ عن إخوانِكُم المجاهدين الفلسطينيّين [...] نحنُ نعتبرُ الإمام الخميني ثائرنا الأوّل، ومعلّمنا الأوّل، [...] إنّي أرى ظلّه جاثمًا فوق بيت المقدس والمسجِدِ الأقصى».[١١٥] وقد زار عرفات،

ياسر عرفات والخميني

(I) أحد مؤسّسي منظّمة التحرير الفلسطينيَّة.

(II) شَغَلَ عام ١٩٧٩ منصب السفير الأوّل لمنظّمة التحرير الفلسطينيَّة في الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة.

(III) وُلِدَ عام ١٩٣٥. شَغَلَ عدّة مناصب، بينها أمين سرّ اللّجنة التنفيذيَّة لمنظّمة التحرير الفلسطينيَّة بين ١٩٩٦ و٢٠٠٤، رئيس وزراء السُّلطة الوطنيَّة الفلسطينيَّة ووزير الداخليَّة عام ٢٠٠٣، ثمَّ أصبحَ رئيس اللّجنة المركزيَّة لـ«حركة فتح» ورئيس اللّجنة التنفيذيَّة لمنظّمة التحرير ورئيس السُّلطة الوطنيَّة الفلسطينيَّة بعد وفاة ياسر عرفات عام ٢٠٠٤.

(IV) هو عطا الله عطا الله، كان رئيس جهاز المخابرات العسكريَّة في «حركة فتح».

(V) وُلِدَ في جبشيت في قضاء النبطيَّة عام ١٩٤٦. انتسب إلى «حركة فتح» أيام وجودها في لبنان، وكان من المقرّبين من ياسر عرفات، وعضوًا في المؤتمر الدائم للحوار اللبناني، وفي المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. توفي عام ٢٠١٤.

يرافقه أعضاء الوفد، الخميني في مقرّه حيث كان في استقباله حَشْدٌ كبيرٌ من «المسلّحين». وقال لمضيفِه إنَّ «الثورة الفلسطينيَّة حقّقَت في الفترة الأخيرة انتصارَيْن: الأوّل في جنوب لبنان عندما تصدّت لإسرائيل، وانتصارًا في إيران عندما انتصر الشعب وثورَتُه، [...] إنَّ مسؤوليّتَك نحو القُدْس وتحريرها أكبر من مسؤوليّتي».[١١٦]

ب- الخميني والفصائل الفلسطينيَّة

أيَّدَ النظامُ الإسلامي الجديد إذًا الفصائلَ الفلسطينيَّة، و«سلّم مقرَّ السفارة الإسرائيليَّة في طهران إلى منظّمة التحرير الفلسطينيَّة».[١١٧] وصرّح عضو اللّجنة المركزيَّة للحزب الجمهوري الإسلامي في إيران، رجل الدّين محمّد مُنْتَظَري،[I] في ١٦ تمّوز ١٩٧٩، أنَّ طهران مستعدّةٌ «لدعم المقاومة الفلسطينيَّة في شتّى المجالات».[١١٨]

وسمَّى الخميني نهارَ الجمعة الأخير من شهر رمضان من كلّ سنة «يوم القُدْس» لإعلانِ التضامن مع القضيَّة الفلسطينيَّة. وبالفعل احتفلَ مؤيِّدوه وأنصار الفصائل الفلسطينيَّة به للمرّة الأولى في ١٧ آب من تلك السنة، حيثُ أقيمَتِ احتفالاتٌ خطابيَّة في بعلبك وبيروت والغازيَّة وصيدا. وفي جامعة بيروت العربيَّة أُقيمَ مهرجانٌ بحضور القائم بأعمال السفارة الإيرانيَّة في بيروت تبريز أتاباكي، محمد حسن الأمين،[II]

(I) رجل دين شيعي إيراني وُلِدَ عام ١٩٤٤، وكان أحدَ المقرّبين من الخميني. اغتيل عام ١٩٨١ بانفجار في طهران.

(II) رجل دين شيعي وُلِدَ عام ١٩٤٦ في بلدة شقرا في قضاء بنت جبيل. دخل سلك القضاء الشرعي الجعفري عام ١٩٧٥، ثمَّ عُيِّنَ قاضيًا في صُور حتى عام ١٩٧٧ حين انتقل إلى صيدا وبقي رئيسًا لمحكمتها حتى عام ١٩٩٧. توفي عام ٢٠٢١.

ياسر عرفات وجورج حبش،[I] وأكّدوا أنَّ «قضيَّة فلسطين هي قضيَّة المسلمين جميعًا».[١١٩] من جهته اعتبَرَ وزيرُ المال علي الخليل[II] أنَّ «النّداء من أجل القُدْس هو، [...] للجِهادِ من أجْلِ فلسطين والجنوب».[١٢٠]

ج- المتطوّعون الإيرانيون برعاية «حركة فتح» واعتراض شيعي

في كانون الأول ١٩٧٩، «وبناءً على إرشادات» الخميني، أعلَنَتْ «منظّمة جماهير الثورة الإسلاميَّة الإيرانيَّة» برئاسةِ رجل الدّين محمّد مُنْتَظَري، أنَّ مجموعةً من ألف مُقاتلٍ «ستُغادر إيران إلى الجنوب» للاستقرار هناك والقتال إلى جانب اللبنانيّين والفلسطينيّين في «حربِهِم ضدّ الإمبرياليَّة وإسرائيل»، وأنَّ هذا العددَ سيرتفعُ في المستقبل إلى عشرة آلاف مُقاتل. ولاقَتْ تلك التصريحات استنكارًا ومعارَضةً من السُّلطة اللبنانيَّة وبعض الأطراف الشِّيعيَّة،[١٢١] ذلك أنَّ الشيخ محمد مهدي شمس الدّين «أعلن، إثرَ اجتماع علماء الطائفة الشِّيعيَّة في مدينة الزهراء أنَّ إرسال متطوّعين إيرانيّين إلى الجنوب يَخْلُقُ أوضاعًا خطيرة في الجنوب وعلى المقاومة الفلسطينيَّة ولبنان والمنطقة».[١٢٢] كما طالَبَ كامل الأسعد[III] الحكومةَ «ببذْلِ أقصى المساعي لتأمينِ

(I) سياسي فلسطيني وُلِدَ عام ١٩٢٦ في مدينة اللّد الفلسطينيَّة. من مؤسّسي حركة القوميّين العرب، ثمَّ «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين» التي تولّى أمانتها العامّة منذ تأسيسها عام ١٩٦٧ وحتّى عام ٢٠٠٠. مات في عَمّان عام ٢٠٠٨.

(II) وُلِدَ في صُور عام ١٩٣٧. انتُخِبَ نائبًا عن قضائها عام ١٩٧٢ واستمرَّ في منصبه حتى ١٩٩٢ بحكم التمديد للمجلس النيابي، ثمَّ أُعيد انتخابُه في ١٩٩٢، ١٩٩٦ و٢٠٠٠. شَغَلَ عدّة وزارات أهمّها وزارة المال في حكومات ١٩٧٩، ١٩٨٠، ١٩٨٩ و١٩٩٠. توفي عام ٢٠٠٥.

(III) اجتمع التكتّل النيابي المستقل برئاسة كامل الأسعد، وحضور الوزراء علي الخليل، أنور الصباح، ناظم القادري وطلال المرعبي، وأرسلوا مذكّرة للقمّة العربيَّة المنعقدة في تشرين الثاني ١٩٧٩ في تونس، وممّا جاء فيها أنَّ العرب أمام خيارَين، «إمّا المجابهة العسكريَّة العربيَّة الشاملة» أو اتّخاذ قرار «بوقف العمل المسلّح الفلسطيني في الجنوب وعبرَه».

منتظري على شرفة فندق فينر هاوس وفي المركز الإعلامي الفلسطيني في بيروت

التنفيذ الكامل لمقرّرات مجلس الأمن الدولي ومؤتمر قمّة تونس[I] المتعلّقة بالجنوب [... و] اتّخاذِ الإجراءات اللّازمة لدى مجلس الأمن لمواجهةِ الوضعِ الخطير المستَجِدّ في الجنوب»، داعيًا إلى إرسال الجيش اللبناني إليه «وتأمين انتشارِهِ بشكلٍ فعّال».[١٢٣]

أمّا الفلسطينيّون فقد أيّدوا بالإجمال[II] إرسال المتطوّعين الإيرانيّين.[١٢٤] وبالفعل، وصَلَتِ الدُّفعة الأولى من هؤلاء إلى سوريا في ١٨ كانون الأول ١٩٧٩، والثانية في اليوم التالي، وانتقَلَ أفرادُهما إلى معسكَرات لـ«حركة فتح» لتدريبِهِم تمهيدًا للدخول إلى لبنان،[١٢٥] وقد بلَغَ عدَدُهم ٢٩٣ متطوِّعًا بحسب ما أورَدَت جريدة «النّهار».[١٢٦] وفي ٢ كانون الثاني ١٩٨٠ توجَّه محمّد مُنْتَظَري الذي كان يقودُ حملةَ إرسال الإيرانيّين، برِفْقَةِ المقَدّم نزار عمّار، أحد المسؤولين في «حركة فتح»، إلى مَسْجِدِ جامعة بيروت العربيَّة حيث عُقِدَ مؤتمرٌ صحافي بحضورِ عضو المجلس الوطني الفلسطيني إبراهيم عيّاد،[١٢٧] وأكّد مُنْتَظَري

(I) أيّد المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مقرّرات القمّة المتعلّقة بالجنوب. قال محسن أبو ميزر، الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير، إنَّ المنظّمة ستطبّق مقرّرات القمّة، بينما دعا الرائد سعد حدّاد الشّيعة المتضرّرين من القمّة إلى معارضتِها لأنَّها «باعت الجنوب مرّة أخرى إلى الفلسطينيين».

(II) رأى بعضُ المراقبين آنذاك أنَّ المقاومة الفلسطينيّة «ليست متحمّسة» لدخول المتطوّعين الإيرانيّين، إذ أنَّ ذلك يؤثّر «على جهودها الدبلوماسيَّة»، كما أنَّ العلاقات مع طهران كانت «متوتّرة بعض الشيء»، إضافةً إلى أنَّ المتطوّعين «قد ينقلبون ضد المقاومة إذا حاولتِ استخدامهم لضرب فئات لبنانيَّة كالشّيعة».

وصـولَ «مجموعـة مـن المتطوّعيـن الإيرانيّيـن» وأنَّ «ألوفًـا أخـرى سـتنضمُّ تِبَاعًـا»، و«أنَّـه وجماعتـه لا يعترِفـون بقرار الحكومـة اللبنانيَّـة»[١٢٨] القاضي بمنعِهِـم مـن الدخـول إلـى لبنـان. وغَـداة ذلـك، وجَّـه «الشـباب الشّـيعي فـي لبنـان»[I] نـداءً إلـى كامـل الأسـعد لـ«وضـع فخامـة رئيـس البـلاد أمـام مسـؤوليّاته الوطنيَّـة»، لأنَّ «مـا يسـمّى بالعمـل الفدائـي جـاء ليـدكّ لبنـان»، وطالَبـوا «بإصـدار الأمـر إلـى الجيـش لإبعـاد كل أجنبـي [...]».[١٢٩] ويَسْـتَرْعي الانتبـاه أنَّ ياسـر عرفـات أكَّـدَ فـي ٥ كانـون الثانـي أنَّـه «لـم يصـل أيٌّ مـن المتطوّعيـن الإيرانيّيـن إلـى جنـوب لبنـان».[١٣٠]

فـي المقابـل يـروي شـفيق الغبـرا الـذي يعـد أحـد مؤسسـي الكتيبـة الطلابيَّـة[II] فـي مذكراتـه حولهـا، أنَّ التغلغـل الإيرانـي بـدأ يظهـر فيهـا بعـد أن أرسـلت الثـورة الإيرانيَّـة «مئـات المقاتليـن الإيرانيّيـن، لتأكيـد موقفهـا وموقـف الإمـام الخمينـي مـن أنَّ فلسـطين هـي جوهـر الصـراع»[١٣١]. ويـردف أنَّـه نتيجـة للتواصـل بيـن المتطوعيـن الإيرانيّيـن وعناصـر الكتيبـة «بـدأت مجموعـة مـن الشـبان مـن امتـدادات الكتيبـة تقـول بـأنَّ الإسـلام هـو طريـق التغييـر والثـورة فـي العالـم العربـي»[١٣٢] ويظهـر هـذا الأثـر الإيرانـي أيضًـا فـي تصريـح لمنيـر شـفيق القيـادي السـابق فـي الكتيبـة حيـن يعبّـر أنَّ «الثـورة الإيرانيَّـة أظهـرت أنـه يمكـن أن يكـون هنـاك وسـيلة لمناهضـة الإمبرياليَّـة خارج المعسـكر السـوفيتي والأمريكـي. قوتهـا أنّهـا أحدثـت انقطاعًـا فـي

(I) مجموعة من أنصار كامل الأسعد.

(II) تأسّست عام ١٩٧٤ وكانت نتاجًا للجمع بين اتجاهين: مجموعة الطلبة اللبنانيّين الذين تأثروا بالماركسيَّة الماويَّة، حيث سياسة الانغماس في الشعب علي مفهوم خط الجماهير، فأسّسوا مجموعة ماويَّة سمّوها «نواة الشعب الثوري»، والمجموعة الثانية، هم قادة فتح ذوو النزعة اليساريَّة والذين عارضوا الخط الجديد لياسر عرفات نحو القبول بمبدأ حل الدولتين لاحقًا. أنظر/ي: محمد هاني، الأيديولوجيا الضمنيَّة: اليسار المتحول للإسلامويَّة نموذجًا، ١٩ أيلول ٢٠١٧، موقع إضاءات. تاريخ الدخول: ١٩ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١٢:٠٥.

هـذا الاسـتقطاب الثنائـي التاريخـي ووجـدت طريقـا للمسـتضعفين. انطلاقًـا مـن هـذا البعـد السياسـي ولـد البعـد الشـخصي، هنـاك شـيئًا أحسسـت بـه بعمـق، وكان جديـدًا، هـو أنَّ الإسـلام كان هنـا، وأنّـه يمكنـه أن يكـون مـوردًا شـعبيًّا بامتيـاز، وهنـا تغيـرت وجهـة نظرنـا تمامـا علـى المسـتوى الشـخصي».[١٣٣]

د- الصراع الإيراني ـ العراقي

بعـد وصـول صـدّام حسـين[I] إلـى رئاسـة العـراق عـام ١٩٧٩، بـدأتْ ملامـحُ النّـزاع بيـن بغـداد وطهـران التـي أيّدهـا حافـظ الأسـد[١٣٤] تسـلكُ طريقَهـا نحـو الحـرب، وانْعَكَسَـت علـى علاقـةِ «حركـة أمـل»، المدعومـة مـن سـوريا وإيـران فـي آنٍ، بجبهـة التحريـر العربيَّـة، الجنـاح الفلسـطيني لحـزب البعـثِ العربـي الاشـتراكي (فـرع العـراق)، المنضوِيَـة فـي إطـار منظّمـة التحريـر الفلسـطينيَّة. إذ وَقَعَـتْ معـاركُ شرسـة[II] بينهمـا قُبيـل انْـدِلاع الحـرب الإيرانيَّـة ـ العراقيَّـة.[١٣٥] ففـي ١٦ نيسـان ١٩٨٠ اندَلَعَـت اشـتباكاتٌ «فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة ومحلّـة الجنـاح [...] تخلّلهـا هجـومٌ علـى مستشـفى الزهـراء ومبنـى جريـدة بيـروت وإطـلاق نـار علـى سـفارتَيِ العـراق وإيـران»، وقُتـلَ فيهـا ١٢ شـخصًا وجُـرِحَ ٣٠ آخـرون.[١٣٦]

(I) وُلِدَ في تكريت عام ١٩٣٧. شاركَ في الانقلاب الذي قام به حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق في تموز عام ١٩٦٨ وعُيِّنَ بعده نائبًا لرئيس الجمهوريَّة أحمد حسن البكر. وعام ١٩٧٩ تسلّم رئاسة الجمهوريَّة وقيادة حزب البعث واستمرَّ في حُكمِ العراق حتّى اجتياح الولايات المتّحدة للبلاد وإسقاط نظامه في ٩ نيسان ٢٠٠٣. أُعدمَ في ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٦، صبيحة عيد الأضحى، بعد محاكمة استمرّت حوالى ثلاث سنوات.

(II) توزّعت الاشتباكات في الضاحية الجنوبيَّة لبيروت بين المناطق التالية برج البراجنة، حارة حريك، بئر العبد، صفير، حي ماضي، المريجة، الرويس وغيرها. كما وقعت مواجهات في برج رحّال في قضاء صُور بين «حركة أمل» و«حركة فتح» في حزيران ١٩٨٠. انظر/ي: **حاليّات**، ربيع ١٩٨٠، ص ١١٠، ١١٥، ١١٩؛ **حاليّات**، شتاء ١٩٨٠، ص ١٣٧، ١٤٢، ١٦٠.

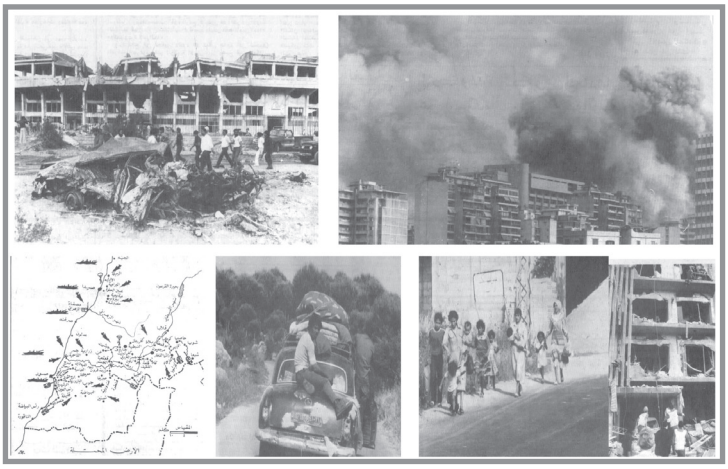

إجتياح ١٩٨٢

ورغـمَ محـاولات «حركـة فتـح» التوسّـط بيـن الجانبَيْـن[١٣٧] وإعـلان وَقْـف النّـار مـرّات عـدة، تواصـلَ القتـال وانتقـل مـن بيـروت إلـى الجنـوب وامتـدَّ إلـى أواسـط عـام ١٩٨٢.[١٣٨]

٨) الشّيعة واجتياح ١٩٨٢

بعـد اجتيـاح ١٩٧٨ اسـتمرّتِ العمليّـاتُ الفدائيَّـة فـي الجنـوب، وكذلـك الـردود الإسـرائيليَّة عليهـا. وفـي ٢٧ تمّـوز ١٩٧٩ أعلـنَ موشـي دايـان[I] أنَّ تـل أبيـب ستسـتمرّ «بضـرب لبنـان مـا لـم تُوقِـفْ منظّمـة التحريـر هَجَماتِهـا علـى إسـرائيل».[١٣٩] وكان مناحيـم بيغـن[II]، رئيـس الـوزراء الإسـرائيلي آنـذاك، يريـدُ ضـربَ منظّمـة التحريـر فـي لبنـان رغـم اتّفاقيَّـة

(I) وُلِدَ عام ١٩١٥. شَغَلَ عدّة مناصب في إسرائيل أبرزها رئيس هيئة الأركان العامّة بين ١٩٥٣ و١٩٥٨، وزير الدفاع بين ١٩٦٧ و١٩٧٤ ووزير الخارجيَّة بين ١٩٧٧ و١٩٧٩.

(II) وُلِدَ عام ١٩١٣ في بيلاروسيا الحاليَّة، مؤسّس حزب الليكود اليميني ورئيس الوزراء السادس لإسرائيل. توفي عام ١٩٩٢.

وقف إطلاق النّار التي رتّبَها لاحقًا فيليب حبيب،[I] المبعوث الأميركي وهو من أصل لبناني، في تموّز ١٩٨١، بين بيغن، الأسد وعرفات.[II]

في ٤ حزيران ١٩٨٢[١٤٠] قام مسلّحون فلسطينيّون «من رجال منظّمة أبو نضال، العدو اللّدود لزعيم منظّمة التحرير ياسر عرفات»، و«دون أنْ يكونَ لمنظّمةِ التحرير أي علاقة [...]»،[١٤١] بإطلاق النّار على السفير الإسرائيلي في لندن شلومو آرغوف.[III] فتعرَّضَ الجنوب اللبناني لاجتياحٍ برِّي إسرائيلي في ٦ حزيران، وفي صباح ٨ منه كانت تل أبيب «قد غزت معظم جنوب لبنان ودحرت [...]» منظّمة التحرير،[١٤٢] واتّجَهَتِ القوّات الإسرائيليَّة نحو بيروت. واستمرّت المعارك حتّى أواخر تمّوز حين وافَقَتْ منظمّة التحرير على الانسحابِ من العاصمةِ اللبنانيَّة بعد جهود فيليب حبيب[١٤٣] لترتيب كيفيَّة ذلك.[IV] ومع الأوّل من

(I) ديبلوماسي أميركي من أصل لبناني، وُلِدَ في الولايات المتّحدة عام ١٩٢٠. كان المبعوث الأميركي أثناء الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢، تمكّن من التوصّل لاتّفاقٍ لوقف إطلاق النار بين إسرائيل ومنظّمة التحرير ورتّب خروج ياسر عرفات والمقاتلين الفلسطينيّين من لبنان. توفي عام ١٩٩٢.

(II) باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٦٠٤. جاءت هذه الاتفاقيَّة بعد «أزمة الصواريخ» بين سوريا وإسرائيل، ونصّت على أنْ يتوقّف الفلسطينيّون والإسرائيليّون عن «ضرب بعضهم بعضًا عبر الحدود اللبنانيَّة». انظر/ي: باتريك سيل، المصدر نفسه، ص ٥٩٩-٦٠٤.

(III) باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٦١١. وذكر سيل أنَّ هذا الهجوم لم يُمثّل خرقًا لاتّفاقيَّة وقف إطلاق النّار إذ أنَّها لا تشمل الهجمات الفدائيَّة التي تقع خارج لبنان، انظر/ي: باتريك سيل، المصدر نفسه، ص ٦٠٣ و٦١١. وأوردَ أيضًا أنَّ رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي رفائيل إيتان عندما قيل له بأنَّ منظّمة «أبو نضال» هي التي نفّذت الهجوم على السفير الإسرائيلي، ردَّ ساخرًا: «أبو نضال، أو أبو شميدال، إنَّ علينا أنْ نضرب منظّمة التحرير الفلسطينيَّة». باتريك سيل، المصدر نفسه، ص ٦١١. انظر/ي كذلك كريم بقرادوني، **السلام المفقود**، ص ٣١١.

(IV) في البداية «لم يُبدِ أي بلد عربي استعداده لاستقبال مقاتلي منظّمة التحرير» لكن بعد جهود فيليب حبيب «تمَّ توزيع مقاتلي المنظّمة على عدّة دول عربيَّة» ونُقِلَ مقرّها الرئيسي إلى تونس. وانتقل ياسر عرفات بدوره إلى هناك.

إفتتاحية «النهار» حول مجزرة صبرا وشاتيلا

أيلول ١٩٨٢ تمَّ «إجلاءُ آخر مقاتِلٍ فلسطيني عن بيروت»،[I] أمّا الذين غادروا برًّا نحو دمشق، فقد «رابطوا في منطقة البقاع التي تُسَيْطِر عليها سوريا».[١٤٤]

وحِيال الاجتياح، «رحّب بها [إسرائيل] كثيرٌ من الشّيعة في بادئ الأمر على أنَّها مُنْقِذَةٌ لهم من تحكّم الفلسطينيّين».[١٤٥]

(I) ذكر هانف أنَّه تم «إجلاء حوالي خمسة عشر ألفًا من المقاتلين والمدنيّين الفلسطينيّين بحرًا» بحماية قوّات متعدّدة الجنسيَّة من الأميركيّين والفرنسيّين والإيطاليّين. تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٢٧.

وذكَـر الباحـث تيـودور هانـف أنَّ «حركـة أمـل» حاربـت بدايـةً و«تكبَّـدت خسـائِرَ جسـيمة، إلـى جانـب الفلسـطينيّين [لكنّهـا] ألقَـتِ السِّـلاح عندمـا تخوّفـت مـن تدميـر الأحيـاء الشِّـيعيَّة أثنـاء حصـار بيـروت».[١٤٦]

وفـي المقابـل، تـروي الحركـةُ علـى موقعِهـا الالكترونـي أنَّ مقاتليهـا شـكّلوا عمـادَ القـوةِ المدافعـة فـي خلـدة بمواجهـةِ الجيـش الإسـرائيلي، وتوزّعـوا فـي كمائـن لحمايـةِ الطريـق السّـاحلي القديـم. وفـي ٩ حزيـران دارَت عنـد مدخـل مدينـة الزهـراء معركـةٌ عنيفـةٌ بيـن عناصِـرِ «حركـة أمـل» وقـوّة إسـرائيليَّة مِـن عـدّةِ ناقـلاتِ جنـدٍ انتهـت بتقهقـرِ مَـن كانـوا فيهـا و«تمكّـنَ مجاهـدو "حركـة أمـل" مـن أسْـرِ إحـدى الناقـلات وداخلهـا جثـةُ جنـدي إسـرائيلي».[١٤٧] هـذه السَّـرْدِيَّة التـي تقدِّمُهـا الحركـة كدليـلٍ سـاطعٍ علـى مشـاركتِها الفعّالـة فـي مواجهـة الاجتيـاح الإسـرائيلي تتناقـضُ مـع روايـاتٍ أخـرى، بينهـا مـا عرضَـه ملحـم الحجيـري، النائـب عـن كتلـة الوفـاء للمقاومـة النيابيَّـة التابعـة لـ«حـزب اللـه»، أنَّـه ورفاقـه أوْقَفـوا التقدّم الإسـرائيلي الأول والثانـي عنـد مِحْـوَر مثلَّـث خلـدة بعـد وصـولِ مجموعـاتِ دعـمٍ مـن «حركـة فتـح» والاتّحـاد الاشـتراكي العربـي وأحـزاب الحركـة الوطنيَّـة. وقـال إنَّ أحـد زُمَلائـه فـي الاتحـاد الاشـتراكي العربـي اسـتطاعَ السـيطرة علـى ملّالـةٍ وأحضرهـا إلـى مركزِهِـم، وهـم سـلّموها إلـى «حركـة أمـل» بهـدفِ نَقْلِهـا إلـى مقرّهـا فـي الضاحيـة الجنوبيَّـة.[١٤٨]

ووِفْـقَ الكاتـب أنطـوان مـراد، كانـت المشـاركات الشِّـيعيَّة الشّـعبيَّة محـدودةً فـي مجابهـة الغـزو، إذ إنَّ نقمةَ شـيعةِ الجنوب علـى التجاوُزاتِ الفلسـطينيَّة كبَحَـت حماسـتَهُم للمواجهـة.[١٤٩] كمـا أكّـد آلان مينـارغ أنَّـه كان لعـدمِ وصـولِ العَـون الإيرانـي لـ«حركـة أمـل» الأثـر الكبيـر علـى

استعدادِها للمواجهة، فباتَ همُّ زعيمها نبيه برّي[I] التوفيق بين ردِّ تهمة الخيانة عنه وتخفيف الأذى عن المناطق الشِّيعيَّة.[١٥٠]

كما أوْرَدَتْ وكالةُ الصحافةِ الفرنسيَّة تحقيقًا عن ميليشيا شيعيَّة مدعومة من إسرائيل أقامتْ لها مقرًّا في جوَيّا، اسمها «قوّات كربلاء» ويرأسُها حيدر الدايخ.[II] وكذلك شُكّلتْ «عدّة مجموعات شيعيَّة مسلّحة تحت المظلّة الإسرائيليَّة»،[١٥١] منها «الجيش الشّيعي»، ودانَتْها «حركة أمل» والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. واعتَبَر الشيخ راغب حرب،[III] إمام بلدة جبشيت في قضاء النبطيَّة، أنَّ هذه ليست سوى «مجموعات من الخَوَنَة الذين يتعاوَنون مع إسرائيل» مؤكّدًا أنَّها لا تُمثّل أحدًا من الشّيعة.[١٥٢]

وفي المواقف ناشَدَ النائب كاظم الخليل رئيس الجمهوريَّة إلياس سركيس، وبصَرْفِ النظَر عن أيّ اعتباراتٍ عربيَّة ودوليَّة، الإقدام على طلبِ انسحاب إسرائيل والسوريّين وتسليم الفلسطينيّين أسلِحَتَهم إلى الجيش اللبناني.[١٥٣] وأمّا رئيس مجلس النوّاب كامل الأسعد فناشَدَ الحكومة استخدام المؤسَّسة العسكريَّة ردًّا على الاجتياح الإسرائيلي، لدحضِ مَقُولَةِ إنَّ الجيش غيرُ قادرٍ على المواجهةِ لإمكاناتِه المحدودة، بل إنَّ «تصدّيه من شأنِه أنْ يضَعَ حدًّا

(I) من بلدة تبنين في قضاء بنت جبيل، وُلِدَ في سيراليون عام ١٩٣٨. انتُخِبَ عام ١٩٨٠ رئيسًا لـ«حركة أمل» خَلَفًا لحسين الحسيني، وشَغَلَ عدّة وزارات في حكومات رشيد كرامي عام ١٩٨٤، سليم الحص عام ١٩٨٩، عمر كرامي عام ١٩٩٠ ورشيد الصلح عام ١٩٩٢. عُيِّنَ نائبًا عن الجنوب عام ١٩٩١ ثمَّ انتُخِبَ نائبًا في كلِّ الدورات منذ ١٩٩٢ وإلى اليوم. كما انتُخِبَ رئيسًا للمجلس النيابي للمرّة الأولى عام ١٩٩٢ ولم يزل في منصبه حتى إعداد هذا البحث.

(II) كانت مجموعة حيدر الدايخ جزءًا من «الجيش الشيعي» الذي أنشأته إسرائيل في الجنوب.

(III) وُلِدَ عام ١٩٥٢ من جبشيت في جنوب لبنان. كان من مؤسّسي «حركة أمل» مع الصدر ثمَّ دعمَ «حزب الله» عام ١٩٨٢، ودعا إلى مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان. اغتيلَ عام ١٩٨٤.

للصورة الماثِلةِ في ذِهْنِ الرأي العام أنَّ المعركةَ هي بين إسرائيل والفلسطينيّين وأنَّ لبنان لا يعنيه ما يَحْصُلُ من قريب أو بعيد».[١٥٤]

أ- مجزرة صبرا وشاتيلا: للشيعة حصّة

في ٢٣ آب ١٩٨٢ انتُخِبَ بشير الجميّل[I] رئيسًا للجمهوريَّة، وفي ١٤ أيلول اغتِيلَ في اجتماعٍ في بيت الكتائب في الأشرفيَّة.[١٥٥] وبعد يَوْمَيْن دخَلَتْ مجموعةٌ من الكتائبيّين، بقيادة إيلي حبيقة،[II] وأخرى من قوّات سعد حدّاد استُقدمت من جنوب لبنان، مخيّمَي صبرا وشاتيلا المحاصَرَيْن مِن القوّات الإسرائيليَّة، وارتكب أفرادُهما على مدى ثلاثة أيّامٍ، مجزرةً صنّفتها الأمم المتّحدة «عملَ إبادةٍ جماعي».[١٥٦] وإذ نفى حدّاد مشارَكَة أحدٍ من عناصرِه في الجريمة،[١٥٧] فإنَّ الصحافي روبرت فيسك نَقَلَ عن «الكثير من النّاجين» أنَّ «ميليشيا سعد حدّاد شارَكَت في المجزَرة»، وأنَّ هؤلاء النّاجين «سمعوا رجال الميليشيا ينادون على بعضهِم بأسماءِ مسلِمين شيعة».[١٥٨]

يصعُبُ تحديدُ عدَد شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا بدقّة. فعندَ إسرائيل أنَّ الرقم بين ٧٠٠ و٨٠٠،[١٥٩] بينما يصلُ إلى الألف عند بعضِ الباحثين،[١٦٠] وإلى أربعة إلى خمسة آلاف بِحَسَب آخرين.[١٦١] وذكرَ تيودور هانف أنَّ «ربعَ ضحايا صبرا وشاتيلا» كانوا من اللبنانيّين الشّيعة[١٦٢] الذين كانوا يسكُنون في المخيّم، ونسبةٌ كبيرةٌ منهم كانت من عائِلَة المقداد الشِّيعيَّة.[١٦٣]

(I) وُلِدَ عام ١٩٤٧، وهو ابن بيار الجميّل. أسّس «القوّات اللبنانيّة» أثناء الحرب الأهليَّة وترأّسها حتّى انتخابِه رئيسًا للبنان عام ١٩٨٢. اغتيل في ١٤ أيلول ١٩٨٢.

(II) أحد قادة القوّات اللبنانيَّة، وُلِدَ عام ١٩٥٦. تولّى عدّة وزارات بين ١٩٩٠ و١٩٩٨. اغتيل بسيارة مفخّخة في الحازميَّة عام ٢٠٠٢.

ب- «حزب الله» والفصائل الفلسطينيَّة: بداية التعاون والتنسيق

شعار «حزب الله» الأول

بعد انتصار الثورة الإسلاميَّة في إيران عام ١٩٧٩، قام السيّد عباس الموسوي[I] الذي كان أنشأ في تلك السنة حَوْزَةً دينيَّة في البقاع، بتأسيس «حزب الله» مع آخرين. وأعْقَبَ ذلك، كما أسْلَفْنا، دخولُ طلائع «المجاهدين الإيرانيّين» إلى لبنان مطلع عام ١٩٨٠، برعايةٍ فلسطينيَّة، وبدايةِ تأسيسِ مراكز تدريب دينيَّة وعسكريَّة.[١٦٤] وعلى إثرِ الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢، انشقَّ الموالون لطهران عن «حركة أمل»، وقادَهم حسين الموسوي[II] لتأسيس ما عُرِفَ بـ«حركة أمل الإسلاميَّة»، وانضمَّ إليهم «ألفان من الإيرانيّين» عَبَروا من سوريا،[III] بموافقة الأسد، إلى مدينة بعلبك،[IV] التي تحوّلت إلى «مركز سياسي ـ ديني» لـ«حزب الله».[١٦٥] وكما كانت «حركة أمل» رافدًا لبنانيًّا لـ«حزب الله»، شكَّلت الفصائلُ الفلسطينيَّة، وبخاصّة «حركة فتح»، الرافدَ الآخر، إذ انشقّ عنها والتحق بالحزب

(I) تولّى الأمانة العامة لـ«حزب الله» لتسعة أشهر حتى اغتياله في ١٦ شباط ١٩٩٢.

(II) وُلِدَ في النبي شيت في بعلبك عام ١٩٤٣. كان مسؤولًا في «حركة أمل» حتّى عام ١٩٨٢ حين انشقَّ عنها وأسّس «حركة أمل الإسلاميَّة» التي حلّها في بداية التسعينيّات وانضمَّ إلى «حزب الله». انتُخبَ نائبًا عن بعلبك ـ الهرمل عام ٢٠٠٩.

(III) عن وجود المقاتلين الإيرانيّين في البقاع، قال حسين الموسوي إنَّ «دورهم ثقافي عقائدي تعبوي اجتماعي وهم بعيدون عن الدور العسكري في ما يتعلّق بالمواجهة مع السُّلطة الكتائبيَّة. إنَّهم يعبّئون الناس لمقاتلة إسرائيل ومواجهة الظلم». انظر/ي: حسين الموسوي ينفي نيّته إعلان دولة إسلاميَّة في بعلبك، **السفير**، العدد ٣١٨٩، ٢٣ آذار ١٩٨٣، ص ٧.

(IV) كان السيّد حسن نصرالله المسؤول السياسي لإقليم البقاع في «حركة أمل» عام ١٩٨٢، وعضو مكتب سياسي فيها، ثمَّ أصبح مسؤول «حزب الله» في البقاع بين عامَي ١٩٨٢-١٩٨٥، ثمَّ عُيِّنَ مسؤولًا عن بيروت بعد ذلك.

العديدُ من الكوادر الشِّيعيَّة اللبنانيَّة، لا سيَّما الأمنيَّة والعسكريَّة منها، كعماد مغنيَّة،[I] مصطفى بدر الدّين[II] ومحسن شكر[III] الذين كانوا أعضاءَ في «حركة فتح» في إطارِ أمن المخيّمات الذي كان تابعًا لجهاز الأمن المركزي في الحركة.

منذ البدايات، برَزَتِ العلاقةُ القويَّة بين «حزب الله» والحركة الإسلاميَّة الفلسطينيَّة،[IV] خصوصًا في مخيّم

عماد مغنية وعلى قميصه صورة الخميني

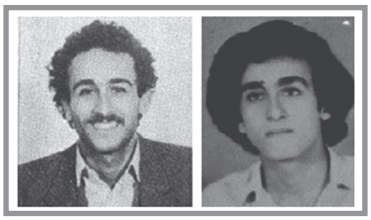

مصطفى بدر الدين في شبابه

(I) مِن أهم القادة العسكريّين في «حزب الله». وُلد في بلدة طيردبّا الجنوبيَّة عام ١٩٦٢، وانخرط في الثمانينيّات من القرن الماضي في إحدى وحدات النُّخبة في «حركة فتح» وأصبح قياديًّا في صفوفها. كان مقرَّبًا مِن السيد محمد حسين فضل الله. تصدَّرَ قائمة المطلوبين للولايات المتّحدة وفرنسا بعدما ارتبط اسمه بثلاث عمليّات استهدفت السفارة الأميركيَّة ومقرّ قوّات مشاة البحريَّة الأميركيَّة «المارينز» في بيروت ومعسكر الجنود الفرنسيّين في منطقة الجناح. قاد العمليّات الميدانيَّة لـ«حزب الله» خلال حرب تموز ٢٠٠٦، قُتل في دمشق في ١٣ شباط ٢٠٠٨.

(II) وُلِدَ عام ١٩٦١. كان في «حركة فتح» ثمَّ انضمّ إلى «حزب الله» وأصبح عضوًا في مجلس شورى الحزب ورئيس وحدة العمليّات في الخارج ومن أهم القادة العسكريين فيه. قُتلَ في أيّار ٢٠١٦ في سوريا أثناء مشاركته في المعارك الدائرة فيها.

(III) فؤاد شكر المعروف أيضًا بالحاج محسن شكر، من مواليد النبي الشيت في قضاء بعلبك عام ١٩٦٢، هو مستشار كبير في الشؤون العسكريَّة للسيّد حسن نصرالله، الأمين العام لـ«حزب الله». يعمل شكر في أعلى هيئة عسكريَّة للحزب، وهي مجلس الجهاد، وانخرطَ مقاتلوه والقوات المؤيدة للنظام السوري في حملة «حزب الله» العسكريَّة على فصائل المعارضة بسوريا. كان شكر أحد المقرّبين من عماد مغنيَّة. ولعب دورًا محوريًّا في تفجير ثكنات مشاة البحريَّة الأميركيَّة «المارينز» في بيروت يوم ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٣، مما أسفر عن مصرع ٢٤١ عسكريًّا أميركيًّا، وإصابة ١٢٨ آخرين.

(IV) مجموعة من اللّاجئين الفلسطينيّين ذوي خلفيّات ثقافيَّة وسياسيَّة مختلفة متأثّرة بدور مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، والشيخ عز الدين القسّام، وعبد القادر الحسيني الذين ترسّخت النزعة الإسلاميَّة في نفوسهم. انظر/ي: رأفت فهد مرة، **الحركات والقوى الإسلاميَّة في المجتمع الفلسطيني في لبنان**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ص ١٧.

برج البراجنة في ضاحية بيروت الجنوبيَّة، وكانت على المستويَيْن الدَّعَوي والعسكري. ففي الإطار الأوّل، كان محمّد حسين فضل الله يُشارِك في «محاضراتٍ ودروسٍ عامّة واحتفالاتٍ دينيَّة» في مَسْجِدِ الروضة في المخيّم الفلسطيني.[١٦٦]

المكافأة التي تعرضها الولايات المتحدة لقاء معلومات عن فؤاد شكر (محسن شكر)

عام ١٩٨٣ شارَكَ مقاتلون فلسطينيّون من «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين» ووَحَدات تابعة لأبي موسى[I] المُنْشَقّ عن «حركة فتح»، ومجموعات موالية لأبي خالد العملة،[II] و«الجبهة الديموقراطيَّة لتحرير فلسطين» إلى جانب الحزب التقدّمي الاشتراكي في معاركه ضِد «القوّات اللبنانيَّة» المسيحيَّة اليمينيَّة في الشوف.[١٦٧] وأعلن «حزب الله»، على لسان عباس الموسوي، قرارَ التوجّه إلى الجبل للمشاركةِ في ما وَصَفَه بـ«الجهاد المقدّس» في قرارٍ نهائي ولا تراجُعَ عنه، في ذاك التحالف الدرزي ـ الفلسطيني والذي كانت «حركة أمل» بدورها منخرطةً فيه. وبذلك انطلقَ نحو ثلاثة آلاف

(I) سعيد مراغنة المعروف بـ «أبو موسى»: سياسي فلسطيني وُلِدَ عام ١٩٢٧. كان قياديًّا في «حركة فتح»، وقاد قوّات «العاصفة» في لبنان عام ١٩٧٢، ثمَّ شارَكَ في الانشقاق عن «حركة فتح» عام ١٩٨٣ وتأسيس حركة «فتح ـ الانتفاضة» وشَغَلَ منصب أمين سرّها. مات في دمشق عام ٢٠١٣.

(II) موسى محمود العملة أو أبو خالد العملة: وُلِدَ عام ١٩٣٠. تطوَّع في الجيش الأردني ووصل إلى رتبة عقيد قبل استقالته. انضمّ إلى المقاومة الفلسطينيَّة إثر أحداث «أيلول الأسود» عام ١٩٧٠، وتولى قيادة الكتيبة الثانية لقوّات اليرموك والكتيبة السادسة في لبنان. وكان عضوًا في المجلس الثوري لـ«حركة فتح»، ثمَّ انشقَّ عنها مع أبي موسى وأبي صالح (نمر صالح) عام ١٩٨٣ وأسّسوا «فتح ـ الانتفاضة»، وفُصِلَ منها على خلفيَّة اتّهامه بالارتباط بتنظيم «فتح الإسلام». توفي عام ٢٠١٢ ودُفن في مخيّم اليرموك في سوريا.

مسـلّح للحـزب إلـى الجبـل بأسـلِحَتِهم وعَتَادِهِـم وآلياتِهِـم التـي كانـوا غَنِموهـا مـن ثكنـة «الشـيخ عبـد اللـه» التابعـة للجيـش اللبنانـي والتـي سـيطر عليهـا حِزبُهُـم فـي بعلبـك.[١٦٨] وتجـدر الإشـارة إلـى أنَّـه بعـد هـذا الإعـلان لـم يـرد فـي الصحـف أي مشـاركة للحـزب فـي هـذه المعـارك، رغـم الصّـوَر المنشـورة فـي الصحـف والتـي تُظهـر الآليّـات المحمّلـة بالمقاتليـن والمسـتعدّة للتوجّـه إلـى الجبـل.

بـدأ التعـاونُ بيـن الحركـة الإسـلاميَّة الفلسـطينيَّة فـي المخيّمـات و«حزب اللـه» عـام ١٩٨٥، إذ كان رأيُهـا «بضـرورةِ تقديـمِ المسـاندةِ لهـذا الحـزب الإسـلامي المقـاوِم للاحتـلال، خاصّـة وأنَّ قواسِـمَ مشـتَرَكَة كثيـرة تَجْمَـعُ الحركـة الإسـلاميَّة بحـزب اللـه». وهـي أرسَـلَتْ لذلـك حوالـى ٣٠ مقاتـلًا إلـى مِحْـوَر محطّـةِ المعلّـم قـربَ كنيسـة مـار مخايـل فـي الشّـياح الواقعـة علـى خـطِّ تمـاسٍ مـع «القـوّات اللبنانيَّـة» كان يُديـرُه أحـد مسـؤولي الحـزب؛ وكانـت مهمّـةُ المجموعـة الاسـتطلاع والمراقبـة.[١٦٩]

٩) حرب المخيّمات

أ- في بيروت الغربيَّة

ومـع مطلـع عـام ١٩٨٤ تمكّـن المقاتِلـون الفلسـطينيّون، الموالـون لسـوريا وياسـر عرفـات، رغـم الخـلاف بينهمـا، مِـن العـودةِ إلـى بيـروت والجنـوب، الأمـر الـذي أثـارَ «امتعـاضَ وقلـقَ [مسـؤولين] بارزيـن» فـي «حركـة أمـل»، خصوصًـا مـع مـا تـردَّد مِـن أنَّ «منظّمـةَ التحريـر أخـذت تُجَنِّـدُ مـن جديـد مقاتِليـن لهـا فـي المخيّمـات».[١٧٠] وفـي حيـن أنَّ حسـين الحسـيني، رئيـس الحركـة السـابق، حمَّـلَ مسـؤوليَّة الحـرب الأهليَّـة لـ«جماعـةِ الحركـة الوطنيَّـة والفلسـطينيّين وميليشـيات الجبهـة

حرب المخيمات قتل ودمار

اللبنانيَّـة»،[I] اتّهـمَ خَلَفُـه نبيـه بـرّي الفلسـطينيّين بأنَّهـم يعملـون علـى «بنـاءِ دولـةٍ داخـل الدولـة والقِتـال فـي سـبيلِ السَّـيْطرةِ علـى المناطـقِ اللبنانيَّـة أكثـرَ مـن القتـال فـي سـبيلِ تحريـرِ أرضِهِـم»،[١٧١] مُتَوعّـدًا بأنَّـه «لـن يسـمحَ إطلاقًـا بعَـوْدَة الأمـورِ إلـى مـا كانـت عليـه قبـل عـام ١٩٨٢».[١٧٢] وكذلـك قـال أحـدُ معاونِيـه إنَّ الفلسـطينيّين لـم يعـودوا «يحترمـون ويقـدّرون الآن إلّا القـوّة فقـط»، و«الشّـيعة اليـوم أكثـر قـوّةً وعـداءً للفلسـطينيّين مـن المسـيحيّين سـابقًا».[١٧٣] وصـرَّحَ داود داود،[II] أحـد قياديّـي «حركـة أمـل»، بـأنَّ الفلسـطينيّين الموالـين لعرفـات «جيّروا البندقيَّـة التـي تريـدُ أنْ تُحـرِّرَ فلسـطين إلـى بندقيَّـة تتجـاوزُ وتَعْتَـدي وتتَسَـلّط»، ومحازِبـو الحركـة سـيقاتلون «مثـل تلـك البندقيَّـة حتـى لـو وقـفَ كل العالـم ضِدّنـا».[١٧٤]

كمـا أنَّ «مصلحـةَ» الرئيـسِ السـوري بمنـعِ الزعيـمِ الفلسـطيني مِـن العـودة إلـى لبنـان[١٧٥] سـاهَمَت فـي إشـعال حـرب المخيّمـات، ذلـك أنَّ الصـراعَ بيـن الرجُلَيْـن علـى الإمسـاكِ بالسـاحة اللبنانيَّـة مـن جِهَـة، والقـرار

(I) من أركانها «الكتائب اللبنانيَّة»، «القوّات اللبنانيَّة» و«حزب الوطنيّين الأحرار».

(II) وُلِدَ عام ١٩٤٤ في طربيخا. كان عضوًا في المكتب السياسي ورئيس الهيئة التنفيذيَّة في «حركة أمل». قُتِلَ في منطقة الأوزاعي عام ١٩٨٨ مع اثنين من قادة الحركة هما محمود فقيه وحسن سبيتي.

الفلسطيني من جِهَة أخرى، دَفَعَ حافظ الأسد إلى دعم «حركة أمل» في حربِها على المخيّمات.[١٧٦] فالحركةُ بعد رفضِها لاتّفاق ١٧ أيّار ١٩٨٣[I] بين لبنان وإسرائيل برعاية أميركيَّة، والذي عارَضَتْه دمشق، باتت «منذ ذلك الحين الحليف الأكثرَ مِصْداقيَّة ووَلاءً لسوريا».[II]

وهكذا، في أيار ١٩٨٥ شَنَّتْ «حركة أمل»، بغِطاءٍ من دمشق[III] وبدعمٍ من اللّواء السادس في الجيش اللبناني،[IV] هجومًا على «منطقة صبرا، ومخيّمَي شاتيلا وبرج البراجنة»، وبدأتْ معارِكُ شَرِسَة مع المُحاصَرِين في المخيّمات.[١٧٧] وبعد ستّة أيّام بَثَّت الإذاعة السوريَّة بيانًا أشادتْ فيه بالحركة «التي تقودُ المقاومةَ ضد الاحتلال الإسرائيلي [واتّهمت عرفات] بتحويلِ البنادق [...] وتوجيهِها إلى الشّعبِ الفلسطيني والشّعب اللبناني».[١٧٨] وفي مطلع حزيران كان «مخيّم صبرا قد دُمِّرَ تمامًا»، بينما تمكّنت منظّمة التحرير من الاحتفاظ بـ«منطقة صغيرة حول أحَدِ المساجِد» في مخيّم شاتيلا. أمّا في برج البراجنة،[١٧٩] فقد جُوبِهَت «حركة أمل» بمقاومَةٍ شديدة، إذ تعاونَ المقاتِلون الموالون لعرفات مع أنصار أبي موسى، وقَصَفَت المدفعيَّة التابعة لقوّات الأخير وجبهة التحرير العربيَّة «الضواحي السكنيَّة الشِّيعيَّة للتخفيف من الضغط [...]».[١٨٠] ورغم

(I) اتفاق سلام بين الحكومتَيْن اللبنانيَّة والإسرائيليَّة تمَّ التوصّل إليه في ١٧ أيّار ١٩٨٣ بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان لكن لم يُصادق عليه؛ انظر/ي: أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، ملحق رقم ١٠، ج١٢، ص ١٣٢-١٣٧.

(II) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٤٧. والواقع أنَّ ولاء «حركة أمل» لسوريا بدأ منذ عام ١٩٧٩ حيثُ أنَّ أمانة الإعلام في الحركة أعلنت أنَّ علاقتها بدمشق «استراتيجيَّة غير قابلة للتعديل أو التبديل»، انظر/ي: **حاليّات**، خريف ١٩٧٩، ص ١٤٦.

(III) باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٤٦١. وكذلك صرّح إبراهيم المصري، الأمين العام السابق لـ«الجماعة الإسلاميَّة»، بأنَّ حرب المخيّمات كانت صراعًا «سوريًّا ـ فلسطينيًّا». انظر/ي: الوثائقي على قناة العربي بعنوان «**حرب المخيّمات ـ الجزء الأوّل**».

(IV) لواء في الجيش اللبناني كانت قيادته وأغلب عناصره من الشّيعة.

دعـم اللـواء السـادس لـ«حركـة أمـل»، لـم تتمكَّـن مـن «السـيطرة التّامّة» علـى المخيّمـات الفلسـطينيَّة.[١٨١]

ب- في الجنوب

فـي أواخـر حزيـران ١٩٨٦ هـدأت المعـارِكُ قليـلًا بعـد «مُرابضَـةِ وَحَـداتٍ سُـنيَّة مـن الجيـش اللبنانـي» مَدْعُومَـةً بـ«فصيلـةٍ مـن الجنود السـوريّين» حـول مخيّمَـي صبـرا وشـاتيلا. إلّا أنَّ ياسـر عرفـات الـذي كان لا يـزالُ فـي تونـس، تحالَـفَ مـع الأحـزاب المسـيحيَّة ضـد القـوّات السـوريَّة، فسـهّلت «القـوّات اللبنانيَّـة» نَقْـلَ مقاتِليـن مـن منظّمـة التحريـر وأسْـلِحَتِهِم إلـى المخيّمـاتِ فـي بيـروت والجنـوب. وحِيـال تَخـوّف نبيـه بـرّي مـن تجـدُّد العمليّـاتِ علـى إسـرائيل مـن الجنـوب وردودِ تـل أبيـب عليهـا، حاصَـرَت «حركـة أمـل» فـي تشـرين الأول مخيّـم الرشـيديَّة قـرب صـور، واسـتمرَّ القتـالُ عـدّةَ أشـهر.[١٨٢] وفـي ٢٤ تشـرين الثانـي اسـتولَى مقاتِلـو منظّمـة التحريـر علـى بلـدة مغدوشـة، جنـوب صيـدا، فَشَـنَّت الحركـةُ هجومًـا مضـادًّا مكّنهـا مـن اسـتعادة السـيطرة علـى البلـدة.[I] ثـمَّ اتُّفـقَ فـي ٩ كانـون الأول علـى تسـلُّم عناصـرَ مـن «حـزب اللـه» مغدوشـة ومناطـق فـي شـرق صيـدا مِـن المنظّمـاتِ الفلسـطينيَّة، وِفْـقَ مـا سُـمِّي المبـادرة الإيرانيَّـة،[١٨٣] ليتمركـزوا فـي مواقِـعَ فاصلـة بيـن الفلسـطينيّين و«حركـة أمـل».[١٨٤] وتـمَّ التسـليمُ بعـد لقـاءٍ بيـن وفـدٍ قيـادي مـن الحـزب ضـمَّ السـيّد عبـاس الموسـوي والشـيخ عبـد الكريـم عبيـد[II] برفقـة شـخصيّاتٍ

(I) يذكر الباحث هانف أنَّ إسرائيل قصفَت مواقع فلسطينيَّة في ذلك الوقت، واعتُبرَ الأمر إشارةً إلى «تنسيق» و«تعاون» بين الحركة وإسرائيل. تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٨٤.

(II) وُلِدَ عام ١٩٥٧. في ٢٨ تموز ١٩٨٩ حطّت مروحيّتان إسرائيليّتان في خراج بلدة جبشيت الجنوبيَّة لخطفه في سبيلِ إبرامِ صفقة مقايضة مع الطيّار الإسرائيلي رون أراد، ودامَ أسره حتى ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٤.

فك الحصار عن حرب المخيمات

إيرانيَّة من السفارتَيْن في بيروت ودمشق، مع قياداتٍ فلسطينيَّة، في منزل الشيخ السُّنّي ماهر حمّود[I] في صيدا.[١٨٥]

استمرّت «حركة أمل» في تطويقِها للمخيّمات الفلسطينيَّة في بيروت والجنوب ما تسبَّبَ بأوضاعٍ صعبةٍ للمدنيّين المُحاصَرين فيها.[١٨٦] وفي ١٨ شباط ١٩٨٧ أعلنَ نبيه برّي في مؤتمر صحافي في دمشق «فكَّ الحصار التمويني والطِّبّي عن كل المخيّمات في

(I) رجل دين سُنّي، من مواليد صيدا عام ١٩٥٣. التحق بكليَّة الشريعة في جامعة دمشق وتخرّج منها عام ١٩٧٧. شارك عام ١٩٨٢ في تأسيس «تجمّع العلماء المسلمين» وشَغَلَ منصب مسؤول رئيسي فيه حتى عام ١٩٩٤. تولّى عام ٢٠١٤ رئاسة «الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة». إمام مسجد القُدس في صيدا.

بيـروت والضاحيـة، آمِـلًا أنْ تَلْقـى هـذه الخطـوة تجاوُبًـا يُفـكُّ مـن خلالـه حِصـار الجنـوب وبالتالـي الانسـحاب مـن شـرق صيـدا، مـن زغدرايـا وكل المواقـع التـي اعتُـدِيَ عليهـا. وعندئـذٍ مـا علينـا سـوى الجلـوس للبحـث فـي العلاقـات اللبنانيَّـة ـ الفلسـطينيَّة تنفيـذًا للاتّفـاق السـوري ـ الإيرانـي [...]».[١٨٧] ولاقـتِ الخُطْـوةُ ترحيبًـا مـن «جبهـة الإنقـاذ الوطنـي الفلسـطيني»[I] إذ أشـادَ الناطـقُ باسـمها ببـرّي.[١٨٨]

مـع ذلـك، فـإنَّ حـربَ المخيّمـات لـم تنتـهِ إلّا فـي أواخـر ١٩٨٨[II] حيـثُ أُعلـنَ فـي ٢٣ كانـون الأول «الاتّفـاقُ النهائـي» بيـن «حركـة أمـل» و«حركـة فتـح» الـذي سَـمَحَ بإعـادة إعمـار المخيّمـات و«تأميـن حريَّـة العمـل العسـكري فـي الجنـوب مـن خـلالِ غرفـةِ عمليّـاتٍ مشـتَرَكَة ضـدّ العـدوّ الإسـرائيلي».[١٨٩]

ج- مواقف شيعيَّة من حرب المخيّمات

لاقـتْ حـربُ المخيّمـات اعتراضًـا واسِـعًا لدى الشّـيعة خـارج «حركـة أمل». فمحمّـد مهـدي شـمس الدّيـن[١٩٠] اعتَبَـرَ أنَّ «القتـال [...] يُضيـف نَصْـرًا جديـدًا شـديد الخطـورة إلـى الفتنـة العامّـة فـي لبنـان»، وحـذَّرَ مـن تطوّرِ المعـارك إلـى فتنـةٍ طائفيَّـة بيـن المسـلمين، واتّفـقَ مـع مفتـي الجمهوريَّة

(I) تحالف فلسطيني تأسّس عام ١٩٨٥، ردًّا على اتّفاق عَمّان بين عرفات والملك حسين، ويتألّف من «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين»، «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين ـ القيادة العامّة»، «منظّمة الصاعقة»، «جبهة النضال الشعبي الفلسطيني»، «جبهة التحرير الفلسطينيَّة (جناح أبو نضال الأشقر)» و«منظّمة فتح ـ الانتفاضة».

(II) ذكر هانف أنَّ أحد أسباب وقف «حركة أمل» لحربها على المخيّمات هو الانتفاضة الفلسطينيَّة غير المسلّحة التي وقعت في ذلك الوقت في الضفّة الغربيَّة لأنَّ الاستمرار فيه كان سيؤدّي إلى «تصنيفهم في نظر العالم العربي كشركاء لإسرائيل في المؤامرة ضد الفلسطينيين». انظر/ي: تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٧٣، ٣٨٦.

الشيخ حسن خالد[I] على «عَقْدِ لقاءاتٍ متواصلة واستمرار الاتصالات لمعالجة الوضع في المخيّمات معالجةً نهائيَّة».[١٩١] ولكنَّه حذَّر من أنَّ الهجوم على مغدوشة هَدَفَ إلى «التحكُّم بطريق الجنوب واستعمالِه كوَرَقَة ضَغْط».[١٩٢] وذهبَ عبد الأمير قبلان إلى حدِّ تحميلِ منظّمة التحرير الفلسطينيَّة «مسؤوليَّة افتعالِ الحربِ القَذِرَة في محيط مخيّمات صيدا [...] بحجّةِ تحييد[ها...] عن نيرانِ مواقِع "حركة أمل" [...]»، مُطالِبًا «بانتزاع السِّلاح الفلسطيني من كل المخيّمات، ما عدا ذلك فالأمور ستَبْقى كما هي والمعارِك ستتَجَدَّدُ في أيّ لحظة».[١٩٣]

وعارَضَ «حزب الله» حَمْلةَ «حركة أمل» على المخيّمات.[١٩٤] فمحمّد حسين فضل الله اعتبَرَها «كارثة» على القضيَّتَيْن الفلسطينيَّة واللبنانيَّة، وحذَّر بدوره من الحديث عنها «بطريقةٍ مذهبيَّة».[١٩٥] وفي تصريحٍ له في «مؤتمر الحجّ والوحدة الإسلاميَّة» في تمّوز ١٩٨٥ أنَّه «عندما حَصَلَت حربُ المخيّمات شَعَرْنا أنَّ الوحدة الإسلاميَّة تهتزّ لأنَّ النّاس لم تَعُدْ تفكّر في خلفيّاتِها السياسيَّة والأجواء حَوْلَها، ولكنّها فكّرتْ أنَّ هذا الفريق الذي يتَمَذْهَبُ بمذْهَبٍ مُعيّن نحن مع هذا الفريق أو ذاك».[١٩٦] وكذلك قال القيادي في الحزب صبحي الطفيلي[II] في مهرجانٍ خطابيٍّ مُسَلَّح: «المتقاتِلون في المخيّمات ماتت فلسطين والقُدْس في نفوسِهم من أجلِ إرضاءِ أميركا والتفاوُضِ مع إسرائيل»،[١٩٧] فهي «فتنةٌ إسرائيليَّة المشارِك فيها والراضي عنها يَخْدُم إسرائيل»، داعيًا اللبنانيّين والفلسطينيّين

(I) وُلِدَ عام ١٩٢١. شَغَلَ منصب مفتي الجمهوريَّة اللبنانيَّة منذ عام ١٩٦٦ وحتّى اغتيالِه عام ١٩٨٩.

(II) وُلِدَ عام ١٩٤٨ في بلدة بريتال البقاعيَّة. كان من المؤسّسين لـ«حزب الله»، وانتُخِبَ كأوّل أمين عام له عام ١٩٨٩ واستمرَّ في منصبه حتّى عام ١٩٩١ حيثُ انفصلَ عن الحزب بعد اشتباكات عنيفة، ولم يزل إلى اليوم من المعارضين لسياسات الحزب.

إلـى وَقْفِهـا.[I] وناشَـدَ حسـين الموسـوي، رئيـس «حركـة أمـل الإسـلاميَّة»، النـاس عَـدَم الانخـراط فيهـا «حتـى لا يكونـوا حِجـارةَ شَـطَرَنْج فـي لُعْبـة القيـادات مـن ياسـر عرفـات وأمثالِـه مـن اللبنانيّيـن».[١٩٨] كمـا طالَـبَ مصطفـى الديرانـي،[II] مسـؤول الأمـن السـابق فـي «حركـة أمـل»، بفـكِّ الحصـار عـن المخيّمـات.[١٩٩]

وفـي المقابـل، ذَكَـرَ الباحـثُ رأفـت فهـد مُـرّة أنَّ علـي نمـر خليـل، وهـو قائـد ميدانـي لـ«حـزب اللـه» فـي الجنـوب، قُتِـلَ إلـى جانـب الحركـة الإسـلاميَّة فـي مخيّـم الرشـيديَّة فـي ٩ آذار ١٩٨٦ أثنـاء مواجهـة «حركـة أمـل».[٢٠٠] وعـن تلـك المعركـة وذاك الحصـار، صـدَرَ موقـفٌ للحـزب رافضًا «تمـدُّدَ السِّـلاح الفلسـطيني خـارج المخيّمـات، [...] هـذا فضلًا عـن أنَّ هذا التصعيـد [...] يجعـلُ طريـقَ المقاومـة الإسـلاميَّة رهنَ مِـزاجِ الآخريـن».[٢٠١]

كمـا أصـدرتِ السـفارة الإيرانيَّـة فـي بيـروت بيانًـا رَأتْ فيـه أنَّ «معـارك بيـروت لمصلحـة إسـرائيل»،[٢٠٢] وقـال المسـؤول الإيرانـي حسـين علـي مُنْتَظَـري[III] إنَّهـا «عـارٌ علـى تاريـخ الإسـلام والمَذْهـب الشّـيعي»، داعيًـا الشّـيعة اللبنانيّيـن إلـى الابتعـادِ عـن كلِّ «شـخصٍ يسـتمرُّ بحـربِ المخيّمـات».[٢٠٣]

(I) ... ويُنظِّم تظاهرة في بعلبك احتجاجًا على القرار الدولي ـ الطفيلي: مياه الخليج مقبرة للأميركيّين، **السفير**، العدد ٤٧١٣، ٢٢ تموز ١٩٨٧، ص ٤. كان هذا التصريح خلال تظاهرة لـ«حزب الله» في بعلبك دعمًا لإيران ضد قرار مجلس الأمن الدّاعي إلى وقف الحرب العراقيَّة الإيرانيَّة، وتمَّ خلالها تشييع علي وهبي الذي استشهدَ في عمليَّة ضد إسرائيل في مزرعة لوسي.

(II) وُلِدَ عام ١٩٥١. كان عضوًا في «حركة أمل» وشَغَلَ منصب رئيس الأمن فيها قبل طرده منها وإنشائه منظّمة «المقاومة المؤمنة». اختطفته فرقة كوماندوس إسرائيليَّة عم ١٩٩٤ وأُطلِق بدوره مع الشيخ عبد الكريم عبيد في كانون الثاني ٢٠٠٤.

(III) رجل دين إيراني شيعي وُلِدَ عام ١٩٢٢. كان من المقرّبين من الخميني وتولّى رئاسة مجلس قيادة الثورة، ومجلس خبراء القيادة، وعيَّنَه الخميني نائبًا للمرشد الأعلى ثمَّ عَزَلَه عام ١٩٨٩ من مناصبه بسبب معارضته السياسيَّة، وفُرِضَت عليه الإقامة الجبريَّة في منزله في مدينة قُم. توفي عام ٢٠٠٩.

١٠) حرب «حركة أمل» ـ «حزب الله» والتدخّل الفلسطيني

أعلنَ «حزب الله» منذ نشأتِه أنَّ خِلافَهُ مع «حركة أمل» يقومُ على خلفيَّة «التعامُلِ مع الاحتلال الإسرائيلي»، ومشارَكةِ نبيه برّي في هيئة الإنقاذ الوطني[I] عام ١٩٨٢،[II] إضافةً إلى التبايُن الواضِح بينهما «في مفهومِهما للبنان المُستقبل».[III] وبدأ الصراعُ بين الجانبَيْن باشتباكاتٍ متفرّقة تحوّلَت إلى «حربٍ أهليَّة نظاميَّة بين الشّيعة»[٢٠٤] في الفترة المُمْتَدَّة بين نيسان ١٩٨٨ وتشرين الثاني ١٩٩٠.[٢٠٥] ووقعتْ حينذاك اشتباكاتٌ عنيفةٌ بينهما في الجنوب، وأشَدُّها ضَراوةً كان في قرى إقليم التفاح،[٢٠٦] وضاحية بيروت الجنوبيَّة[٢٠٧] والبقاع الغربي[٢٠٨] وبعلبك.[٢٠٩]

كانت «حركة فتح» تعملُ لتكونَ قوّةَ فصْلٍ بين الجانبَين. ففي ٢ كانون الثاني ١٩٩٠ انتشرتْ قوّاتٌ فلسطينيَّة في منطقة إقليم التفّاح، وقُوبِلت باعتراضٍ واسعٍ من الحزب، إذ اتّهمَ صبحي الطفيلي، أمينُه العام آنذاك، الحركةَ بالاستعانةِ بالفلسطينيّين لأنَّها لا تملِكُ وجودًا عسكريًّا قويًّا في المنطقة، ودعا «حركة فتح» إلى سحب

(I) تأسّست في بعبدا بعد وصول القوّات الإسرائيليَّة إلى بيروت في ١٣ حزيران ١٩٨٢. وكانت برئاسة الرئيس إلياس سركيس، وتضمّ: شفيق الوزّان، فؤاد بطرس، بشير الجميّل، وليد جنبلاط، نبيه برّي ونصري المعلوف.

(II) أكّد ذلك الأمين العام الحالي لـ«حزب الله» السيّد حسن نصرالله في مقابلة تلفزيونيَّة مع الصحافي جبران تويني عام ١٩٩٥، في برنامج رئاسيّات ٩٥، إذ قال إنَّ الخلاف لم يكن «تكتيكيًّا» وإنَّما في «النهج» الذي تعاملت به «حركة أمل» مع الاحتلال الإسرائيلي. وكذلك صرّح حسين الموسوي عام ١٩٨٣ أنَّ الخلاف مع نبيه برّي كان على خلفيَّة اشتراك الأخير في هيئة الإنقاذ الوطني. انظر/ي: دليل الحركات الإسلاميَّة، الجزء الأوّل، **معلومات**، العدد ١٣٢، تشرين الثاني ٢٠١٤، ص ٨٥.

(III) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٨٧. كان «حزب الله» يُطالب بأنْ يكون لبنان جمهوريَّة إسلاميَّة، بينما «حركة أمل» ترفض ذلك الطرح؛ انظر/ي: قبلان في احتفال تأبيني في البرج: على المسلّحين إقفال مكاتبهم وأنْ يتركوا بيروت لتنعم بالأمن، **السفير**، العدد ٤٠٩٥، ١٥ تشرين الأول ١٩٨٥، ص ٤.

إنتشار «فتح» للفصل بين «حزب الله» و«أمل»

مقاتِليها، «وإلّا تُعتبَرُ شريكةً في حصار المقاومة الإسلاميَّة»، مهدّدًا بقتال أنصار عرفات.[٢١٠]

كذلك اجْتَمَعَتْ مجموعةٌ من رجال الدّين الشّيعة[I] بدعوةٍ من «تجمّعاتِ العلَماء في بيروت والبقاع والجنوب تحت شعارِ تأييد المبادرة الإيرانيَّة» لإنهاء الصراع بين الجانبَيْن والتحذير من التدخّل الفلسطيني.[II] بينما اتّهم أيّوب حميّد، رئيسُ الهيئة التنفيذيَّة في «حركة أمل» ومسؤولُها التنظيمي في الجنوب، «حزب الله» بأنَّه «هو الذي أقْحَمَ العُنْصرَ الفلسطيني في معارِكِ الجنوب وإقليم التفّاح، منذ عُدْوانِه الأوّل على الجنوب، وتمريرِ قوّاته وعَتَادِه عبرَ خطوطِ التواجُد الفلسطيني في شرقي صيدا وليس عَبْرَ مناطقِ "حركة أمل"»، مؤكّدًا أنَّ انتشار «حركة فتح» كان في مواقِع الحزب.[٢١١] وفي السِّياق نفسِه اعتبرَ محمّد مهدي شمس الدّين

(I) ضمّ الاجتماع: صبحي الطفيلي، حسين كوراني، نعيم قاسم، زهير كنج، حسن حمادة، عبّاس حرب وغيرهم.

(II) «لقاء علمائي» يدعم المبادرة الإيرانيَّة: وقف النار من دون شرط واعتماد الحوار ـ التدخّل الفلسطيني يحقق مكاسب فئويَّة، **السفير**، العدد ٥٤٧٨، ١٠ كانون الثاني ١٩٩٠، ص ٧. وكذلك صرّح على محمّد بشارتي، وكيل وزارة الخارجيَّة الإيرانيَّة والمعني بالوساطة بين «أمل» و«حزب الله» بأنَّه «من المرجّح أنْ يكون هناك اتّفاق دولي لتحريك جماعات عرفات من جديد في لبنان» وذلك من أجل «إجبار حزب الله على التراجع باستخدام القوّات الفلسطينيَّة». انظر/ي: بشارتي: اتفاق دولي أعاد عرفات لإجبار «حزب الله» على التراجع، **السفير**، العدد ٥٤٧٢، ٣ كانون الثاني ١٩٩٠، ص ١، ٩.

«أنَّ التدخّل الفلسطيني مُبادَرَة من أجلِ الفصلِ بين المتقاتلين وهو لا يُثيرُ القلقَ بالنسبة لي».[I]

وفي تموز ١٩٩٠ اتّهَمَ «حزب الله» مسلَّحي «حركة فتح» بالمشاركةِ إلى جانب «حركة أمل» بالهجوم على تلّة حمادة على مشارِفِ كفَرْمِلْكي.[٢١٢]

ومع احتدام المعارِك في إقليمِ التفّاح انتشرتْ في ١٧ أيلول من العام نفسِه قوّةٌ من «حركة فتح» مؤلَّفة من ٦٠٠ عنصرٍ بين مواقِعِ الجانبَيْن على مِحْوَر جِرنايا ـ عنقون ـ صربا ـ حومين الفوقا، وذلك بإشراف زَيْد وهبي، المسؤول السياسي للحركة في لبنان، والذي اعتبَرَ أنَّ الاقتِتالَ يهدِّدُ «الوجود الفلسطيني [...] ومن واجِبِنا التدخّل لوقْفِ حمّام الدّم والحِفَاظ على لبنان الجنوبي ولَسْنا في حاجةٍ إلى استشارة أحد».[٢١٣] ورحّبت «حركة أمل» بالخطوة هذه المرّة حيثُ صرّحَ أيّوب حميّد بأنَّ الأمر «حصل دون اسْتِشارَتِنا لكننا وافقنا عليه»، والفلسطينيّون انتَشَروا في مواقِعَ تُسَيْطِر عليها الحركة ولا مانعَ لدَيْها في مشارَكَتِهم في قتال «حزب الله» الذي يُمثّل «المشروع الإيراني الذي يَسْتَهْدِفُ» الجنوبَ والمخيّمات الفلسطينيَّة. واتّهمَ طهران بتمويل «حزب الله الفلسطيني والجماعات الفلسطينيَّة الأصوليَّة لتكون بديلًا عن منظّمة التحرير الفلسطينيَّة»، لذلك فإنَّ للفلسطينيّين مصلحَةً مُشْتَرَكةً مع «حركة أمل» في قتال «حزب الله».[II] وفي المقابل،

(I) شمس الدّين: هناك مسعى يقوم على الحسم والعامل الفلسطيني غير مقلق، **السفير**، العدد ٥٤٧٧، ٩ كانون الثاني ١٩٩٠، ص ٧. واعتبرَ شمس الدين أنَّه «إذا كان هناك من عمل سيئ في العامل الفلسطيني» فإنَّ «أمل» و«حزب الله» هما من يتحمّل المسؤوليَّة لأنَّهما كوّنا الظروفَ لإيجاد هذا التخوّف عند الفلسطينيّين.

(II) «حرب الإقليم» ـ اليوم التاسع: معارك كرّ وفرّ على أنقاض جرجوع، **السفير**، العدد ٥٦٣٩، ٢٥ تموز ١٩٩٠، ص ٤. واتّهمَ حميد «الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين ـ القيادة العامّة» وحركة «فتح ـ المجلس الثوري» بتقديم الدعم اللوجستي لـ«حزب الله» والمشاركة إلى جانبه في المعارك.

اعتبرَ النائب عبد اللّطيف الزّين أنَّ التحرّك الفلسطيني «مؤشّرٌ غير إيجابي»، مُناشِدًا الجيش اللبناني الدخول إلى إقليم التفّاح وإنهاء القتال.[٢١٤]

تَزامُنًا كانت هناك تحضيراتٌ في منطقة الوادي الأخضر جنوب عربصاليم لتمركُز قوّة تابعة لـ«حركة فتح» لقَطْعِ الطريقِ على مقاتِلي «حزب الله»، إلّا أنَّ جمال سليمان،[I] أحَدَ قادَة «حركة فتح» آنذاك وزعيم حركة «أنصار الله»[II] الفلسطينيَّة لاحقًا، سَرَّبَ الخبرَ إلى «حزب الله» فانْدَلَعَتِ اشتباكاتٌ بين الطرَفَيْن. وبدورِه قَصَفَ سليمان مَوْقعَ القوّة الفلسطينيَّة مِن مراكزِ تموْضُعِ عناصِرِه في منطقة جبل الحليب قرب مخيّم عَيْن الحُلْوَة. وبموقِفِه هذا عُدَّ سليمان مُنْشَقًّا عن «حركة فتح». وفي تعليقٍ على هذا الدور، اعتبر الشّيخ ماهر حمّود في حديثٍ لجريدة «الشرق الأوسط» في ٤ تشرين الثاني ٢٠١٨ أنَّه خلالَ «معركةِ جبل الحليب، كانت نتيجةُ تدخُّل جمال سليمان في القتالِ آنذاك إيجابيَّةً لصالح حزب الله، فَفَتْح ورغم حربِ المخيّمات كانت في حِلفٍ مع حركة أمل ضدّ الحزب، ولوْ لمْ يتدخّل سليمان لتغلّبت أمل على الحزب، لم يَكُن الأمرُ تصفيةً واغتيالات بل قتالًا لحماية حزب الله».[٢١٥] ولنا عَوْدَةٌ في موقعٍ لاحقٍ إلى عَلاقةِ الحزب بـ«أنصار الله» وسواها من الفصائل السَلَفِيَّة الفلسطينيَّة.

(I) عنصر في «حركة فتح» اعتقله الإسرائيليّون خلال اجتياح عام ١٩٨٢. تقرَّب من «حزب الله» منذ عام ١٩٨٥ وانشقَّ عن «حركة فتح». انظر/ي: جمال سليمان... من عضويَّة «فتح» إلى الارتباط المالي والعسكري بـ«حزب الله»، موقع **الشرق الأوسط**، العدد ١٤٥٨٦، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠١:٢٦.

(II) تأسّست عام ١٩٩٠ كإحدى كتائب «حركة فتح»، لكنها انفصلت عنها لاحقًا على خلفيَّة علاقتها الوطيدة بـ«حزب الله» الذي أشرف عام ٢٠١٨ على إجلاء زعيمها جمال سلميان من مخيم الميَّة وميَّة إلى حيّ المزّة بدمشق. انظر/ي: عمار الحلبي، زعيم «أنصار الله» الفلسطينيَّة يفر من لبنان إلى سورية، موقع **العربي الجديد**، ٧ تشرين الثاني ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٠١:٣٨.

الهوامش

(١) **الوثائق العربيَّة ـ ١٩٧٥**، الوثيقة ١٢٩، ص ٢٢١.

(٢) **الوثائق العربيَّة ـ ١٩٧٥**، الوثيقة ١٤٠، ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٣) في جلسة أخرى لم يكتمل نصابُها اختلف النوّاب على موضوع الطوارئ ـ وأجمعوا على خطورة الوضع وعَجْز الحكومة، **النهار**، العدد ١٢٤٥١، ١٧ نيسان ١٩٧٥، ص ٢.

(٤) أكرم طليس، **عصر الإمام**، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٦، ص ٢٨٦-٢٨٨.

(٥) مهدي شمران، **مذكّرات الشهيد الدكتور مصطفى شمران في لبنان**، ص ١٣٨.

(٦) حركة الإمام الصدر تُطلِق ثورة المثقَّفين، **النهار**، العدد ١٢٣٣٦، ١٨ كانون الأول ١٩٧٤، ص ١.

(٧) مهدي شمران، **مذكّرات الشهيد الدكتور مصطفى شمران في لبنان**، ص ٧٦-٧٧.

(٨) توفيق المديني، **أمل وحزب الله في لعبة المجابهات المحليَّة والإقليميَّة**، ص ١٨.

(٩) **تأسيسًا لمجتمع مقاوم**، الحوارات الصحفيَّة (١)، ص ٢٨٣.

(١٠) المصدر السابق، ص ٤٩٧.

(١١) المصدر السابق، ص ٤٩٧.

(١٢) المصدر السابق، ص ٤٩٤.

(١٣) المصدر السابق، ص ٤٩٧.

(١٤) المصدر السابق، ص ٤٩٣.

(١٥) جهاد بنّوت، **حركات النضال في جبل عامل**، ص ٣٠٧.

(١٦) جهاد بنّوت، المصدر السابق، ص ٣٠٧.

(١٧) مهدي شمران، **مذكّرات الشهيد الدكتور مصطفى شمران في لبنان**، ص ٣٣٣.

(١٨) مهدي شمران، المصدر السابق، ص ١١٩؛ أيضًا انظر/ي: توفيق المديني، **أمل وحزب الله في لعبة المجابهات المحليَّة والإقليميَّة**، ص ١٨-١٩.

(١٩) مهدي شمران، المصدر السابق، ص ١٩٧، ٣٠٧، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٥٤، ٤٥٥، ٤٥٩.

(٢٠) **تأسيسًا لمجتمع مقاوم**، الحوارات الصحفيَّة (١)، ص ٤٩١.

(٢١) **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، ص ٢٣٢-٢٤٣.

(٢٢) **تأسيسًا لمجتمع مقاوم**، الحوارات الصحفيَّة (١)، ص ٤٩٥.

(٢٣) **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، المجلّد السادس، ص ٣٨٩.

(٢٤) توفيق المديني، **أمل وحزب الله في لعبة المجابهات المحليَّة والإقليميَّة**، ص ١٨-١٩.

(٢٥) باتريك سيل، **الأسد الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٤٥٩.

(٢٦) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٠٤.

(٢٧) **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، المجلّد السابع، ص ٦٥.

(٢٨) المصدر السابق، المجلّد السادس، ص ٦٧-١٠٠.

(٢٩) كريم بقرادوني، **السلام المفقود**، ص ١٤٠.

(٣٠) **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، المجلّد السادس، ص ٦٧.

(٣١) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣٢) مهدي شمران، **مذكرات الشهيد الدكتور مصطفى شمران في لبنان**، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٣٣) مهدي شمران، المصدر السابق، ص ٣٧٧-٣٧٨؛ **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، المجلّد السابع، ص ٦٩.

(٣٤) قصة الصمود البطل في النبعة وبرج حمود والدكوانة وتل الزعتر وجسر الباشا، **السفير**، العدد ١٩٠٥، ٩ آب ١٩٧٩، ص ٦.

(٣٥) في النبعة ١٠٠ ألف نسمة في كيلومتر مربع واحد!، **النهار**، العدد ١٢٥٣٣، ٩ تموز ١٩٧٥، ص ٥.

(٣٦) محمد سرور زين العابدين، **مأساة المخيّمات الفلسطينيَّة في لبنان**، دار الجابية، لندن، ط٢، ٢٠١٢، ج١، ص ٤٥.

(٣٧) علي بيضون، **السيرة القلقة**، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٦٦.

(٣٨) ٢٩ حزيران.. ذكرى مجزرة مخيم جسر الباشا، موقع **لاجئين**، ٣٠ حزيران ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٧.

(٣٩) كانوا ١٥٠ ألف فقير من البقاع والجنوب، هجوم وحشي يتوج موجة التهجير من النبعة، خطف ٥٢ من الأهالي والعثور على ٢٦ جثة من أبنائها، **السفير**، العدد ٨٤٨، ٥ آب ١٩٧٦، ص ٤.

(٤٠) عمليَّة «اقتلاع منظم» في النبعة بالتعاون مع الأسعد، **السفير**، العدد ٨٤٢، ٣٠ تموز ١٩٧٦، ص ٤.

(٤١) النبعة تتّهم علنًا دمشق والصدر والأسعد بتسليمها «تسليم اليد»، **السفير**، العدد ٨٥٠، ٧ آب ١٩٧٦، ص ١.

(٤٢) النبعة تتّهم.. بلسان أبنائها: المدافعون عن المحرومين.. باعونا مع الأرض، جماعة أمل والأسعد وصفوان كانوا يرشدون الانعزاليين علينا، **السفير**، العدد ٨٥٠، ٧ آب ١٩٧٦، ص ٣.

(٤٣) المؤتمر الوطني لدعم الجنوب يحمّل الصدر والأسعد مسؤوليَّة المؤامرة على النبعة، **السفير**، العدد ٨٥٠، ٧ آب ١٩٧٦، ص ٣.

(٤٤) حركة الديموقراطيين الشّيعة تكشف دور الصدر والأسعد في تفريغ النبعة، **السفير**، العدد ٨٤٨، ٥ آب ١٩٧٦، ص ٢.

(٤٥) الصلح والخليل يستنكران مجازر النبعة والمجلس الشيعي ينفي مسؤوليّته، **السفير**، العدد ٨٥١، ٨ آب ١٩٧٦، ص ٢.

(٤٦) حركة «الديموقراطيين الشّيعة» تعرض مآثر الصدر وحركة المحرومين تبرر موقفها، **السفير**، العدد ٨٦٢، ١٩ آب ١٩٧٦، ص ٢.

(٤٧) **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، المجلّد السابع، ص ٣٩٣-٣٩٤.

(٤٨) المصدر السابق، ص ٣٩٠.

(٤٩) الزعتر ينبت في الدامور، **السفير**، العدد ٨٦٤، ٢١ آب ١٩٧٦، ص ١.

(٥٠) مروة حبيب، السيّد محمد حسين فضل الله حياته ومواقفه من القضيَّة اللبنانيَّة، مجلة **مركز بابل للدراسات الإنسانيَّة**، مجلّد ٤، العدد ٣، ص ١٧٢.

(٥١) فؤاد عجمي، **الإمام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص ٣٠٣.

(٥٢) غسان شربل، **لبنان ـ دفاتر الرؤساء**، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٤، ص ٤٢٦.

(٥٣) ٢٠٠ ألف مهجر لبناني و٥٠ ألف مهجر فلسطيني في الجنوب، **السفير**، العدد ٨٩٠، ١٦ أيلول ١٩٧٦، ص ٣.

(٥٤) **حاليّات - ١٩٧٧**، حزيران، ص ٢٣.

(٥٥) **حاليّات - ١٩٧٨**، كانون الثاني، ص ٣٨-٣٩.

(٥٦) ٢٠٠ شخصيَّة شيعيَّة من الجنوب تجمع على الوحدة ورفض التوطين ـ عسيران: نستميت دفاعا عن أرضنا، **النهار**، العدد ١٣٤٢٢، ١٩ كانون الثاني ١٩٧٨، ص ٣.

(٥٧) عسيران يسلم سركيس مقرّرات الاجتماع الشيعي: «تأكدت وحدة الكلمة الشّيعيَّة»، **السفير**، العدد ١٣٥٢، ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٨، ص ٢.

(٥٨) المجلس الإسلامي: مدخل الوفاق هو الإجماع اللبناني والفلسطيني ـ التجمّع يلتقي إلى مائدة البربير، **السفير**، العدد ١٣٥٣، ٢١ كانون الثاني ١٩٧٨، ص ٢.

(٥٩) **حاليّات - ١٩٧٧**، أيلول، ص ١٧.

(٦٠) **المصدر السابق، ص ١٦-١٨.**

(٦١) **حاليّات - ١٩٧٧**، آب ١٩٧٧، ص ١٩-٢٠.

(٦٢) رمزي الحافظ، **الحلم اللبناني**، ص ٨٥-٨٦.

(٦٣) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٠٤.

(٦٤) للمزيد حول الظروف الدوليَّة لاجتياح إسرائيل للبنان عام ١٩٧٨ انظر/ي: تيودور هانف، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(٦٥) العدوان الإسرائيلي على لبنان (١٩٧٨)، موقع **الموسوعة الفلسطينيَّة**، تاريخ الدخول: ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٥٩.

(٦٦) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٢٨٧. في ٢٧ أذار ١٩٧٨ اعترف اللواء أفيغدور بن غال، بحسب المراسل العسكري لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، بقتل ٧٠ لبنانيًّا و٢٥٠ فلسطينيًّا وتهجير ٨٠ ألفًا. انظر/ي: **عمليَّة الليطاني ـ رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب آذار/ مارس ١٩٧٨**، ص ١٠٨.

(٦٧) **عمليَّة الليطاني ـ رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب آذار/ مارس ١٩٧٨**، ص ١٠٨-١٠٩.

(٦٨) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٦٩) **عمليَّة الليطاني ـ رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب آذار/ مارس ١٩٧٨**، ص ١٥٠. يذكر المرجع أنَّ ضغط الوجهاء على الزعماء الوطنيين هو الذي أدّى إلى اللقاء بين إلياس سركيس وصائب سلام وكامل الأسعد و«إعلان المبادئ ذي البنود الستّة»، انظر/ي: في الصفحة ذاتها عن موضوع «الجدار الطيّب».

(٧٠) **عمليَّة الليطاني ـ رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب آذار/ مارس ١٩٧٨**، ص ١٥٣.

(٧١) **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، المجلّد التاسع، ص ١٦٤.

(٧٢) المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٨.

(٧٣) المفتي الجعفري: نطالب بالجيش أو بقوات دوليَّة للجنوب، **النهار**، العدد ١٣٤٧٩، ١٧ آذار ١٩٧٨، ص ٤.

(٧٤) مجلس النواب يعود اليوم إلى المناقشة السريَّة، **النهار**، العدد ١٣٤٨٢، ٢٠ آذار ١٩٧٨، ص ٣

(٧٥) الحسيني: هذه فرصة أخيرة لنثبت أنَّنا نستحق وطننا، **النهار**، العدد ١٣٤٨٣، ٢١ آذار ١٩٨٧، ص ٤.

(٧٦) «التجمع الإسلامي» وجبهة الجنوب يرحّبان بقرار مجلس الأمن وبموقف مجلس النوّاب الإجماعي، **النهار**، العدد ١٣٤٨٣، ٢١ آذار ١٩٧٨، ص ٤.

(٧٧) المجلس يوصي بتنفيذ سريع وببسط السيادة كاملة، **النهار**، العدد١٣٤٨٣، ٢١ آذار ١٩٧٨، ص ٣.

(٧٨) **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، المجلّد التاسع، ص ١٨٦، ١٨٩.

(٧٩) عسيران: على العرب وضع كل ثقلهم لإنقاذ لبنان، **النهار**، العدد ١٣٤٨٣، ٢١ آذار ١٩٧٨، ص ٢.

(٨٠) كاظم الخليل: لا مانع الآن من معالجة الوجود الفلسطيني وإبقاء المسجّلين مؤقتًا في الجنوب، **النهار**، العدد ١٣٤٨٣، ٢٢ آذار ١٩٧٨، ص ٣.

(٨١) الأسعد يحاول تلطيف الأجواء قبل أنْ يدعو إلى جلسة الملف الفلسطيني، **النهار**، العدد ١٣٤٨٧، ٢٤ آذار ١٩٨٧، ص ٢.

(٨٢) إنشاء التجمّع النيابي الوطني والأوليَّة لتنفيذ قرار مجلس الأمن، **النهار**، العدد ١٣٤٨٧، ٢٤ آذار ١٩٧٩، ص ٢.

(٨٣) الأسعد: لا يمكن ارتجال جلسة مجلس لفتح الملف الفلسطيني، **النهار**، العدد ١٣٤٩٠، ٢٨ آذار ١٩٧٨، ص ٣.

(٨٤) اجتماع للنواب الشّيعة وتوقع لقاء لهم و«تجمّع النوّاب الموارنة»، **النهار**، العدد ١٣٤٨٤، ٢٢ آذار ١٩٧٨، ص ٢.

(٨٥) البيان الأول لـ«التجمّع الوطني النيابي»، القوّات الدوليَّة في كل الجنوب وتكريس الشرعيَّة ورفض التحرّك المسلّح إلّا في نطاق استراتيجيَّة عربيَّة، **النهار**، العدد ١٣٤٩٠، ٢٨ آذار ١٩٧٨، ص ٣.

(٨٦) وفد من النبطيَّة يطالب نوّابها بسحب المسلّحين وعودة الشرعيَّة، **النهار**، العدد ١٣٤٩٠، ٢٨ آذار ١٩٧٨، ص ٤.

(٨٧) المفتي الجعفري يدعو إلى العودة: خذوا العبرة من شعب فلسطين، **النهار**، العدد ١٣٤٨٠، ٢٨ آذار ١٩٧٨، ص ٤.

(٨٨) ٥ نوّاب يطالبون المقاومة بوقف العمليّات في الجنوب، **النهار**، العدد ١٣٤٩١، ٢٩ آذار ١٩٨٧، ص ٤.

(٨٩) عسيران يدعو المقاومة الفلسطينيَّة لاعتماد الإعلام طريقًا للتحرير!، **السفير**، العدد ١٤٤٧، ٢٨ نيسان ١٩٧٨، ص ٢.

(٩٠) **مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر**، المجلّد التاسع، ص ١٨٠.

(٩١) أ.ر. نورثون، **أمل والشّيعة نضال من أجل كيان لبنان**، دار بلال، ط١، ١٩٨٨، ص ٩٦.

(٩٢) أين الإمام موسى الصدر؟، **النهار**، العدد ١٣٦٥٥، ١٢ أيلول ١٩٧٨، ص ١.

(٩٣) قضيَّة اختفاء الصدر ومرافقَيه تشغل المسؤولين والأوساط الرسميَّة والشعبيَّة، **النهار**، العدد ١٣٦٥٦، ١٣ أيلول ١٩٧٨، ص ٣.

(٩٤) تحرّك لبناني وعربي سريع لمعرفة مصير الإمام الصدر، **النهار**، العدد ١٣٦٥٦، ١٣ أيلول ١٩٧٨، ص ٩.

(٩٥) قضيَّة اختفاء الصدر ومرافقَيه تشغل المسؤولين والأوساط الرسميَّة والشعبيَّة، **النهار**، العدد ١٣٦٥٦، ١٣ أيلول ١٩٧٨، ص ٣.

(٩٦) فيما يُتابع المسؤولون اتصالاتهم لمعرفة مصير الإمام الصدر ورفيقَيه، **النهار**، العدد ١٣٦٥٨، ١٥ أيلول ١٩٧٨، ص ٣.

(٩٧) المصدر السابق.

(٩٨) اعتصام المسلمين في المساجد استنكارًا لاختفاء الإمام موسى الصدر، **السفير**، العدد ١٥٨٩، ٢٠ أيلول ١٩٧٨، ص ٧.

(٩٩) «فتح» ترد على الزجّ باسم عرفات في قضيَّة الصدر، موقع **الشرق الأوسط**، ١٥ نيسان ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٢٠.

(١٠٠) سيف الإسلام القذافي لا يستبعد توّرط أبو نضال في قضيَّة الإمام موسى الصدر، موقع **الشرق الأوسط**، ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٢، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(١٠١) خالد عوض يردّ على سيف الإسلام القذافي: لا علاقة لتنظيم أبو نضال باختفاء الإمام موسى الصدر، موقع **مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات**، ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٢، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٥.

(١٠٢) ربيع كلّاس، السنوسي للمحققين الليبيّين: القذافي سلّم الصدر لأبي نضال... والأخير قام بإعدامه، موقع **الرأي**، ١٠ آذار ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:١٠.

(١٠٣) سوسن أبوظهر، ليبيا تتوقع خطوات «جيّدة» تؤدّي إلى كشفِ مصير الصدر ورفيقَيه قريبًا ووجود السنوسي وكوسا خارج قبضة العدالة يبقي الكثير من المعلومات محجوبًا، **النهار**، العدد ٢٤٧٣٦، ٢٠ أيار ٢٠١٢، ص ٩.

(١٠٤) توفيق المديني، **أمل وحزب الله في لعبة المجابهات المحليَّة والإقليميَّة**، ص ٢٣.

(١٠٥) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٠٥.

(١٠٦) «اليوم إيران وغدًا فلسطين»، موقع **جريدة كيهان**، ١٥ نيسان ٢٠٢٣، تاريخ الدخول: ٢٨ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٤٠.

(١٠٧) **حاليّات**، صيف ١٩٧٩، ص ١١٩.

(١٠٨) المصدر السابق، ص ١١٦.

(١٠٩) **حاليّات**، خريف ١٩٧٩، ص ١٥٦.

(١١٠) مسيرة ومهرجان للأحزاب والمقاومة تأييدًا لثورة إيران، **النهار**، العدد ١٣٨١١، ١٩ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(١١١) تظاهرة تأييد في طرابلس نظمتها المقاومة والأحزاب، **النهار**، العدد ١٣٨١١، ١٩ شباط ١٩٧٩، ص ٤.

(١١٢) **حاليّات**، شتاء ١٩٧٩، ص ١٧٨.

(١١٣) عرفات يعرض لـ«النهار» تطوّرات المنطقة، **النهار**، العدد ١٣٧٩٥، ٣ شباط ١٩٧٩، ص ١، ٩.

(١١٤) عرفات للخميني: فككتم الحصار عن إخوانكم المجاهدين الفلسطينيّين، مسؤوليتك نحو القُدس أكبر من مسؤوليّتي، **النهار**، العدد ١٣٨١٠، ١٨ شباط ١٩٧٩، ص ١، ١٤.

(١١٥) المصدر السابق.

(١١٦) المصدر السابق.

(١١٧) باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٥٧٥.

(١١٨) **حاليّات**، صيف ١٩٧٩، ص ١٠٢.

(١١٩) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(١٢٠) المصدر السابق، ص ١١٩.

(١٢١) **حاليّات**، خريف ١٩٧٩، ص ٦٠-٦٢، ١٦٠.

(١٢٢) المصدر السابق، ص ١٥٨.

(١٢٣) المصدر السابق، ص ١٥٩.

(١٢٤) المصدر السابق، ص ٦١.

(١٢٥) المصدر السابق، ص ١٦٥.

(١٢٦) **حاليّات**، شتاء ١٩٨٠، ص ١٢٩.

(١٢٧) منتظري دخل سرًّا عبر الحدود البريَّة وعقد مؤتمرًا صحافيًّا على رغم قرار منعه ـ مجموعة من المتطوعين وصلت إلى لبنان، **النهار**، العدد ١٤١٢٠، ٢ كانون الثاني ١٩٨٠، ص ٣.

(١٢٨) **حاليّات**، شتاء ١٩٨٠، ص ١٢٩.

(١٢٩) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(١٣٠) المصدر السابق، ص ١٣٢.

(١٣١) شفيق الغبرا، **حياة غير آمنة**، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٤٢.

(١٣٢) شفيق الغبرا، **حياة غير آمنة** ، ص ٣٤٤.

(١٣٣) محمد هاني، الأيديولوجيا الضمنيَّة: اليسار المتحول للإسلامويَّة نموذجًا، ١٩ أيلول ٢٠١٧، موقع إضاءات، تاريخ الدخول: ١٧ آذار ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٥.

(١٣٤) باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٥٧١، ٥٧٥، ٥٨٠.

(١٣٥) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٠٦.

(١٣٦) **حاليّات**، ربيع ١٩٨٠، ص ١٠٣.

(١٣٧) المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(١٣٨) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٠٦.

(١٣٩) **حاليّات**، صيف ١٩٧٩، ص ١٠٩، ١٣٥.

(١٤٠) كريم بقرادوني، **السلام المفقود**، ص ٣١١.

(١٤١) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٢٢؛ محمود عبد الله كلّم، **صبرا وشاتيلا ـ ذاكرة الدم**، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص ٤٣-٤٤.

(١٤٢) **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٦١٣.

(١٤٣) للمزيد حول موضوع جهود فيليب حبيب لترتيب خروج الفلسطينيين من بيروت، انظر/ي: تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٢٧؛ كريم بقرادوني، **السلام المفقود**، ص ٣٢٢-٣٢٨؛ محمود عبد الله كلّم، **صبرا وشاتيلا ـ ذاكرة الدم**، ص ٤٧-٥١.

(١٤٤) باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٦٤٤.

(١٤٥) باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٦٤٥؛ تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٤٣-٣٤٤؛ ولي نصر، **صحوة الشّيعة**، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١١٠.

(١٤٦) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٢٩.

(١٤٧) حركة أمل: محطات تاريخيَّة، موقع **حركة أمل**، تاريخ الدخول:١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:١٠.

(١٤٨) ملحم الحجيري يروي «معركة خلدة»، **الأخبار**، العدد ١٨٠٩، ١٥ أيلول ٢٠١٢، ص ٩.

(١٤٩) أنطوان مراد، **لبنان تاريخ سياسة وحضارة بين الأمس واليوم**، أيديتو كربس، ١٩٩٨، ج١٢ ص ٢٧.

(١٥٠) آلان مينارغ، **أسرار حرب لبنان ـ من انقلاب بشير الجميّل إلى حرب المخيّمات الفلسطينيَّة**، المكتبة الدوليَّة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(١٥١) وكالة الصحافة الفرنسيَّة في الجنوب: الإسرائيليّون شكّلوا «قوّات كربلاء» لكن «الجيش الشيعي» يُواجَه بإدانة الطّائفة، **النهار**، العدد ١٥٤٣٩، ٨ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ٦.

(١٥٢) الجيش الشيعي: الصورة الأولى، **النهار**، العدد ١٥٤٣٩، ٨ تشرين الأول ١٩٨٣، ص ١.

(١٥٣) كاظم الخليل يناشد سركيس طلب انسحاب إسرائيل والسوريّين وتسليم المقاومة أسلحتها إلى الجيش، **النهار**، العدد ١٤٩٨٥، ١٣ حزيران ١٩٨٢، ص ٣.

(١٥٤) الأسعد: كل رفض للجيش سعي إلى تصفية لبنان، **النهار**، العدد ١٤٩٨٢، ١٠ حزيران ١٩٨٢، ص ٤.

(١٥٥) اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميّل، **السفير**، العدد ٣٠٠٥، ١٥ أيلول ١٩٨٢، ص ١.

(١٥٦) محمود عبد الله كلّم، **صبرا وشاتيلا ـ ذاكرة الدم**، ص ٥٩-٦٢.

(١٥٧) محمود عبد الله كلّم، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(١٥٨) روبرت فيسك، **ويلات وطن**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص ٤٧٣، ٤٧٥.

(١٥٩) **تقرير لجنة كاهان حول مجازر صبرا وشاتيلا**، المركز العربي للمعلومات، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص ٧٦.

(١٦٠) محمود عبد الله كلّم، **صبرا وشاتيلا ـ ذاكرة الدم**، ص ٩٥؛ باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٦٣٥.

(١٦١) **أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان**، ص ٣١.

(١٦٢) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٤٦؛ انظر/ي أيضًا قائمة بأسماء ٢٦٢ فلسطينيًّا و١٣١ لبنانيًّا كانوا من شهداء المجزرة، محمود عبد الله كلّم، **صبرا وشاتيلا ـ ذاكرة الدم**، ص ١١٣.

(١٦٣) محمود عبد الله كلّم، المصدر السابق، ص ١١٣.

(١٦٤) يوسف الآغا، **التاريخ الآيديولوجي والسياسي لحزب الله ١٩٧٨-٢٠٠٨**، ص ٤٩-٥١.

(١٦٥) باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٦٤٥.

(١٦٦) رأفت فهد مرة، **الحركات والقوى الإسلاميَّة في المجتمع الفلسطيني في لبنان**، ص ٨٥.

(١٦٧) آلان مينارغ، **أسرار حرب لبنان ـ من مذابح صبرا وشاتيلا حتى رحلة أمين الجميّل إلى دمشق**، ص ٣٧٨-٣٧٩.

(١٦٨) بعلبك: ٣ آلاف من «حزب الله» إلى الجبل للقتال مع الاشتراكيّين، **النهار**، العدد ١٥٤١٢، ١٠ أيلول ١٩٨٣، ص ٥.

(١٦٩) رأفت فهد مرة، **الحركات والقوى الإسلاميَّة في المجتمع الفلسطيني في لبنان**، ص ٨٨-٨٩.

(١٧٠) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٧١.

(١٧١) تيودور هانف، المصدر السابق ص ٤٦٨.

(١٧٢) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٧١.

(١٧٣) تيودور هانف، المصدر السابق، ص ٤٦٨.

(١٧٤) كروبي يزور صور وصيدا ويتفقّد قرى المواجهة وعين الحلوة، **السفير**، العدد ١٩٦٧، ٥ حزيران ١٩٨٥، ص ٤.

(١٧٥) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٧١.

(١٧٦) للمزيد حول الصراع السوري الفلسطيني، انظر/ي: باتريك سيل، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، ص ٥٩٥.

(١٧٧) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٧٢.

(١٧٨) دمشق تدعو إلى عودة التعاون: «أمل» تقود المقاومة الوطنيَّة و«المنحرفون» سيدفعون الثمن غاليًا، **السفير**، العدد ٣٩٥٧، ٢٦ أيار ١٩٨٥، ص ١٢.

(١٧٩) بعد معركة الشهر في مخيّم برج البراجنة، تولّى سلطان أبو العينين، المسؤول في «حركة فتح»، قيادة المقاومة الفلسطينيَّة في ذاك المخيّم. انظر/ي: **حرب المخيّمات ـ الجزء الأوّل**، موقع **قناة العربي** على اليوتيوب، ١ حزيران ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢٤ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٠.

(١٨٠) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٧٢.

(١٨١) تيودور هانف، المصدر السابق، ص ٣٨٤.

(١٨٢) تيودور هانف، المصدر السابق، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(١٨٣) اتفاق جديد على إخلاء مغدوشة وإدخال التموين إلى الرشيديَّة، **السفير**، العدد ٤٥٠٠، ١٠ كانون الأول ١٩٨٦، ص ٥.

(١٨٤) ممدوح نوفل، **مغدوشة قصة الحرب على المخيمات في لبنان**، المؤسسة الفلسطينيَّة لدراسة الديموقراطيَّة، رام الله، ٢٠٠٦، ص ٣٤١.

(١٨٥) ممدوح نوفل، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(١٨٦) انظر/ي: حرب المخيّمات ـ الجزء الأوّل، موقع **قناة العربي** على اليوتيوب، ١ حزيران ٢٠١٧.

(١٨٧) برّي: عرفات وراء الأحداث لإخراج أمل من الغربيَّة، **النهار**، العدد ١٦٦٢٤، ١٨ شباط ١٩٨٧، ص ٣.

(١٨٨) معارك الغربيَّة استمرت بضراوة ولجمها اتفاق ليلًا، **النهار**، العدد ١٦٦٢٤، ١٨ شباط ١٩٨٧، ص ٨.

(١٨٩) إعلان الاتفاق النهائي بين «أمل» و«فتح» لإنهاء ذيول الحرب، **السفير**، العدد ٥١٦١، ٢٤ كانون الأول ١٩٨٨، ص ٤.

(١٩٠) شمس الدين ينفي علاقته بقيادة «أمل» وبرّي يدعو للابتعاد عن المشاحنات، **السفير**، العدد ٣١٦٥، ٢٧ شباط ١٩٨٣، ص ٣.

(١٩١) المفتي وشمس الدّين: حرب المخيّمات تُنذر بتفاعلات خطيرة على المسلمين، **النهار**، العدد ١٦٣١٨، ٦ نيسان ١٩٨٦، ص ٤.

(١٩٢) استعمال الجنوب وطريقه ورقة ضغط وإيجاد ثغرة في الوحدة الإسلاميَّة، **السفير**، العدد ٤٤٨٧، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٦، ص ٤.

(١٩٣) قبلان: المعارك تتجدّد في أي لحظة ما لم ينزع السِّلاح من كل المخيّمات، **السفير**، العدد ٤٤٨٧، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٦، ص ٤.

(١٩٤) «حزب الله» انتقد عرفات ولقاء البابا ـ شولتز: «حرب المخيّمات نُدين تسعيرها والضالعين فيها»، **النهار**، العدد ١٦٣١٤، ٢ نيسان ١٩٨٦، ص ٤.

(١٩٥) فضل الله يحذّر من النتائج السلبيَّة للصراع المسلّح، **السفير**، العدد ٣٩٥٣، ٢٢ أيّار ١٩٨٥، ص ٣.

(١٩٦) افتتاح «مؤتمر الحج والوحدة الإسلاميَّة» في «البريستول»، **السفير**، العدد ٤٠١٩، ٢٩ تموز ١٩٨٥، ص ٥.

(١٩٧) بعلبك: «حزب الله» و«الحرس الثوري» ينظّمان عرضًا مسلّحًا ومهرجانًا خطابيًّا، **السفير**، العدد ٣٩٧٨، ١٦ حزيران ١٩٨٥، ص ٧.

(١٩٨) الموسوي في احتفال بذكرى شمران: امنعوا أبناءكم من الذهاب لحرب المخيّمات، **السفير**، العدد ٤٧١٣، ٢٢ تموز ١٩٨٧، ص ٥.

(١٩٩) نبيل المقدم، **وجوه وأسرار من الحرب اللبنانيَّة**، دار نلسن، بيروت، ط١، ٢٠١٦، ص ٥١٠.

(٢٠٠) رأفت فهد مرة، **الحركات والقوى الإسلاميَّة في المجتمع الفلسطيني في لبنان**، ص ٥١.

(٢٠١) حزب الله يدعو لوقف النار فورًا: نرفض تمدّد السِّلاح خارج المخيّمات واستمرار حصار مخيّم الرشيديَّة، **السفير**، العدد ٤٤٨٧، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٦، ص ٤.

(٢٠٢) سفارة إيران: الاقتتال يصب في مصلحة الأعداء، **السفير**، العدد ٤١٣٥، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٥، ص ٤.

(٢٠٣) منتظري ينتقد حرب المخيّمات، **السفير**، العدد ٣٩٨٠، ١٨ حزيران ١٩٨٥، ص ٩.

(٢٠٤) تيودور هانف، **لبنان تعايش في زمن الحرب**، ص ٣٨٨.

(٢٠٥) «أمل» و«حزب الله» أعلنا اتفاقًا لوقف نار شامل، **النهار**، العدد ١٧٧٦٦، ٣١ تشرين الأول ١٩٩٠، ص ١؛ «أمل» و«حزب الله» اتفقا على وقف للنار وتبادل للأسرى، المصدر نفسه، ص ٤.

(٢٠٦) إقليم التفاح: «أمل» تحذّر من سياسة القضم و«حزب الله» يعتبر الدعوات للانسحاب انحيازًا، **السفير**، العدد ٥٤٧٥، ٦ كانون الثاني ١٩٩٠، ص ١، ٩؛ ٣ قتلى في الأوزاعي وقتيلان في إقليم التفاح في اشتباكات بين «أمل» و«حزب الله»، **السفير**، العدد ٥٥٠٠، ٥ شباط ١٩٩٠، ص ٧؛ «أمل» و«حزب الله» و«فتح» يلتقون على مبدأ انتشار الجيش في إقليم التفاح، **السفير**، العدد ٥٦٤١، ٢٧ تموز ١٩٩٠، ص ١؛ جريحان في اشتباك بين «أمل» و«حزب الله» في النبطيَّة الفوقا، **النهار**، العدد ١٦٨١٢، ٨ أيلول ١٩٨٧، ص ٥؛ جهود سوريَّة ـ إيرانيَّة لوقف التفجيرات بين «أمل» و«حزب الله»، **السفير**، العدد ٥٦٧٢، ٣ أيلول ١٩٩٠، ص ٤.

(٢٠٧) نقاط فصل للقوّات السوريَّة بين «أمل» و«حزب الله»، **السفير**، العدد ٥٤٣٥، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٩، ص ١٠؛ ٣ قتلى في الأوزاعي وقتيلان في إقليم التفاح في اشتباكات بين «أمل» و«حزب الله»، **السفير**، العدد ٥٥٠٠، ٥ شباط ١٩٩٠، ص ٧.

(٢٠٨) تطويق حادث في البقاع الغربي بين «أمل» و«حزب الله»، **السفير**، العدد ٥٠٩٨، ١١ تشرين الأول ١٩٨٨، ص ٦.

(٢٠٩) «عدوى» إقليم التفاح تنتقل إلى بعلبك: قتال عنيف يغطّي المدينة، **السفير**، العدد ٥٦٧١، ١ أيلول ١٩٩٠، ص ١.

(٢١٠) الطفيلي: الانسحاب بعد توافر الضمانات و«فتح» أخطأت بالانتشار وعليها الانسحاب، **السفير**، العدد ٥٤٧٨، ١٠ كانون الثاني ١٩٩٠، ص ٧.

(٢١١) «حرب الإقليم» - اليوم التاسع: معارك كرّ وفرّ على أنقاض جرجوع، **السفير**، العدد ٥٦٣٩، ٢٥ تموز ١٩٩٠، ص ٤.

(٢١٢) جولة جديدة في إقليم التفاح والمعارك تركّزت على تلّة حمادة والتلّة الصخريَّة، **الديار**، العدد ٧٢٧، ٣١ تموز ١٩٩٠، ص ٤.

(٢١٣) ٦٠٠ فلسطيني من «فتح» انتشروا بين مواقع «أمل» و«حزب الله»، **الحياة**، العدد ١٠٠٣٢، ١٨ تموز ١٩٩٠، ص ٥.

(٢١٤) المصدر السابق.

(٢١٥) جمال سليمان... من عضويَّة «فتح» إلى الارتباط المالي والعسكري بـ«حزب الله»، موقع **الشرق الأوسط**، العدد ١٤٥٨٦، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٨.

الفصل الخامس

من اتّفاق الطّائف إلى ما بعد الثورة السوريَّة

فـي أيلـول ١٩٩٠ وقّـع رئيـس الجمهوريَّـة إليـاس الهـراوي[I] علـى قانـونِ وثيقـة الوفـاق الوطنـي التـي عُرِفـتْ بـ«اتّفـاق الطائـف» ونصَّـت علـى حـلّ جميـع الميليشـيات اللبنانيَّـة وغيـر اللبنانيَّـة وتسـليم أسْـلِحَتِها إلـى الدولـة.[١] ولـم يَكُـن الاتّفـاقُ نتيجـةً للنقاشـاتِ النيابيَّـة للنصـوص الدّسـتوريَّة والإصلاحيَّـة بقَـدْر مـا جـاءَ بَلْـورةً لعـدّة أفـكارٍ ومفاهيـمَ إصلاحيَّـة «شـقّت طريقَهـا قبـل الاجتمـاع الشـهير بمدينـة الطائـف».[٢] ولاقَـتِ الوثيقـة تأييـدًا عربيًّـا ودوليًّـا واسـعًا، ولكـن علـى الصعيـد الدّاخلـي رفَضَهـا ميشـال عـون،[II] رئيـس الحكومـة العسـكريَّة آنـذاك،[٣] و«حـزب اللـه».[III]

(I) وُلِدَ عام ١٩٢٦. انتُخِبَ رئيسًا للجمهوريَّة اللبنانيَّة بعد اغتيال الرئيس رينيه معوّض عام ١٩٨٩. وامتدّت فترة حكمه بين ١٩٨٩ و١٩٩٨. توفي عام ٢٠٠٦.

(II) وُلِدَ عام ١٩٣٣. كان قائدًا للجيش اللبناني بين ١٩٨٤ و١٩٨٩، وعيَّنه رئيس الجمهوريَّة أمين الجميّل رئيسًا للحكومة العسكريَّة عام ١٩٨٨ واستمرَّ إلى ١٩٩٠ حين تدخّل الجيش السوري عسكريًّا وقَصَفَ القصر الجمهوري الذي كان عون قد اتّخذه مقرًّا له في ظل الفراغ الرئاسي بعد فترة الجميّل، فغادر لبنان إلى فرنسا وعاد إلى لبنان عام ٢٠٠٥ حيثُ انتُخِبَ نائبًا عن قضاء كسروان وبقي في مَنصِبه إلى عام ٢٠١٦ حتى انتخابه رئيسًا للجمهوريَّة بعد حوالى ثلاث سنوات من الفراغ عقب انتهاء ولاية الرئيس ميشال سليمان. انتهت فترة رئاسته في العام ٢٠٢٢.

(III) اعتَبرَ «حزب الله» أنَّ الإصلاحات السّياسيَّة التي اعتَمدَتها وثيقة الطائف «لم تنطلق من هاجس إقامة نظام غير طائفي» وإنَّما من مرتكزَين، هما: «الإبقاء على المضمون الطائفي للنظام

١) العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة حتى عام ٢٠٠٥

أ- صِدام فلسطيني مع الجيش وتحذيرٌ شيعي

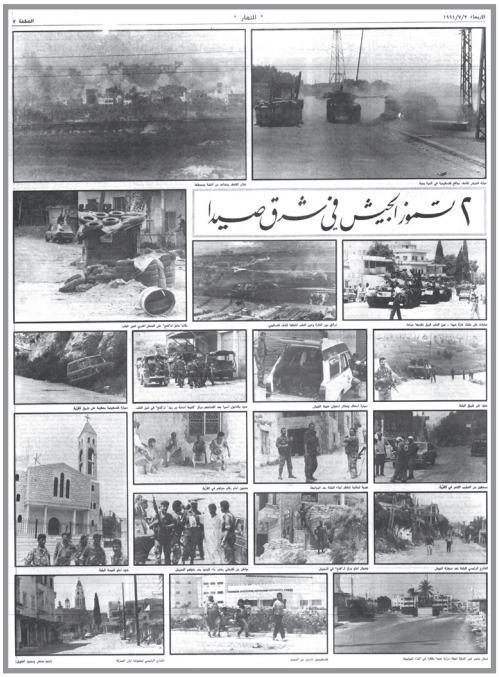

معارك الجيش اللبناني والفلسطينيين في صيدا بعدسة مصور «النهار»

بعد القضاء على «تمرّد» ميشال عون في ١٣ تشرين الأول ١٩٩٠ بمساعدةٍ سوريَّة،[٤] كانَ على الجيشِ توسيعُ انتشارِه تنفيذًا لأحَدِ عناوين «اتّفاق الطائف» القاضي ببسْطِ سِيادة الدولة على كامل الأراضي اللبنانيَّة.[٥] وفي هذا السّياق، وأثناء تطبيقِ خطّةِ «صيدا الكبرى» الأمنيَّة، اندَلَعت معاركُ ضَارِيَةٌ بين الجيشِ وفصائلَ من منظّمة التحرير الفلسطينيَّة رَفَضَت إخلاءَ مراكزِها، وأسْفَرَتْ عن سقوطِ عشراتِ القَتْلى والجَرْحى من الطرَفَيْن ووصولِ الجيش إلى مشارِف مخيّمَي الميَّة وميَّة وعَيْن الحُلْوة.[٦] على صعيد المواقِفِ الشِّيعيَّة من الأحداث، أكّدَ الشيخ عبد الأمير قبلان أنْ «لا نيَّةَ مُبيّتة ولا أهدافَ خفيَّة ضدّ الفلسطينيّين»،[٧] مؤيِّدًا

السّياسي» و«الحفاظ على الموقع الممتاز للطائفة المارونيَّة». ورأى في الاتفاق «ضربة للمطلب الإصلاحي السّاعي إلى تعديل النظام». انظر/ي: **وثيقة الطائف ـ دراسة في المضمون**، إعداد لجنة التحليل والدراسات، صادرة عن المكتب السّياسي لحزب الله، ط١، ١٩٨٩، ص ٥-٦.

خُطـوات الجيـش «المباركـة»، مُوضِّحًـا أنَّ الأمـرَ مقدِّمـةٌ للوصـولِ إلـى جزّيـن وباقـي المناطـق، ومـن ذلـك يمكـنُ الانطـلاق للمطالبـةِ بتنفيـذ القـرارات الدوليَّـة بمـا فيهـا القـرار ٤٢٥. أمّـا نبيـه بـرّي، وزيـر الدولـة حينـذاك، فقـال: «إذا لـم يَكُـن الجيـشُ موجـودًا فـي الجنـوب فـلا ضـرورةَ لأنْ يكـونَ هنـاك جيـشٌ لبنانـي أوّلًا». وتمنّـى علـى القيـادةِ الفلسـطينيَّة تسـهيل عمـلِ الجيـش لأنَّـه يَضَـعُ إسـرائيل وَجْهًـا لوَجْه أمـام تنفيـذ القرار ٤٢٥. مـن جِهَتِـه اعتَبـرَ علـي الخليـل أنَّ علـى اللبنانيّيـن إقنـاع الـرأي العـام الدولـي بتطبيقـه، إذ إنَّ «إرسـال الجيـش اللبنانـي للانتشـار فـي المناطـق الجنوبيَّـة المحـرَّرة هـو لتهيئـة الأرضيَّـة الملائمة [... لذلـك]».[٨] مـن جِهَتِـه رفـضَ السّـيّد محمـد حسـين فضـل اللـه الاقتتـالَ بيـن الجيـش والفلسـطينيّين، داعيًـا إلـى حـوارٍ موضوعـي يَضَـعُ الخطـوطَ التـي تحفَـظُ حقـوق كل مَـن يعيـش فـي لبنـان الـذي بـاتَ «يُصـاغُ صياغـةً أميركيَّـة» تتولّاهـا أيـادٍ محلّيَّـة.[٩]

كمـا أسِـف «حـزب اللـه» للتصـادُم، مُعتَبِـرًا أنَّـه لـم تُبـذَل جهـودٌ لنَـزْع الهواجـس والمخـاوِف الفلسـطينيَّة مـن دون أنْ تـؤدّي إلـى عرقلةِ انتشـار الجيـش، منبّهًـا بـدَوْرِه مـن «الوقـوعِ فـي فـخِّ السياسـةِ الأميركيَّـة التـي لا تَخْـدُمُ سـوى مصلحـة العـدو ومشـاريعِه».[١٠]

وفـي طهـران، اعتبـرتْ صحيفـة كيهـان[I] المقرَّبـة مـن المحافظيـن والتـي يُشـرف عليهـا مكتـب المُرشِـد الأعلـى للجمهوريَّـة الإسـلاميَّة، أنَّ «الحكومةَ اللبنانيَّـة المَدعومـة مـن سـوريا تحـاولُ، عَبْر إصـدار الأمرِ لقوّاتها بالاسـتيلاء علـى مواقِـعِ منظّمـة التحريـر الفلسـطينيَّة و"حـزب اللـه"، إنجـاز المهمـة التـي بدأهـا النِّظـام. [...] منطـقُ حكومـة إليـاس الهـراوي، عندمـا تسـعى

(I) عَمَدَ «حزب الله» منذ بدايات نشأته في لبنان على توزيع صحيفة «كيهان» في لبنان. انظر/ي: **العهد**، العدد ٧٧، ١٣ كانون الأول ١٩٨٥، ص ١٢.

إلـى نـزعِ سـلاح التنظيمـات الإسـلاميَّة، فـي لبنـان ليـس شـيئًا آخـر غيـر تبريـرِ السِّياسـةِ الأميركيَّـة الهادِفَـة إلـى ضمـانِ أمـنِ تـلّ أبيـب».[١١]

وفـي المحصِّلـة تراجَـعَ نفـوذُ منظّمـةِ التحريـر الفلسـطينيَّة برئاسـة «حركة فتـح» فـي المناطـق المُحيطَـة بالمخيّمـات وانْكَفـأت إلـى داخلِها.

ب- اتّفاق أوسلو: رفضٌ ومعاداةُ «حركة فتح»

كانـت أحـزابٌ لبنانيَّـة وفصائـلُ فلسـطينيَّة خـارج منظّمـة التحريـر قـد انخرطـت مُجتَمِعَـةً فـي مـا عُـرِف بـ«لقـاء الأحـزاب والقـوى الوطنيَّـة والإسـلاميَّة والفصائـل الفلسـطينيَّة» الـذي ظهَـرَ للمـرّة الأولـى فـي لقـاءٍ مُوسّـعٍ فـي طهـران فـي ١٥ تمـوز ١٩٨٩. حضـرَه حينـذاك: «حركـة أمـل»، «حـزب اللـه»، «الحـزب التقدمـي الاشـتراكي»، «الجبهـة الشـعبيَّة لتحريـر فلسـطين ـ القيـادة العامّـة»، «حركـة فتـح ـ الانتفاضة»، «الحزب السـوري القومـي الاجتماعـي ـ المجلـس الأعلـى»، «تجمُّـع العلمـاء المسـلِمين»، «التنظيـم الشّـعبي الناصـري»، «رابطـة الشـغّيلة»، «حركـة التوحيـد الإسـلاميَّة»، «الجبهـة الإسـلاميَّة فـي صيـدا»، «الحـزب الشـيوعي اللبناني» و«هيئـة علمـاء جبـل عامـل». وصَـدَر عـن المُجتَمِعيـن بيـانٌ، كانـت أبـرَزُ نقاطِـه: ضـرورة قيـامِ عمـلٍ جمهـوري واسـع فـي مواجهـةِ المارونيَّـة السّياسـيَّة، تصعيـد الانتفاضـة الفلسـطينيَّة وِفْـقَ رؤيـةٍ موحّـدةٍ، التأكيـد علـى أنَّ الخَيـار المُسـلّح هـو الوحيـد لاسـتعادة فلسـطين وتحريـر القُدْس وإدانـة «المُنهزِميـنَ المُستسـلِمينَ لإرادة العـدو الإمبريالـي الصهيونـي واللّاهِثينَ وراءَ سَـرَاب التسـويات وتسـويقِ الحُلول الاستسـلاميَّة بدعمٍ من الرَجْعيَّـة العربيَّـة».[١٢] وتوسَّـع اللقـاءُ لاحقًـا، ليشـمَل حركتَـيْ «حمـاس»[I]

(I) اختصار «حركة المقاومة الإسلاميَّة»، تأسّست عام ١٩٨٧ في غزّة.

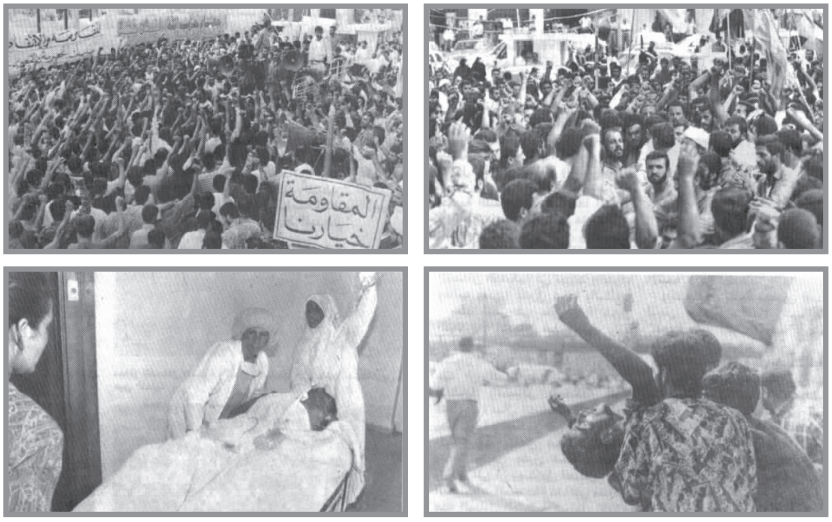

تظاهرات «حزب الله» ضد «اتفاق أوسلو» وضحايا

و«الجهاد الإسلامي في فلسطين»،[I] والفصائل الفلسطينيَّة المنضَوِيَة تحت لواء سوريا،[١٣] كما أخَذَ شَكْلًا تنظيميًّا فانبثَقَت عنه لجنةٌ متابعةٍ تولّت إعدادَ اللقاءات والنشاطات في مختلف المناطق.[١٤]

وبعد زيارةِ وفدٍ من «حزب الله» برئاسة أمينه العام السّيد حسن نصرالله[II] إلى دمشق للبحثِ في «وضعِ المنطقةِ في ضوءِ القرارِ الرسمي الفلسطيني القبول بالاقتراح الصهيوني المتعلّق بالحُكْم الذاتي في غزّة وأريحا»،[١٥] (مؤتمر اتفاق أوسلو)،[III] انخرَطَ

(I) تأسّست في فلسطين عام ١٩٨١ وذراعها العسكريَّة «سرايا القُدس».

(II) وُلد عام ١٩٦٠ في بلدة البازوريَّة بجنوب لبنان. كان مسؤولًا تنظيميًّا في أفواج المقاومة اللبنانيَّة «حركة أمل» في البقاع. شارك في تأسيس «حزب الله» وأصبح عام ١٩٨٦ مسؤولَه التنفيذي إلى جانب عضويته في مجلس شُوراه قبل أنْ يشغَل عام ١٩٩٢ منصب الأمين العام ولا يزال يتولّاه حتى يومنا هذا.

(III) اتفاق سلام وقعته إسرائيل ومنظّمة التحرير الفلسطينيَّة في مدينة واشنطن الأميركيَّة في ١٣ أيلول ١٩٩٣ برعاية الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون. وسُمِّيَ الاتفاق نسبةً إلى مدينة أوسلو النروجيَّة التي تمت فيها المحادثات السرّيَّة عام ١٩٩١.

الحـزبُ بشـكلٍ رئيسـيٍّ مـع «لقـاء الأحـزاب والقـوى الوطنيَّـة والإسـلاميَّة والفصائـل الفلسـطينيَّة» فـي قيـادةِ المَسـيراتِ والاعتصامـات فـي مختلـفِ المناطـقِ اللبنانيَّـة والمُخيّمـات الفلسـطينيَّة. وعُقِـد ذاك اللقـاء، فـي مقـرٍّ «الوحـدة الإعلاميَّـة»، اجتِماعًـا موسَّـعًا أصـدرَ علـى إثـرِهِ بيانًـا اعتبـرَ فيـه أنَّ «اتّفـاق غـزّة أريحـا المُـذِلّ بيـن عرفـات وفريقِـه المهـزوم والكيـان الصهيونـي [... خيانـيٌّ] يطـوِّبُ فلسـطين للصّهاينَـة ويسـتهْدِفُ تصفيـةَ قضيَّـةِ فلسـطين». وتقـرَّرَ إعـلان ١٣ أيلـول ١٩٩٣، يـومَ توقيـعِ الاتفـاق، «نهـارَ غضـبٍ وحِـدادٍ وطنـي»، والدعـوة للمشـاركة فـي مسـيرةٍ مركزيَّـةٍ فلسـطينيَّة لبنانيَّـة تنطلـق مـن منطقـة جسـر الكـولا.[١٦] ولكـن خرجـتْ تظاهـرةٌ ذلـك اليـوم مـن منطقـة الغبيـري بَـدَلًا مـن الكـولا فاصطـدم المشـاركون بالجيـش اللبنانـي الـذي أطلَـقَ النـار عليهـم مـا أدّى إلـى مقتـل ١٣ شـخصًا.[١٧]

خـلال التسـعينيّات مِـن القـرن الماضـي، ناصَـبَ «حـزب اللـه» السُّـلطةَ الفلسـطينيَّة بقيـادة ياسـر عرفـات العَـدَاء، إذْ كان يعتَبِـرُ أنَّ منظّمـةَ التحريـر «بتراجُعِهـا المسـتمرّ والمتجـاوِب مـع الضغـوط الأميركيَّـة» تريـدُ «الوصـولَ إلـى هدَفَيْـن رئيسـيّين: الأول، قبـول قيـادة عرفـات للفلسـطينيّين عنـد أميـركا وعرَبِهـا وكذلـك إسـرائيل؛ الثانـي، إنهـاء القضيَّـة الفلسـطينيَّة علـى أيّ صيغـةٍ تـؤدِّي إلـى حُكـمِ جـزءٍ مـن الأرض أو مجموعـةٍ مـن النـاس فـي إطـار الحُكْـم الذاتـي».[١٨]

ودعـا نصرالـه إلـى اغتيـال عرفـات أكثـر مـن مـرّة، إذ قـال عـام ١٩٩٧: «لـن يسـتطيعَ الشّـعبُ الفلسـطيني الإفـلات مـن قيـودِ الأَسْـرِ وذُلِّ الاحتلال مـا لـم يُوفَّـق للتخلُّـص مـن نِيـر هـذه القيـادة الخائنـة ومعاقَبَتِهـا علـى مـا جَنَـتْ بحـقِّ أقـدَسِ قضيَّـة. [...] المطلـوبُ فـي هـذا الزمـن أنْ يخـرُجَ

خالد إسلامبولي[I] فلسطيني ليَدفَّع من خانَ فلسطين والقُدْس الثمنَ غاليًا».[١٩] ثمَّ كرَّر موقِفَه هذا عام ١٩٩٨: «ألا يوجد في الشرطة الفلسطينيَّة، في ضبّاطِها وجنودها الذي يُريدُهم عرفات حرّاسًا للإسرائيليّين [...] شِي واحد شريف يَخرُج على عرفات كما خَرَج خالد الإسلامبولي ليقول إنَّ وجود ياسر عرفات على وَجْه هذه الأرض هو عارٌ بحقِّ فلسطين، وعارٌ بحقِّ العروبة وعارٌ بحقِّ الإسلام».[٢٠]

وعندما أرسَلَ الزعيم الفلسطيني برقية تعزية إلى الأمينِ العام لـ«حزب الله» في أعقاب وفاةِ نجلِه هادي في أيلول ١٩٩٧ في عمليَّةٍ في جبل الرفيع بإقليم التفاح، لم يرُقِ الأمرُ كثيرًا لقيادة «حركة فتح» في لبنان، نتيجةَ الحَمَلاتِ والانتقادات التي كانَ يشنُّها الحزب على السُّلطةِ الفلسطينيَّة بينما كانت علاقتُه بـ«حركة حماس» في أفضل مراحلها.[٢١]

ج- «حزب الله» و«الجهاد» و«حركة حماس»: تنسيقٌ وتعاون

شعاري «حماس» و«الجهاد»

بخلافِ العلاقةِ العدائيَّة لـ«حزب الله» تجاه السُّلطة الفلسطينيَّة، كانت صِلَتُه مع الحركاتِ الإسلاميَّة الفلسطينيَّة، كحَرَكَتي «الجهاد الإسلامي» و«حركة حماس» تتوطَّدُ بشكلٍ تصاعُدي.

وفي كلِّ الأحْوال، أوْلَى الحزبُ المِلَفَّ الفلسطيني أهميَّةً كبرى، فأفرَدَ له منصبَ «مسؤولُ المِلَفّ الفلسطيني»، أو مسؤول مِلَفّ

(I) قاتِل الرئيس المصري أنور السادات على خلفيَّة توقيع اتفاق كامب ديفيد مع إسرائيل.

العَلاقات الفلسطينيَّة، وتولّى هذا المِلَفّ، وما زال حتى كتابَة هذا البحث، النائب السابق حسن حب الله.[٢٢]

- مع «الجهاد»: ثناءٌ واحتِضان

تميَّزت «حركة الجهاد الإسلامي»، التي شكّلت جهازًا عسكريًّا ومنظّمًا عام ١٩٩٢ سمَّته «القوى الإسلاميَّة المجاهِدة»، بِقُربِها من الحزبِ على مختلَف المستويات.[٢٣] ويُذكَر أنَّها ارتبطَت بِخَطْفِ الرّهائن في ثمانينيّات القرن الماضي.[٢٤] كما كانَ لها حضُورُها في يوم القُدْس في بيروت، إذْ ألقى الشيخ عبد العزيز عَوْدة[I] في ٢٠ نيسان ١٩٩٠ كلمةً في الاحتفال الذي أُقيمَ في بئر العبد، وسبَقَه عرضٌ عسكريٌّ لـ«حزب الله»، فأكَّد أنَّ التحرير يتمُّ عَبْرَ المقاومةِ والجهاد والكِفاح المسلّح.[٢٥]

وتبنَّت الحركة في بيانٍ تفجيرَ السفارة الإسرائيليَّة في العاصمة الأرجنتينيَّة بوينس آيريس في آذار ١٩٩٢.[٢٦] وإذ اتّجهَت أصابعُ الاتهام حينَها كذلك إلى «حزب الله»،[٢٧] نفى حسين الموسوي الذي صارَ أحَد زُعَماء الحزب آنذاك، أيّ صِلَةٍ بالعمليَّة أو بـ«المُنظّمة» التي أعلَنَت مسؤوليّتها عنه «رَغْمَ التطابُق في بعضِ الأحيان بين أهْدَافِهما في كفاحِهما ضد إسرائيل والولايات المتّحدة».[٢٨]

وأعلنت «الجهاد الإسلامي في فلسطين» في ٢١ شباط ١٩٩٢ قَتْلَ يهوديَّةٍ في الضفّة الغربيَّة ردًّا على اغتيال الأمين العام لـ«حزب الله»

(I) وُلِدَ في غزّة عام ١٩٥٠. أبعدته إسرائيل عام ١٩٨٧ وعادَ عام ٢٠٠٠. أدرجته الإدارة الأميركيَّة عام ١٩٩٥ على لوائح الإرهاب.

السـيّد عبـاس الموسـوي.[٢٩] ونَعَـاه مؤسِّـس الحركـة فتحـي الشّـقاقي،[I] فقـال: «رحـلَ السـيّد الـذي قالـوا لـه لا تَذْهَـبْ جَنوبًـا... كمـا قالـوا لجَـدِّه العظيـم لا تَذْهَـب شَـمالًا [...] بُـورِك حـزبٌ يَسْتَشـهِد أمينُـه العـام، إنَّـه حـزبٌ لا يمـوت، إنَّـه حـزبٌ ينتصـر، ألا إنَّ حـزب اللـه هـم الغالبـون». وردَّ «حـزب اللـه» بِرِثـاء صاحـب الرِّثـاء بعـد اغتيالـه هـو الآخـر عـام ١٩٩٥، فخَطَـب السـيّد حسـن نصراللـه: «إنَّ حركـةً يَسْتَشْـهِدُ أمينُهـا العـام لـن تُهـزمَ ولـن تنكَسِـر ولـن تتراجَـع ولـن تعـودَ إلـى الخَلْـف [...] جريمـةُ قَتْلِـه لـن تمـرَّ دون عِقـاب».[٣٠] كمـا صـدَرَ عـن الحـزب بيـانٌ دعـا فيـه إلـى يـومِ حِـدادٍ عـام فـي جميـع المناطـقِ اسـتجابةً لنـداء مُرْشِـد الجمهوريَّـة الإسـلاميَّة السّـيد علـي خامنئـي[II] حاضًّـا علـى إبـرازِ مظاهِـر الحُـزْن عَبْـر رَفْـع الرايـات السُّـود وتِـلاوة القـرآن وإقامَـة مجالِـس العَـزاء فـي المسـاجِد والحُسَـيْنيّات.[٣١]

وأثنـاء حـرب الأيـام السَّـبْعة[III] فـي تمـوز ١٩٩٣، نظَّمـت «الجهـاد الإسـلامي» تظاهـرةً داعمـةً لـ«حـزب اللـه» فـي مدينـة رَفَـح بقطـاع غـزّة.[٣٢] كمـا بـرزَ التنسـيقُ فـي اللقـاءات المشـتَرَكَة وحالـةِ العَـدَاء لـ«حركـة فتـح» التـي سـلَّمت «للعـدو الصُّهيونـي بـكل شـيء مقابِـل حُكـمٍ إداريٍّ ذاتـيٍّ محـدودٍ فـي غـزّة وأريحـا علـى حسـاب الشّـعب الفلسـطيني».[٣٣]

(I) وُلِدَ عام ١٩٥١ في مخيّم الشاطئ في غزّة. بقيَ في «قيادة حركة الجهاد الإسلامي» حتى اغتياله عام ١٩٩٥ على أيدي الاستخبارات الإسرائيليَّة «الموساد».

(II) وُلِدَ عام ١٩٣٩. يشغل منصب المرشد الأعلى للجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران منذ ٤ حزيران ١٩٨٩ بعد وفاة الخميني.

(III) **حرب الأيام السبعة على لبنان**، مؤسّسة الدراسات الفلسطينيَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ٥. تلك الحرب سمَّتها إسرائيل «تصفية الحساب»، بدأت في ٢٥ تموز ١٩٩٣.

- مع «حركة حماس»: ملف المُبعدين وتأثيرٌ إيراني

المبعدون الفلسطينيون في معبر مرج الزهور

في ١٥ كانون الأول ١٩٩٢ أبعدَت إسرائيل ٤١٨ فردًا من قادَةِ «حركة حماس» و«الجهاد الإسلامي» إلى مَرْجِ الزّهور بجنوب لبنان على خلفيَّةِ أسْرِ جندي إسرائيلي خطَفَتْه الحركةُ الأولى لمبادَلَتِه بمرشِدِها الروحي السجين الشيخ أحمد[I] ياسين.[٣٤] وكان من بينِهم المسؤولون في الحركة عبد العزيز الرنتيسي،[II] إسماعيل هنيَّة،[III] عيسى النشّار[IV] وغيرهم.[٣٥] وأصدر «حزب الله» بيانًا اعتَبرَ فيه الخُطوةَ تصعيدًا خطيرًا يستوجِبُ ردًّا مناسبًا.[٣٦] وهو عَمِلَ على إمدادِ المُبعَدِينَ بالموادِّ الغذائيَّة منذ الأيّام الأولى. ولكن لاحقًا توقَّف عن ذلك على خلفيَّةِ خلافاتٍ بين عناصرِ حركَتَي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» حول أمورٍ، بينها عدم مشارَكَةِ الأولى في مسيرةٍ لمناسبة «يوم القُدْس»، ما أثار امتعاض الثانية، الحليف الأقرب إلى إيران بينهما.[٣٧]

(I) رجل دين فلسطيني وُلِدَ عام ١٩٣٦. مؤسِّس «حركة حماس» وزعيمها الروحي عام ١٩٨٧. اغتالته إسرائيل عام ٢٠٠٤.

(II) طبيب وسياسي فلسطيني. وُلِدَ عام ١٩٤٧، شارك الشيخ أحمد ياسين تأسيس «حركة حماس». اغتالته إسرائيل هو أيضًا عام ٢٠٠٤.

(III) وُلِدَ في مخيّم الشاطئ في غزّة عام ١٩٦٤. تولّى منصب رئاسة الوزراء بعد فوز «حركة حماس» في الانتخابات التشريعيَّة الفلسطينيَّة عام ٢٠٠٦.

(IV) من مؤسّسي «حركة حماس» ومستشار مقرَّب من إسماعيل هنيَّة.

ويُذْكَر أنَّ لـ«حركة حماس» في لبنان مكاتِبَ إعلاميَّة تنتشرُ في كل المخيّمات، ولكنّها ليست مؤطّرةً في تنظيمات، إنَّما يبرزُ عَمَلُها في المساجد وفي العمل السياسي والدّيني المشترَك. وهي تعتَمِدُ على القاعِدةِ الشعبيَّة اللبنانيَّة والفلسطينيَّة العائدة إلى الفصائل الإسلاميَّة اللبنانيَّة، من «حزب الله» إلى «الجماعة الإسلاميَّة».[I] وكانت اللقاءات بين ممثّليها والحزب دوريَّةً ومُتَواصِلَةً في تسعينيّات القرن الماضي.[٣٨]

وعند انسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني في ٢٥ أيار ٢٠٠٠، اعتَبَر الشّيخ أحمد ياسين أنَّ الحزب «حقَّقَ انتصارًا للإسلام وللمسلِمين الفلسطينيّين»، وذلك في رسالة إلى قيادَتِه قال فيها: «إنَّ حماس تَعتَبِر الانسحاب الإسرائيلي مقدّمة لانتصار المقاومة في فلسطين المحتلّة لتحرير المسْجِد الأقصى ولعودة الفلسطينيّين من المنفى».[٣٩] وبُعَيد اغتيال ياسين عام ٢٠٠٤، خاطبَ نصرالله قيادةَ الحركةِ بالقول: «اعتَبِرُونا نحن في حزب الله من أمينِه العام وقيادَتِه ومجاهِديه أعضاءَ في "حركة حماس" تحت قيادَتِكم وجُنودًا في حركَتِكُم وسنبقى بهذا الالتزام والانتماء والتوحّد».[٤٠] وبعد حوالى أسبوعين، عندما قتَلَت تل أبيب عبد العزيز الرنتيسي، عَزَا بعضُ الصحافيّين الإسرائيليّين قرارَ تصفِيَتِه إلى «أنَّه فتحَ أبوابَ غزَّة على مِصْراعيْها لتأثيرٍ إيرانيٍّ مباشر. في فترةِ ولايته القصيرة استَطاع أنْ يَستَدْعيَ الإيرانيّين و"حزب الله" ليكونوا أوْلِياء على "حركة حماس" في غزّة»، «وأنَّه صادَقَ على التوجّه لحزب الله وإيران بطَلَبِ المساعدة لحركة حماس

(I) حركة سُنّيَّة لبنانيَّة متأثرة بفكر تنظيم «الإخوان المسلمين». برزت رسميًّا عام ١٩٦٤. خاضت تجربة الانتخابات النيابيَّة للمرّة الأولى في طرابلس عام ١٩٧٢. كان لها تنظيم «المجاهدون» في الحرب في الشمال وبيروت وصيدا.

فـي تنفيـذ عمليَّـة انتقاميَّـةٍ ضـدّ إسـرائيل علـى اغتيـال الشـيخ أحمـد ياسـين».[٤١]

- تدريبٌ عسكري للحَرَكتين

وفـي مـوازاة التناغُـم السياسـي، درَّبَ «حـزب اللـه» عناصِـرَ «الجهـاد الإسـلامي» و«حركـة حمـاس»، وِفْـقَ تصريـح السـيّد حسـن نصرالله وتأكيـد زعيـم «الجهـاد» رمضـان عبـد اللـه شـلّح[I] لصحيفـة «الحيـاة». لا بـل أكَّـدَ الأخيـر أنَّ عناصِـرَ فـي الحركـة نفّـذوا عمليّـاتٍ وقُتِلـوا فـي الشـريط اللبنانـي أو داخِـل فلسـطين بعـد تدرّبهم لـدى «حزب اللـه».[٤٢] كمـا اتّهمـت إسـرائيل الحـزب بتَهْريـبِ الأسـلحة إلـى «حركـة حمـاس» بحـرًا، وأعلَنَـت القَبْـض علـى مهنـدسٍ منـه يُدعـى عمـاد عُمـرة كان ينـوي مسـاعدةَ نظرائـه فـي الحركـة علـى تطويـر صواريـخ «القسّـام» والأحزِمَـة النّاسِـفَة.[٤٣]

إذًا، بـرزت العَلاقـةُ القويَّـة بيـن «حـزب اللـه» والحَرَكتَيـن مـن خـلال الاجتماعـات التنسـيقيَّة فـي الأراضـي اللبنانيَّـة، سـرًّا وعَلانيَـة،[٤٤] واللقاءات المشـتَرَكة،[٤٥] أو التدريـب لعناصِـرِ الحَرَكتَيـن، وكذلـك العقوبـات التـي اسـتهدفت الثلاثـة. فعلـى سـبيل المثـال، أعلَنَـت الولايـات المتّحـدة فـي تشـرين الثانـي ٢٠٠١، وفـي إطـارِ توسـيعِ حمْلَتِهـا علـى الإرهـاب إلـى مـا يتعـدَّى تنظيـم «القاعـدة» الأصولـي،[II] إضافـةَ ٢٢ فصيـلًا إلـى لائحـة

(I) وُلِدَ في الشُّجاعيَّة بغزّة في ١٩٥٨. تزعَّم «حركة الجهاد الإسلامي» بين عامَي ١٩٩٥ و٢٠١٨. توفي في بيروت عام ٢٠٢٠ ووُرِيَ في مخيّم اليرموك بسوريا.

(II) فصيل سُنّي متشدّد، تأسّس خلال حقبة الجهاد في أفغانستان بين عامَي ١٩٨٩ و١٩٩٠. تبنَّى هجمات عدة في العالم أبرزها عمليّات ١١ أيلول ٢٠٠١ المتزامنة مع أهداف عدّة في الولايات المتّحدة والتي أدّت إلى اجتياح أميركا لأفغانستان. قُتِلَ في ٢ أيار ٢٠١١. انظر/ي: إبراهيم الأمين، وردة على بحر العرب، موقع **الأخبار**، ٣ أيار ٢٠١١، تاريخ الدخول: ٧٢ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:١٠.

الجماعاتِ الخاضِعَة لتدابيرَ ماليَّة مُشدَّدَة، بينها «حزب الله»، «حركة حماس» و«الجهاد الإسلامي».[٤٦] ومن مظاهِرِ عُمْقِ العَلاقة الاتّهامات التي طالَت الثلاثة بشأنِ نشاطاتٍ تمويليَّةٍ مُشْتَرَكة، إذ اعتَبَرَ مسؤولون في الإدارة الأميركيَّة أنَّ منظّماتٍ مِن قَبيلِ «حزب الله» و«حركة حماس» تستفيدُ من أموالٍ مرتَبِطَة بتجارة المخدرات تُحوَّل إليها من الولايات المتحدة أكثر بكثير من «القاعدة».[٤٧] ولا يمكنُ إغفالُ الاحتضان[٤٨] والدَّعم، ماليًّا وعسكريًّا، مِن طهران.[٤٩]

وقال محمد حسن أخْتَري، الشخصيَّة المحوريَّة في النظام الإيراني وتأسيس «حزب الله»، والمَوصوف بأنَّه أبُوه المَيْداني، وهو كذلك سفيرٌ سابق في دمشق، لصحيفة «الشرق الأوسط» إنَّ «حركة حماس وكذلك حركة الجهاد شُكِّلَتا بعد انتصارِ الثورة الإسلاميَّة ومن وَحْيِ الإمام الخميني، ومن وَحْيِ المقاومة التي أسَّسَها الإمام الخميني. كذلك تجسَّدَت في لبنان هذه المقاومةُ، وبعد ذلك حصَلَت في فلسطين. لذلك فأبناء المقاومة الفلسطينيَّة واللبنانيَّة أبناءٌ شرعيّون للجمهوريَّة الإسلاميَّة روحيًّا ومعنويًّا».[٥٠]

٢) العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة بعد الانسحاب السوري من لبنان

حَدَثَ ما حَدَثَ عام ٢٠٠٥ من اغتيالٍ لرئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري[I] في ١٤ شباط، والانسحاب السوري بنتيجة الضّغطِ الشعبي في ٢٨ نيسان.

(I) رجل أعمال لبناني من مدينة صيدا اضطلع بأدوار على الساحة اللبنانيَّة فعملَ وسيطًا تحت لواء وزير الخارجيَّة السعودي الأمير سعود الفيصل لمحاولة إيجاد حلول للأزمة اللبنانيَّة، وظهر في مؤتمرَي جنيف ولوزان كوسيط بين الأطراف اللبنانيَّة المتحاربة، كما لَعِبَ دورًا أساسيًّا في اتفاق الطائف من خلال شبكة العلاقات التي كوَّنها مع الفرقاء اللبنانيين منذ مطلع الثمانينيّات من القرن الماضي. كان صاحب كتلةٍ نيابيَّة وازنة. تولّى رئاسة الوزراء في لبنان بين عامَي ١٩٩٢ و١٩٩٨، و٢٠٠٠ و٢٠٠٤. اغتيل في ١٤ شباط ٢٠٠٥.

أ- الشّيعة والسِّلاح الفلسطيني حتى الحوار الوطني وحرب تموز

مطلع عام ٢٠٠٥ أرسَلَ الرئيس الفلسطيني محمود عباس مبعوثًا للاجتماعِ بقادَةِ «حزب الله»، والطَّلَب إليهم عَدَمَ محاولةِ التأثير على الساحة الفلسطينيَّة الداخليَّة، خصوصًا «كتائب شُهَداء الأقصى» التابعة لـ«حركة فتح».[٥١] وفي أيار رأى العلاَّمة السيّد محمد حسن الأمين خلال لقاءٍ صحافي بشأنِ مواقفِ «اللقاء الشّيعي اللبناني»[I] الذي تأسَّسَ بمباركتِه، أنَّ «سلاحَ المخيّمات الفلسطينيَّة تَسْقُطُ الحاجةُ إليه مع عودةِ الدولة إلى القيامِ بمهمّاتِها الأمنيَّة والسياديَّة». واعتبرَ أنَّ «أمنَ المخيّماتِ هو جزءٌ من أمنِ المناطقِ اللبنانيَّة ويجبُ معالَجتُه بالحوارِ بين الحكومتَين اللبنانيَّة والفلسطينيَّة وِفْقَ سِيادَةِ القانون كما نصَّ اتّفاقُ الطائف»، واعترفَ محمود عبّاس.[٥٢]

وصرَّح الأمينُ العام لـ«حزب الله» في الذكرى السنويَّةِ الأولى لاغتيال الشّيخ أحمد ياسين، عاطفًا سِلاحَ المقاومة على ذاك الخاصِّ بالمخيّمات الفلسطينيَّة، قائلًا إنَّ «المسَاسَ بسِلاحِ المقاومةِ ممنوعٌ وغير مسْمُوح [... فلا] يجبُ أنْ تتبدّلَ النظرةُ إلى بعض المقدَّسات، كأنْ تتسلَّلَ يَدٌ لنزعِ سلاح المقاومة، أو نزعِ سلاحِ المخيّمات أو التطبيع مع إسرائيل».[٥٣]

مطلع عام ٢٠٠٦، تحدَّثَت تل أبيب عن تحالفٍ يجمعُ طهران، دمشق، «حزب الله»، «الجهاد الإسلامي» و«حركة حماس»، سمّاه عاموس يادلين، رئيس شعبة الاستخبارات الإسرائيليَّة، بـ«قَوْس الشَّرّ».

(I) كان برئاسة رجل الدين الشيعي محمد حسن الأمين، ضمَّ مجموعة من رجال الفكر والثقافة والإعلام الشّيعة، ويُشكّل الصوتَ الشيعي الثالث الذي يُحاول كسر احتكار تمثيل الطائفة الشِّيعيَّة بـ«حزب الله» و«حركة أمل».

وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز[I] في القاهرة أنَّ «سيطرةَ حركة حماس[II] في السُّلطة الفلسطينيَّة ستُشَكِّل جزءًا من مِحْوَرِ الشَّرّ الذي يبدأ بإيران ويَمرُّ بسوريا وحزب الله ويَصِل إلى حركة حماس [...]»،[٥٤] في دلالَةٍ واضحة على حجمِ التَّرابطِ بين هاتَيْن الدولتَيْن وتلك المنظّمات.

وفي آذار من ذاك العام اجتمعَ الزُّعماء اللبنانيّون تحتَ عنوانِ الحوار الوطني حول المسائل الخلافيَّة بين فريقَي ٨ و١٤ آذار[III] آنذاك، وكانَ موضوعُ السِّلاح الفلسطيني داخلَ المخيّمات وخارِجَها من بنودِه البارزة. وقد عبّر السيّد حسن نصرالله عن موقِفِ حزبِه المعارِض للقرار ١٥٥٩،[IV] بتساؤلٍ طرَحَه بشأنِ رئيس الجمهوريَّة المُقبِل في حال لم يبقَ إميل لحّود[V] في المنْصِب. فقال: «كيف سيَتعاطى الرئيس المُقْبِل مع القرار ١٥٥٩؟ [...] على شَكْل أنْ يأخُذَ أوّل قرارٍ رئاسي بإرسالِ الجيشِ إلى الجنوب لمصادرةِ سلاح المقاومة ونزعِ السِّلاح الفلسطيني بالقوّة من خارج المخيّمات وداخلَها؟ [...] أنا

(I) وُلِدَ عام ١٩٤٨ في إيران. شَغَلَ منصب رئاسة الأركان الإسرائيليَّة بين عامَي ١٩٩٨ و٢٠٠٢. أشرفَ على بناء جدار الفصل وعمليَّة تبادل أسرى مع «حزب الله».

(II) حصلت «حركة حماس» على حوالى ٦٠ في المئة من مقاعد المجلس التشريعي. انظر/ي: حلمي موسى، حماس تحصل على تفويض ساحق لقيادة المشروع الوطني الفلسطيني، **السفير**، العدد ١٠٣٠٦، ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٦، ص ١.

(III) فريق ٨ آذار يضمّ: «حزب الله»، «حركة أمل»، «التيار الوطني الحر»، «تيار المردة»، «الحزب السوري القومي الاجتماعي» (جناح أسعد حردان). أمّا فريق ١٤ آذار فيضمّ: «تيار المستقبل»، «حزب الكتائب اللبنانيَّة»، «حزب القوّات اللبنانيَّة»، «الحزب التقدمي الاشتراكي». لاحقًا تغيرت تحالفات هذا الفريق.

(IV) قرار صادر عن مجلس الأمن عام ٢٠٠٤ ينصّ على انسحاب القوى الأجنبيَّة من لبنان وحلّ الميليشيات اللبنانيَّة وغير اللبنانيَّة. للمزيد انظر/ي: صبحي منذر ياغي، التنظيمات والجامعات الأصوليَّة في المخيمات الفلسطينيَّة [١ من ٢]، **النهار**، العدد ٢٢٩٩٣، ٥ أيار ٢٠٠٧، ص ١٣.

(V) وُلِدَ عام ١٩٣٦. عيَّنَه إلياس الهراوي عام ١٩٨٩ قائدًا للجيش واستمرَّ في منصبه إلى انتخابه رئيسًا للجمهوريَّة عام ١٩٩٨ وحتّى عام ٢٠٠٧ بعد أنْ مُدِّدَ له عام ٢٠٠٤.

دفع جديد لحكومة السنيورة وسهم "سوليدير" انتعش بـ 8 نقاط

3 إجماعات في ثاني أيام الحوار الوطني: تنحية لحود حل للسلاح الفلسطيني داخل المخيمات وخارجها ولبنانية المزارع

المتحاورون حول الطاولة المستديرة في مبنى الأوقاف في جلسة بعد ظهر أمس.

مصافحة بري وعون. وبدا حمدان وهنيغ والهبرص.

حديث على الواقف بين هاشم والجميل وعون وحمالته. وبدا فتفت وكعنان. (ج. ع.)

عساف توبي. (محمود الطويل)

مصافحة بين نصرالله والهبرص. وبدا هرجيان.

عون وهاشم والجميل وسكاف.

البري والسعدي ويمار الجميل.

الرئيس بري متحدثاً وإلى جانبه الرئيس السنيورة وشقيقها النائب خليل والنائب نعمان وكوثير غلمه.

السعدي ومرعب والسرغمان. وبدا هرجيان.

الحريري ونصرالله عند ضريح الرئيس الشهيد

النائب الحريري والسيد نصرالله أمام ضريح الرئيس الشهيد رفيق الحريري. (محمود الطويل)

الاتفاق على حل السلاح الفلسطيني في طاولة الحوار، ونصر الله عند ضريح الحريري

ضدّ نزعِ السِّلاح الفلسطيني بالقوّة ليس لأنَّني مُحتاجٌ له كمقاومة، بل حِرْصًا على أنْ لا يدخلَ البلدُ في حربٍ لا تنتهي».[٥٥] إلّا أنَّ «السفير» أوردتْ في اليوم التالي أنَّ توافقًا حصلَ بين المجتمِعين على منعِ السِّلاح الفلسطيني خارج المخيّمات وتنظيمِه داخِلَها، وأنَّ نصرالله وبرّي أيَّدا حسم موضوع السِّلاح خارج المخيمات، «ولكن وِفْقَ مقارَبَة سياسيَّة إنسانيَّة تَحْمي حقوق الفلسطينيّين في لبنان وحقِّ العودة».[٥٦]

وفي ١٢ تموز ٢٠٠٦، اندَلَعَتْ حربٌ بين تل أبيب و«حزب الله» لمدّة ٣٣ يومًا، حتى ١٤ آب. وعَرَضَت قيادة «حركة فتح» على الحزب المساعَدة في صدِّ الهجوم الإسرائيلي، فساهَمَ ذاك الموقف في تقارُبٍ بعدَ تَباعُد.[٥٧]

ب- معركة مخيّم نهر البارد

ظهَرَ تنظيمُ «فَتْح الإسلام»[I] بقيادة شاكِر العَبْسي[II] للمرّة الأولى في ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦ حين أعْلَنَ هذا الفصيل انشِقاقَه عن «فتح الانتفاضة» التي يقودها أبو خالد العُملة وأبو موسى.[III] وفي تصريحِه الأوّل حينها، قال العَبْسي إنَّه ضدّ القرار ١٥٥٩ لأنَّه لا يعترفُ بمجلس الأمن وما يَصْدُرُ عنه، مُشَدّدًا على أنَّ «فتح الإسلام» تتمسّك بالسِّلاح الفلسطيني في المخيّمات، نافيًا عَلاقتَه بـ«القاعدة» وسوريا.[IV] ووَصَفَ «حزب الله» بأنَّهُ «مقاوِم له تاريخٌ مشرِّفٌ في قتالِ إسرائيل في وقتٍ تخلّى فيه الجميع عن هذه المَهمّة، ونحن كما قُلْنا منفتِحون على الجميع وعلى كل القوى التي تَدْعَمُ قضيّتَنا في مواجهة هذا العدوّ».[٥٨]

(I) جماعة سلفيَّة قالت إنَّها «تَكْفُر بالطاغوت وسوف تُحَكِّم شرع الله في الأرض لتكون كلمة الله هي العليا».

(II) عقيد طيار سابق، أردني من أصل فلسطيني، محكوم غيابيًّا بالإعدام في الأردن بسبب اتهامه بالتورط باغتيال الديبلوماسي الأميركي لورنس فولي عام ٢٠٠٢، وقد سُجِنَ في سوريا مدّة ثلاث سنوات ثمَّ أطلق سراحه.

(III) دليل الحركات الإسلامية، ج٢، **معلومات**، العدد ١٣٣، كانون الأول ٢٠١٤، ص ٥٠-٥١. في أيلول ٢٠٠٦ استقرّ شاكر العبسي مع مجموعةٍ من مقاتليه في مخيّم برج البراجنة «لكنّ الأهالي، وبعض الفصائل الموالية لسوريا مثل الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة ومنظّمة الصاعقة، تملّكتهم الريبة بعد أنْ ظهر هؤلاء سلفيّين متعصّبين ضد الشّيعة و«حزب الله» بينما «فتح ـ الانتفاضة» ليست كذلك وتربطها علاقة جيّدة بـ«حزب الله»، فطلبوا من شاكر العبسي مغادرة المخيّم فانتقل إلى مخيّمَي البدّاوي ثمَّ نهر البارد في ٢٣ تشرين الثاني حيثُ كان العبسي لا يزال تحت راية «فتح ـ الانتفاضة».

(IV) الحركات الإسلامية في لبنان، **معلومات**، العدد ٤٢، أيّار ٢٠٠٧. والجدير بالذكر أنَّ فريق ١٤ آذار اتّهم المخابرات السوريَّة بوقوفها خلف تنظيم «فتح الإسلام»، بينما اتّهمت قوى ٨ آذار «تيّار المستقبل» بدعم هذا التنظيم. انظر/ي: **أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان**، ص ١٧٤-١٧٥؛ حول موضوع علاقة فتح الإسلام بسوريا انظر/ي: صبحي منذر ياغي، التنظيمات والجامعات الأصوليَّة في المخيّمات الفلسطينيَّة [٢ من ٢]، **النهار**، العدد ٨٢٢٩٩٥، ٨ أيار ٢٠٠٧، ص ١٩.

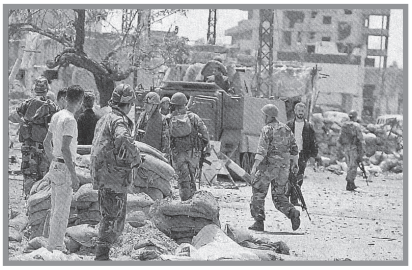

معركة نهر البارد

بـدأتْ أحـداث مخيّـم نهـر البـارد[I] عندمـا قامَـتْ مجموعـةٌ مسـلّحَة[II] مـن «فتـح الإسـلام» فـي ٢٠ أيـار ٢٠٠٧ بالسّـطْو علـى فـرع «بنـك البحـر المتوسّـط» فـي أميـون الشـماليَّة، مـا اسـتَدْعى قيـامَ الجيـش اللبنانـي بمداهمـاتٍ فـي طرابلـس تخلّلتها اشـتباكاتٌ مـع الفصيل الفلسـطيني.[III] ودارت معـاركُ عنيفـة لمـدّة أربعـة أشـهر بعـد أنْ ارتكَبَـت «فتح الإسـلام» مَجْـزرةً بحـقّ ٢٣ جنديًّـا لبنانيًّـا «قضـى عـددٌ منهـم رميًـا بالرّصـاص، والآخـرون ذَبْحًـا».[٥٩] وانتَهَـت بانتصـارِ الجيـش اللبنانـي واعتِقـالِ مَـن بقـي مِـن «فتـح الإسـلام» أو هروبهـم، وسَـطَ غمـوضٍ اكْتَنَـفَ مصيـر شـاكر العَبْسـي.[٦٠]

عـارَضَ السّـيد حسـن نصرالله خَيـارَ الحَسْـمِ العسـكري ودخـولَ الجيـش

(I) تفيد «الأونروا» أنَّ قُرْب المخيّم الذي تأسّس عام ١٩٤٩ من الحدود السوريَّة ـ اللبنانيَّة أدّى إلى تحويله إلى مركز اقتصادي للبنانيّين في منطقة عكار حيث يقع. انظر/ي: مخيّم نهر البارد للاجئين الفلسطينيّين، موقع **الأونروا**، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٢٦.

(II) إنَّ الشّرارات الأولى لأحداث نهر البارد بدأت بعد تفجير عين علق في شباط ٢٠٠٧. ويُذكر أنَّ أمين سر «حركة فتح» في لبنان سلطان أبو العينين ربطَ بين مواجهة نهر البارد وقرار إنشاء المحكمة الدوليَّة الخاصّة بالتحقيق في قضيَّة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في ١٤ شباط ٢٠٠٥.

(III) **أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان**، ص ١٧٢. بحسب المصدر تقول بعض المصادر إنَّ عناصر من «فتح الإسلام» توجّهوا إلى المصرف لاستلام حوالة كانوا يتلقونها بشكل دوري، ولمّا رفضت إدارة المصرف أخذوها بقوة السِّلاح.

اللبناني إلى مخيّم نهر البارد،[٦١] إذ صرَّح في ٢٥ أيّار ٢٠٠٧ أنَّ «ما حدثَ في الشمال يمكنُ أنْ يُعالجَ سياسيًّا وأمنيًّا وقضائيًّا بما يَحفَظُ الجيشَ والأخوة الفلسطينيّين والدّولةَ والسِّلم الأهلي والاستقرار دون أنْ نُحوِّلَ لبنان إلى ساحةِ معركةٍ نخُوضُها نيابَةً عن الأمريكيّين مع القاعدة وتنظيماتِها بعناوينَ مختلِفة، [...] وأنا أعتبر أنَّ أيّ قرارٍ بالدخولِ إلى مخيم نهر البارد هو تضحيةٌ بالجيش اللبناني وبالشعب الفلسطيني وبلبنان، وهذا ليس دفاعًا عن مجموعةِ فتح الإسلام [...] أقولُ بكل وضوح: الجيش خطٌّ أحمر ولا يجوزُ المسُّ به ومَن قَتَل ضبّاطَ وعناصِرَ الجيش يجب أنْ يُحاكم [...] ولا يجب أنْ يُتَسامح معه. لكن بنفس الوقت المخيّم خطٌّ أحمر. لا يمكِنُ أنْ نقبَلَ أو نغطّي ولا يمكِنُ أنْ نكونَ شُرَكاء في تغطيةِ حربِ مخيّماتٍ لا نَعرِفُ أين تُوصِلُنا».[٦٢]

في المقابل، كان لـ«اللقاء الوطني» الذي يضمُّ عددًا كبيرًا من الشخصيّات الشِّيعيَّة الفاعلة، موقفٌ داعم لبَسْطِ الشرعيَّة في مخيّم نهر البارد، إذ دعا إلى الالتفاف حول الجيش اللبناني لأنَّ استهدافَه «جزءٌ من استهداف الوطن وزَعْزَعَة استقْراره»، مطالِبًا بمنع السِّلاح الفلسطيني داخل المخيّمات «لأنَّ اللبنانيّين يتحمّلون العبء، فهو يُستَعْمَل من أجل مَحاوِر وأهدافٍ لا تتعلّق بتحرير فلسطين».[٦٣]

ج- «حركة حماس» و«الجهاد»، إيران و«حزب الله»: استمرار التنسيق والدعم

في آذار ٢٠٠٩ أوْرَدَت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيليَّة تقريرًا أعادَت «الشرقُ الأوسط» نَشْرَه، وهو يُظهِرُ حجمَ الدعم المالي الذي قدَّمته إيران حتى حينه لحَرَكتَي «حماس» و«الجهاد الإسلامي». فقد

حَصَلَت الأولى من طهران على ٢٠ مليون دولار سنويًّا. أمّا في فترة انتخابات عام ٢٠٠٦ فَزيدَ المبلغُ إلى ٥٠ مليونًا، وبَعْدَها صارَ الدّعمُ ٣٠ مليون دولار سنويًّا. كما درَّبت ٩٠٠ عنصر من رجالِها، وزوَّدتها بحوالى ٢٠٠ صاروخ كاتيوشا من نوع غراد عيار ١٢٢ ملم، وقذائف مورتر إيرانيَّة الصنع عيار ١٢٠ ملم. أمّا «الجهاد الإسلامي» فبلغت حصّتها حينَها مليونَي دولار سنويًّا. ووِفْقَ التقرير، دفعت إيران سنويًّا ٢٠٠ مليون دولار إلى «حزب الله»، عِلاوَةً على ٣٠٠ مليونٍ بعد حرب تموز ٢٠٠٦.[٦٤]

وكذلك ورَد في «السفير» عام ٢٠٠٩ أنَّ الحزب أرسَلَ إلى «حركة حماس» طائراتٍ من دون طيّار وكرّاسات إرشاديَّة لكيفيَّة استخدامِها وسُبُل التمويه في مواجهتها.[٦٥]

وفي العام ذاتِه أكّد مسؤول العلاقاتِ اللبنانيَّة في الحركة رأفت مُرّة أنَّ العَلاقةَ مع الحزب استراتيجيَّةٌ مبدئيَّة، قديمة، غنيَّة وثابتة، مشدِّدًا على ارتباط التنظيمَيْن بالمشروع الإسلامي ومقاومة إسرائيل وغيرِها من المسائل.[٦٦]

٣) العلاقة الشِّيعيَّة ـ الفلسطينيَّة بعد الثورة السوريَّة

مع نهاية عام ٢٠١٠ وبدايات ٢٠١١ شَهِدَت بلادٌ عربيَّة عِدَّة موجَةً من التحرّكات الشعبيَّة المطالِبَة بإسقاط أنظِمَة الحُكْم القائمة واستِبْدالِها بأخرى ديموقراطيَّة، وعُرفت باسم «الربيع العربي». في سوريا بدأ الاحتجاجُ في آذار ٢٠١١ في منطقة دَرْعا الجنوبيَّة قرب الحدود الأردنيَّة على خلفيَّة اعتقال ١٥ طالبًا كتَبوا على الجُدْران شعاراتٍ مناهِضَة

للرئيس السوري بشّار الأسد[I] الذي خَلَفَ والدَه.[٦٧] ثمَّ تزايَدَتِ التحرُّكاتُ واتَّسعَت حتى شَمَلَت مُعظَم المناطق السوريَّة، وتحوّلت في ما بعد إلى معارِكَ عنيفة وصَلَت إلى المخيّماتِ الفلسطينيَّة في سوريا ولا سيَّما مخيّم اليرموك،[II] الذي شَهِدَ عمليَّةَ تهجيرٍ واسعة لسُكّانه.[٦٨] وذلك بعد الإعْلان عن انشِقاقات في صفوف الجيش السوري وتشكيل «الجيش السوري الحرّ»[III] في تموز ٢٠١١.[٦٩]

أ- موقف «حزب الله» من الثورة السوريَّة

في آب ٢٠١٢ أُعْلِنَ مَقْتلُ أوّل عُنصر من «حزب الله» في سوريا وهو موسى علي الشحيمي في دمشق،[٧٠] ليُكرِّس بعد ذلك مشارَكَتَه العسكريَّة في القتال إلى جانب النّظام السوري.[IV]

إذًا، دَفعَ الحزب «بعدَدِه وعَديدِه إلى القتال مع النظامِ في سوريا، وكان لمساهمتِه تأثيرٌ كبيرٌ في نتائج المعارِك، سواء على الحدود مع لبنان أو في أماكِنَ أخرى».[٧١] وشارَكَ أيضًا في مَعارِكِ مخيّم اليرموك بين عامَي ٢٠١٢ و٢٠١٣ وساهَمَ في التنكيل بأهلِه.[٧٢]

(I) وُلِدَ عام ١٩٦٥. تولّى رئاسة الجمهوريَّة السوريَّة وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي بعد وفاة والده حافظ الأسد عام ٢٠٠٠ ولم يزل في منصبه حتى إعداد هذا البحث.

(II) تأسّس عام ١٩٥٧. قبل اندلاع النزاع في ٢٠١١، كان يضمّ حوالى ١٦٠ ألف لاجئ فلسطيني، ما يجعلُه الأكبر في سوريا. وهو يبعد ثمانية كيلومترات عن دمشق.

(III) أسَّسه في ٢٩ تموز ٢٠١١ منشقّون عن الجيش السوري بقيادة العقيد رياض الأسعد الذي حدَّدَ عقيدته بـ«الدفاع عن الوطن والمواطنين من جميع الطوائف [...] لتشكيل جيش حقيقي لدولة الحريَّة والديموقراطيَّة لسوريا المستقبل». للمزيد انظر/ي: الجيش السوري الحر، موقع **الجزيرة**، ٢ تشرين الثاني ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:١٩.

(IV) كانت المعركة في بلدة القصير السوريَّة في أيار ٢٠١٣ أوّل مشاركة عسكريَّة واسعة لـ«حزب الله» في سوريا. وعن دخوله للقتال إلى جانب قوّات النّظام السوري، انظر/ي: ميشيل كيلو، **الثورة السورية وبيئتها الدولية**، دار الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٢٣، ص ٣٤٤-٣٤٦.

ب- اللجوء الفلسطيني من سوريا إلى لبنان

تهجير الفلسطينيين من مخيم اليرموك

أدّت المعارِك إلى انتقال آلاف اللّاجئين الفلسطينيّين من سوريا إلى لبنان، إذْ بلغَ عدَدُهُم في بداية عام ٢٠١٣ حوالى ٨٠ ألف فلسطيني أقام ٤٩,٨٣ في المئة منهم داخلَ المخيّماتِ الفلسطينيَّة في لبنان، توزّعوا حينَها على الشكل التالي: ٤٠٧٨ عائلةً في صيدا، ٢٤١١ في بيروت، ٢٠٦٠ في البقاع و٢٠١٩ في صور.[٧٣] والواقع أنَّ أكثر المنتقِلِين إلى لبنان كانوا من سكّان المخيّمات الفلسطينيَّة الواقعة ضمن محيط العاصمة دمشق وبخاصّةٍ اليرموك،[٧٤] الذي شاركت في حصارِه الفصَائِلُ الفلسطينيَّة الموالِيَة للنظام السوري كـ«فتح الانتفاضة» و«الجبهة الشعبيَّة ـ القيادة العامَّة» وغيرهما، وقد تسبَّبَ الأمرُ بأزمةٍ إنسانيَّة فادِحَة.[٧٥]

إحراق مساعدات قدمها «حزب الله» للاجئين الفلسطينيين المهجرين من سوريا في مخيم عين الحلوة

وفي أرقامِ «وكالة الأونروا» في بيروت في تموز ٢٠١٣ أنَّ ٩٣ ألْف فلسطيني دَخَلوا من سوريا، وبعضُهم لم يمكُث طويلًا، في مقابل ثمانيَة آلاف قَصَدوا الأردن، مما عَنَى أنَّ عددَ الفلسطينيّين في لبنان حيَنها زاد بنسبة ١٦ في المئة.[٧٦]

وفي كلِّ الأحوال، تركَت مُشارَكةُ «حزب الله» في الحرب السوريَّة نُدوبَها على شعبيَّتِه بين اللّاجئين الفلسطينيّين،

خصوصًا في عَيْن الحُلْوَة[٧٧] حيث أحرَق الفارّون من مخيّمات سوريا المساعدات والمواد التموينيَّة التي قُدِّمَتْ إليهم.[٧٨]

ج- فتور ومصالح ومصالحات

اعتمدَت السُّلطةُ الفلسطينيَّة و«حركة فتح» أثناء الثورة السوريَّة نهجًا وسطيًّا مع النظامِ السوري، برغْمِ كل خلافاتِهما التاريخيَّة، وهو ما ساهَمَ في مزيدٍ من الانفتاحِ على «حزب الله» الذي لم يُخْفِ تطوّرَ العَلاقة مع «حركة فتح»، على كل المستويات، خصوصًا في ضوءِ تقاطُعِ الرؤية السياسيَّة مِن أحداث سوريا. كما أنَّ الحركة لاحَظَتْ هذا التّبدّل في العَلاقة الذي تُرجِمَ في الاجتماعات واللقاءات والمناسبات، فضلًا عن انفتاحٍ في إعلام الحزب على نشاطاتها.

وأكد أمينُ سرّ «حركة فتح» في لبنان رفعت شناعة أنَّ التحالفات مع أيِّ طرفٍ تقومُ على قاعِدَةِ نظرِ الآخر إلى القضيَّة الفلسطينيَّة، والتعاطي مع «حزب الله» هو على هذا الأساس. وبدوره أشار مسؤولُ المِلَفّ الفلسطيني في الحزب حسن حب الله إلى تَحسُّنِ العلاقةِ مع «حركة فتح»، و«هي لم تنقَطِع في الأساس، برغم الموقِف المبدئي لحزب الله من موضوع التفاوُض مع العدوّ الإسرائيلي، خصوصًا أنَّ حركة فتح لم تشْطُب المقاومة من ميثاقها».[٧٩]

وبخلافِ التقارُبِ مع «حركة فتح»، شَهِدَت العَلاقةُ مع «حركة حماس» ضبابيَّةً على خلفيَّةِ تناقُضِ مواقِفِ الجانبَيْن من الثورة والنظام في دمشق.[I]

(I) انظر/ي: **خيار الضرورة: حزب الله في سوريا.** ذكر زيد محمد أنَّ «حركة حماس» أيّدت الثورة السوريَّة في البداية ثمَّ تراجعت عن ذلك، انظر/ي: زيد محمد، مواقف الفصائل الفلسطينيَّة من ثورة السوريين، موقع **عين المدينة**، ١٥ كانون الأول ٢٠١٧، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٠:٠٠.

فرغْـم اتّصـالاتِ المجامَلَـة بيـن القيادَتَيْـن كمـا فـي تعزيـةِ الحـزبِ باغتيـال إسـرائيل للقيـادي فـي الحركـة أحمـد الجُعبُـري، نائـب القائـد العـام لـ«كتائـب عـز الدّيـن القسَّـام»، فـي غـزّة،[٨٠] فـإنَّ التناقُـضَ بيـن الفَصيلَيْـن ظَهـرَ فـي المَيْـدان. فقـد أوردَت صحيفـةُ «ذي تايمـز» البريطانيَّـة أنَّ «القسَّـام» درَّبـت عناصـر «الجيـش السـوري الحـرّ فـي المناطـق التـي [كانـوا] يُسَـيطرون عليها شـرقي دمشـق». ودخـولُ الحركة الأتـونَ السـوري تـمَّ فـي إطـار رعايـةِ قطـر التـي سـانَدَت بعـض الفصَائِـل المعارِضـة لبشّـار الأسـد ماليًّـا ولوجسـتيًّا.[٨١]

و«حركـة حمـاس» دَعَـت فـي حزيـران «حـزب اللـه» إلـى سَـحْبِ قوّاتِـه مـن سـوريا وإبقـاءِ سِـلاحِه مُوجّهًـا حَصْـرًا نحـو إسـرائيل، مؤكّـدة فـي الوقـت نفسـه «حـقّ الشّـعب السـوري الثابـت فـي نَيْـل حقوقِـه وأمَانيـه وتطلُّعاتِـه في الحرّيَّـة والكرامَة [...]».[٨٢] ولم تُنكِـر تعرّضها لـ«المضايَقَات فـي الضاحيـة» علـى خلفيَّـةِ دعمِهـا للثـورة السـوريَّة.[٨٣] وفـي السّـياقِ نفسِـه، أوْرَدَ موقِـعُ «الحيـاة الجديـدة» فـي رام اللّـه أنَّ «وفيـق صفـا[I] مسـؤول الأمـن والارتبـاط فـي حـزب الله [اسـتَدْعى] قيـادةَ حركـة حماس فـي السـاحة اللبنانيَّـة وأبلغَهُـم موقِـف قيـادة الحـزب بِوَقْـفِ التعـاوُن والتنسـيق [...]، والمطلـوبُ مـن حركـةِ حمـاس أنْ تُغـادرَ المربّـع الأمنـي لحـزب اللـه فـي الضاحيَـة الجنوبيَّـة حيـث يُوجـد ٢٢٦ كادرًا وقائـدًا و٧ مكاتـب لحركـة حمـاس، ملمّحًـا لهـم بـأنَّ هـذا إجـراء أمنـي لا بـدَّ منـه

(I) انضمَّ إلى «حزب الله» عام ١٩٨٤ وعُيِّن رئيسًا للجنة الأمنيَّة عام ١٩٨٧ ليتولّى بعد نهاية الحرب الأهليَّة رئاسة لجنة التنسيق والارتباط التي تهدف إلى التنسيق مع الأجهزة الأمنيَّة. يُعتبر أحد أقوى مفاوضي الحزب لصوغِ التفاهمات الصعبة في الداخل والخارج، مثل ملف تبادل الأسرى مع إسرائيل. شديد القُرب من الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله، له علاقات أمنيَّة وسياسيَّة، إضافةً إلى علاقات قويَّة بالعديد من رجال الأعمال الشيعة. أدرجته وزارة الخزانة الأميركيَّة عام ٢٠١٩ على لائحة العقوبات. انظر/ي: مريم سيف الدين، وفيق صفا... ورقة «حزب الله» الرابحة ومفاوضه الأول، موقع **درج**، ٢٥ آب ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٢، الساعة: ١١:٤٣.

لِحمايـةِ سـاحة حـزب اللـه الداخليَّـة [...]».[٨٤] ووفْـقَ تقريـر المَوقِـع، فـإنَّ «السـبب الحقيقـي هـو مـا تـمَّ رصـدُه فـي معركـة القصَيْـر، حيـث تـمَّ القَبْـضُ علـى عـدَدٍ مـن الفلسـطينيّين كانـوا يحاربـون فـي صفـوفِ المعارضـة السـوريَّة المسـلّحة فـي القصَيْـر، وتبيـنَّ أنَّ معظَمَهـم كانـوا مـن المحسُـوبين علـى حركـة حمـاس فـي المخيّمـات الفلسـطينيَّة فـي سـوريا ولبنـان».[٨٥]

مسؤول الملف الفلسطيني في «حزب الله» في لقاءاته مع قيادات «حماس»

ولـم تَلْبَـث أنْ تحسَّـنَت العلاقـاتُ بيـن إيـران و«حركـة حمـاس» بيـن نهايـة ٢٠١٣ ومطلـع عـام ٢٠١٤، مـع دورٍ لـ«حـزب اللـه» فـي تقريـبِ وُجْهـات النّظـر. فطهـران اسـتأنفت دَعْمَهـا للحركـة بعـد زيـارة[٨٦] محمـد نصـر، عضـو المكتـب السياسـي فيهـا المكلَّـف بـإدارةِ العلاقـات الدوليَّـة والشـؤون الخارجيَّـة، والتـي تُوِّجَـت بمعـاوَدَةِ التواصُـلِ بيـن الجانبَيْـن. وكانـت عُقِـدت لقـاءات بيـن الحركـة ومسـؤولين إيرانيّيـن فـي بيـروت تمهيـدًا للزيـارة.

وقـال القيـادي البـارز فـي «حركـة حمـاس» أحمـد يوسـف لصحيفـة «الحيـاة»، إنَّ الإيرانيّيـن تفهّمـوا موقِـف الحركة مِـن الأزمة السـوريَّة، لافتًا إلـى أنَّ «أشـكالَ الدعـم» عـادَت، والعلاقـة مـع طهـران «اسـتراتيجيَّة». وعمّـا إذا كان «حـزب اللـه» اضطلـعَ بوَسَـاطةٍ، أجـاب: «هنـاك شـخصيّاتٌ وطنيَّـة لبنانيَّـة وازِنـة عَلاقاتُهـا جيّـدةٌ بـكل الأطـراف، رأت أنَّ اسـتمرار الخِـلافِ بيـن حركـة حمـاس وكلٍّ مـن إيـران وحـزب اللـه سـتكونُ لـه أبعـادٌ طائفيَّـة، وسـيتَصاعَدُ إلـى مُعسـكرٍ سـنّي وآخـر شـيعي، [...] هنـاك

حِـرصٌ متبـادَل بيـن حركـة حمـاس وإيـران علـى اسْـتِردَادِ العَلاقـات المتينـة بيننـا، ولذلـك نجَحَـت أطـرافٌ لبنانيَّـة كثيـرة فـي الجَمْـع بيننـا وبيـن حـزب اللـه كخُطْـوَة أولـى، ومـن ثـمَّ بيننـا وبيـن إيـران [...]».

وهـو نفـى مشـارَكةَ عناصِـرَ مـن «حركـة حمـاس» فـي «الجيـش الحـرّ» فـي سـوريا.[٨٧]

د- «حزب الله» والسَّلَفيَّة الفلسطينيَّة

وعلـى رُغـمِ مـا يَظْهَـر مـن تبايُنـاتٍ عقائديَّـة بيـن حـزبٍ دينـي شـيعي والتيـارات السَّـلفيَّة، فقـد كان لـ«حـزب اللـه» أكثـر مـن نقطـةِ التقـاءٍ مـع السَّـلفيَّة السُّـنّيَّة، اللبنانيَّـة والفلسـطينيَّة.

ويُذْكَـرُ أنَّ الحَـرَكاتِ الفلسـطينيَّة التـي انبثَقَـت عـن السَّـلَفيَّة الجهاديَّـة فـي لبنـان هـي «عُصْبَـة الأنصـار»،[I] «عُصْبَـة النّـور»،[II] «أنصـارُ اللـه»، «جُنْـدُ الشّـام»،[III] «فَتْـح الإسـلام»، «كتائـب عبـد اللـه عـزّام».[IV] وكلُّ تلـك الحَـركات باسـتِثْناء الأخيـرة، نشَـأَتْ فـي المخيّمـات الفلسـطينيَّة وبَـرزَت بعـد خـروجِ قـوات منظّمـة التحريـر مـن لبنـان عـام ١٩٨٢.[٨٨]

(I) من أكبر التنظيمات في مخيّم عين الحلوة، تأسس عام ١٩٨٧ وارتبط بعلاقة عقائديَّة بتنظيم القاعدة. اغتيل مؤسّسه الشيخ هشام شريدي عام ١٩٩١ في المخيّم. وأقامت العصبة علاقة وطيدة بـ«حزب الله» في السنوات الأخيرة.

(II) مجموعة مسلّحة تنتمي إلى فكر السلفيَّة الجهاديَّة، أسّسها عبد الله شريدي عام ١٩٩١.

(III) تنظيم إسلامي سُنّي سَلَفي تأسّس في الستينيّات، خَمَدَ فترة ثمَّ استمدّ أفكاره من تنظيم «القاعدة» ويعتقد أنَّ المسلمين ابتعدوا عن دينهم وكل الحكومات العربيَّة مرتدّة. انظر/ي: عبد الحليم قباني، تنظيم جند الشام رجل بلبنان وعيون على الجوار، موقع **الجزيرة**، ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٥، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٩:٣٧.

(IV) استمدّت اسمها من الشيخ عبدالله عزّام، وهو فلسطيني من الأردن، عُرف بأنَّه رائد «الجهاد الأفغاني». تبنّت في تشرين الثاني ٢٠١٣ تفجيرَين استهدفا السفارة الإيرانيَّة في بيروت.

كانت «أنصارُ الله» في مخيّم الميَّة وميَّة المقرّبة جدًّا من «حزب الله»، والتي بَرزَ موقِفُها العسكري لصالِحِه في مواجهة «حركة أمل» كما أسْلَفْنا، أعْلَنَتْ في بيانٍ وزّعَتْه في ٤ تشرين الثاني ٢٠١٢ في عَيْن الحُلْوَة «فكَّ ارتباطِها سياسيًّا وعسكريًّا وأمنيًّا مع حزب الله»، وعلّلت الأسباب بـ«الوضعِ العربي والإسلامي وإبقاء بوصلة البندقيَّة موجّهةً باتّجاه فلسطين والقُدْس».[٨٩] غير أنَّها عادَت إلى بيتِ الطّاعة عام ٢٠١٣. ففي الذكرى السنويَّة التي يُقيمُها الحزب لقادَتِه، زار وفدٌ منها ضريحَ عماد مغنيَّة في روضة الشهيدين بمنطقة الغبيري. وأكَّدَ المسؤول الإعلامي فيها الشّيخ غسان حميّد البقاء مع الحزب «في خندَقِ الجِهاد والمقاومة مَهْما بلَغَت التضحيات».[٩٠]

بالإجمال، لم تُبدِ الجماعاتُ السلَفيَّة والجِهاديَّة العدَاء للحزب. فعلى سبيل المثال أعْلَنَت «جُنْد الشّام»، ردًّا على بيانٍ نُسِبَ إليها حول تصفِيَة المسؤول في الحزب غالِب عوالي، أنَّها لا تُكَفِّر أحدًا من الإسلاميّين، و«خِلافُنا مع حزب الله فِقْهي فقط، ولن يتعدّى تلك الحدود مُطْلَقًا [...] نحن وحزب الله في خندق واحد».[٩١]

تَوالَت عام ٢٠١٢ لقاءاتُ مسؤولي الحزب مع الجَماعاتِ الإسلاميَّة الفلسطينيَّة خلال زياراتٍ إلى المخيّمات الفلسطينيَّة غَلَبَ عليها طابِعُ الحَفاوَة البالِغَة والاهتمام.[٩٢] ففي لقاءٍ عُقِدَ في صيدا نهاية تشرين الأول ٢٠١٢ بين الحزبِ و«عُصْبَة الأنصار» وحضره القيادي في «أنصار الله» إبراهيم الجشّي، أكَّدَ مسؤول العَلاقات السياسيَّة في «العُصْبة» علي السَّعْدي الوقوفَ في صفِّ الحزبِ ضد أيّ عدوان إسرائيلي يتعرَّض له لبنان، مُحيِّيًا السيّد حسن نصرالله. ويُذْكَر أنَّ «العُصْبة» اضطلعَت بدورٍ بارزٍ «إلى جانب الشّيخ جمال خطّاب في إطار القوى الإسلاميَّة الفلسطينيَّة في فكِّ وإنهاء اعتِصام

الشّـيخ [I] أحمـد الأسـير».[٩٣] وكان خطّـاب تحـدّث فـي آب عـن تلـك الوَسَـاطة، مُشـيرًا فـي الوقـت نفسِـه إلـى أنَّ «العلاقـة الجَيّـدة مـع حـزب اللـه لا تمْنَعُنـا مـن مطالبتِـه بتعديـلِ مَوقِفِـه مـن الموضـوع السـوري، عِلْمًـا بأنَّنـا متّفقـون [...] علـى مواجهـة الفِتْنَـة المذهبيَّـة، ولكـن علينـا أنْ نعمـلَ أيضًـا لإقفـال الأبـواب التـي تَنْفُـذ منهـا».[٩٤]

وفـي توصيـفٍ لصحيفـة «السـفير» أنَّ عَلاقـةَ الحـزبِ بالسـلفيّين الفلسـطينيّين عمومًـا، انتقلـت مـن المراجعة إلـى مواجهـة «التكفيريّين» معًـا. ووِفْقَهـا فـإنَّ «عُصْبـة الأنصـار» و«الحركـة الإسـلاميَّة المجاهِـدَة»[II] أجرتـا عـام ٢٠١٦ لقـاءاتٍ مـع الحـزب فـي مقـرّ «تيّـار الفجـر».[III] كمـا قامتـا بـ«مراجعـةٍ هامّـة لموقفَيهمـا الـذي كان منْتَقِـدًا فـي شـكلٍ كبيـر لقتـال حـزب اللـه فـي سـوريا وانتقـل [... لاحقًـا] إلـى تفهّـم هـذا الجانـب، واتّفـق الجانِبـان علـى رفـضِ أي تـورُّط فلسـطيني فـي الحـربِ السـوريَّة [...]».[٩٥]

وفـي الإجمـال، بعـدَ أنْ بَلَـغَ التوتّـرُ السَّـلَفي أوجَـه فـي عامَـي ٢٠١٣ و٢٠١٤ فـي ظـلِّ اتّهامـاتٍ لـ«حـزب اللـه» علـى خلفيَّـةِ القتال في سـوريا، تبيَّـن وجـودُ حـوارٍ يجمـع السـلفيّين فـي مخيّـم عَيْـن الحُلْـوَة، كبـلال

(I) داعيةٌ لبناني سُنّي، شيعيّ الأم، انخرطَ في ثمانينيّات القرن الماضي في «الجماعة الإسلاميَّة». اصطدم بـ«حزب الله» على خلفيَّةِ الموقف من الثورة السوريَّة وانخرط في مواجهات دامية معه ومع الجيش اللبناني في حزيران ٢٠١٣. حُكِمَ عليه بالإعدام عام ٢٠١٤ وأوقف في آب ٢٠١٥ في مطار بيروت أثناء محاولته الفرار من البلاد.

(II) انطلقت عام ١٩٧٣ في المخيّمات الفلسطينيَّة في لبنان، اضطلعت مرارًا بالوساطة بين «حركة فتح» و«أنصار الله».

(III) كان يرأسه عبد الله الترياقي وبعد مرضه تولّى ابنه مؤمن القيادة فيه. والترياقي قيادي سابق في الجماعة الإسلاميَّة انسحب بتيّاره عام ٢٠٠٠ ونال دعمًا ماليًّا ومعنويًّا من «حزب الله»، واتخذ مقرًّا له في أحد أحياء مدينة صيدا. انظر/ي: صيدا: حزب الله يجري تبديلات وتعيينات في تيار الفجر، موقع **جنوبيَّة**، ٢٢ حزيران ٢٠١٥، تاريخ الدخول: ١٦ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

بـدر،[I] «تنظيـم الشـباب المسِـلم»،[II] «الحركـة الإسـلاميَّة المجاهِـدَة» و«عُصْبـة الأنصـار»، بالحـزب.[٩٦]

هـ- برّي وسيطًا بين «حركة فتح» و«حركة حماس»

بري متوسطاً بين «فتح» و«حماس»

بعـد أدوارِه الحربيَّـة رئيسًـا لـ«حركـة أمـل»، أخـذَ رئيـس مجلـس النـوّاب اللبنانـي منـذ عـام ١٩٩٢ نبيـه بـرّي مَهَمّـةَ المُصْلِح فـي العَلاقـة بيـن «حركـة فتـح» و«حركـة حمـاس» فـي الفِـراقِ الـذي حصَـلَ بينهمـا فـي غيْـرِ مناسَـبَة. فحَـرِصَ فـي حزيـران ٢٠١٥ علـى رعايـة لقـاءٍ بيـن القيـادي الفَتْحـاوي عـزّام الأحمـد، وهـو مُشـرِفٌ علـى السّـاحة الفلسـطينيَّة فـي لبنـان ومسـؤول مِلَـفّ المصالَحَـة الداخليَّـة، مـع نائـبِ رئيـسِ المكتـبِ السياسـي لـ«حركة حمـاس» موسـى أبـو مـرزوق.[III] وعَمِـلَ علـى مُحاولـةِ تذليـل العُقَـد المتَمَثّلـة بإبـرامِ الإطـار القيـادي لمنظّمـة التحريـر الفلسـطينيَّة فـي الضفّـة الغربيَّـة وقطـاع غـزّة لتفعيـلِ دَوْر حكومـة الوِفـاق الفلسـطينيَّة. وأخَـذَ الوَضْـعُ الفلسـطيني فـي لبنـان حيّـزًا مـن البحـث حينـذاك بهـدَفِ إبعـادِ المخيّمـات عـن الصراعـات الداخليَّـة.[٩٧]

(I) ناشط إسلامي مطلوب من القضاء اللبناني.

(II) حركة مُتشدّدة في مخيّم عين الحلوة أعلنت حلّ نفسها في ١٦ آب ٢٠١٦، وكانت قد ظهرت قبل ذلك بسنة.

(III) وُلِدَ في مخيّم رفح جنوب قطاع عزة عام ١٩٥١.

وهـو أعـادَ المحاوَلـة تِكْـرارًا. ففـي عـام ٢٠٢٢ أبْرَمَـت حرَكَتـا «فتـح» و«حمـاس» فـي لبنـان مُصالَحَـة جديـدة، عَقِـبَ التوتّـر الـذي انْدَلَـع بينهمـا فـي مخيّـم بـرج الشـمالي فـي صُـور، وتسـبَّبَ فـي مقتـلِ أربعـةِ أشـخاص. ونقَـلَ موقِـعُ «النشـرة الإلكترونـي» عـن مصـادر فلسـطينيَّة «مطّلِعـة»، أنَّ رئيـسَ مجلـس النـواب اللبنانـي وقيـادة «حركـة أمـل» وعَـدَدًا مـن الوُسَـطاء الآخريـن بَذَلـوا «الكثيـرَ مـن المسـاعي للوصـول إلـى مُصالَحَـة واتّفـاق»، وتولّـى ممثّـلٌ لبـرّي رعايَـة الأمـر. واتّفـق الجانبـان علـى حمايـة المخيّمـات مـن أيّ توتّـر أمنـي، وتُـرِكَ الأمـر فـي عُهْـدة القضـاء اللبنانـي والأجْهِـزَة الأمنيَّـة والعسـكريَّة.[٩٨]

و- احتجاجات المخيّمات والموقف الشّيعي

صيـف ٢٠١٩ أصـدَرَ كميـل أبـو سـليمان،[I] وزيـر العمل في حكومة سـعد الديـن الحريـري،[II] خِطّـة لـ«مكافحـة العَمَالـة الأجنبيَّـة غيـر الشـرعيَّة» مَنَعَـتْ أربـاب العمـل مـن تشـغيل غيـر اللبنانيّيـن دون الحصـول علـى تصريـح. وممّـن طالَتْهُـم تلـك الخطّـة اللاجئيـن الفلسـطينيّين، ممّـا أعـادَ تسـليطَ الضـوءِ علـى إبعادِهِـم المُزمِـنِ عـن سـوق العمـل الشـرعي فـي لبنـان منـذ الأيـام الأولـى للجوئهـم عـام ١٩٤٨، كمـا وَرَدَ سـابقًا فـي هـذا البحـث. وباشـرَ موظّفـو الـوزارة فـي ٩ تمـوز، وبمـؤازَرَة أمنيَّـة، مُلاحَقَـةَ العمـال الفلسـطينيّين، مـا أدّى إلـى إغـلاقِ العديـدِ مـن المحَـال والمؤسَّسَـات التجاريَّـة فـي أكثـر مـن منطقـة، وتحريـر محاضِـر ضبـط

(I) وُلِدَ عام ١٩٥٩، محام في الأسواق الناشئة، سمّته «القوات اللبنانيَّة» لتولّي حقيبة العمل في آخر حكومات سعد الدين الحريري.

(II) وُلِدَ عام ١٩٧٠. انتُخِبَ نائبًا للمرّة الأولى عن بيروت عام ٢٠٠٥، وشَغَلَ منصب رئاسة مجلس الوزراء في السنوات ٢٠٠٩ إلى ٢٠١١ و٢٠١٦ إلى ٢٩ تشرين الأول ٢٠١٩ حيث قدّم استقالتَه بعد الحراك الشعبي في لبنان في ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩.

بحـقِّ أصحابهـا الفلسـطينيّين، وتوقيـف عـددٍ مـن اللاجئيـن بتُهمَـة عَـدَمِ حِيـازَة إجـازَة عَمَـل. ووُجِّهَـت إنـذارات إلـى بعـض المؤسَّسَـات اللبنانيَّـة فـي حـالِ إعادتِهـا تشـغيل عمّـال فلسـطينيّين.[٩٩]

أدّى ذلـك إلـى حركـةِ اعتـراضٍ واسِـعَة فـي المخيّمـات انطلَقَـت فـي ١٥ تمّـوز ودامَـت أسـابيع تضمَّنَـت إضرابـات وتظاهـرات، وطالـبَ فيهـا الفلسـطينيّون بإلغـاء كافّـة القـرارات الصـادِرَة بحقِّهِـم وإعفائِهِـم مـن إجـازَة العمـل.[١٠٠] كمـا ربطُـوا بيـن حَمْلَـة الـوزارة اللبنانيَّـة و«صفْقَـة القَـرْن»[I] التـي يُعتقـدُ بـأنَّ هدفَهـا تصفيَـة القضيَّـة الفلسـطينيَّة. فـ«الجبهـة الديمقراطيَّـة لتحريـر فلسـطين» فـي لبنـان رأت أنَّ «هـذه الإجـراءات تأتـي متَرافِقَـةً مـع الحـربِ الاقتصاديَّـة وسياسـة العِقـاب الجَماعـي التـي تنتهِجُهـا الإدارة الأميركيَّـة مـن بوّابـةِ الابتـزاز المالـي لِوكالَـة الغَـوْث [الأونـروا]، ومحاولـة العَبَـث بمكانَـةِ اللاجـئ القانونيَّـة بمـا يقـودُ لاحقًـا إلى تعزيـزِ سياسَـة التهجيـر الممَنْهَجَـة تحقيقًا للسّياسـة الأميركيَّـة ـ الإسـرائيليَّة». وكذلـك جـاء رأيُ منظّمـة التحريـر الفلسـطينيَّة بـأنَّ «هـذا التصـرّف [...] لا ينسَـجِمُ مـع الموقِـفِ اللبنانـي الرسـمي الداعِـمِ لحقـوق الشّـعب الفلسـطيني [...] رَفْـضُ التوطيـن لا يكـونُ بالتضييـق علـى اللّاجئيـن الفلسـطينيّين [...] وتجويعِهِـم، بـل بتعزيـزِ صمودهـم وقُدرتِهِـم علـى مقاومـة كافَّـة المشـاريع والمؤامـرات التـي تسْـتَهدِفُ حـقّ عَوْدَتِهِـم بمـا فيهـا مشـروع التوطيـن».[١٠١] كمـا اعتَبَـرت «حركـة حمـاس» أنَّ قـراراتِ الـوزارة تخْـدُم أهـدافَ «صفْقَـة القَـرن».[١٠٢]

وتـمَّ التواصُـل مـع رئيـس مجلـس النـوّاب نبيـه بـرّي لإلغـاء القـرار.[١٠٣]

(I) تضمن استمرار السيطرة الفلسطينيَّة على معظم الضفة الغربيَّة وبقاء القُدس موحّدة تحت السيادة الإسرائيليَّة. انظر/ي: صفقة القرن في سطور، موقع **بي بي عربي**، ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢٠، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢٢:٠٥.

وأعلنَ نائب الأمين العام لـ«حزب الله» نعيم قاسم[I] أنَّ «توطين الفلسطينيّين مُستَحيل ولُبنان القوي هو الذي يَقِفُ ضدّ التوطين وضدّ صفْقَة القَرْن [...] أنَّنا سنقوم بكلِّ جُهْدٍ للدفاع عن لُقْمَة عَيْشِهِم (الفلسطينيّون)». واعتَبَرت كُتلة الحزب النيابيَّة أنَّه «ليس صحيحًا أنَّه عاملٌ أجنبي يَقْطَع رِزْق العامل اللبناني، إنَّما هما شركاء في الاضطهاد».[١٠٤]

وكادَت تلكَ الاحتجاجات التي قابَلَتْها تظاهراتُ تأييدٍ في عواصم أوروبيَّة، تترك بصماتٍ مُوجِعَة على الاقتصاد اللبناني، مع العِلْم أنَّه كان يتّجهُ إلى الانهيار بعد أشهرٍ على وَقْعِ أزمةٍ ماليَّة ومصرفيَّة لا سابِقَ لها. فقد سَحَب بعض المتَمَوّلين الفلسطينيّين أرصِدَتَهُم من المصارِف اللبنانيَّة، وسَطَ دَعَواتٍ للشَّتاتِ الفلسطيني بِوَقْفِ تحويل أموالِهِم إلى لبنان.[١٠٥]

(I) من بلدة كفرفيلا في إقليم التفاح في جنوب لبنان. يُعتبر الاسم المشترك في شُورى الحزب إذ لَم يغِب عن أي منها منذ تطبيق نظام الانتخاب فيه عام ١٩٩١، بقي نائبًا للأمين العام منذ ذلك التاريخ، ويتولّى مسؤوليَّة العمل الوزاري والنيابي في الحزب.

الهوامش

(١) نصّ اتّفاق الطائف، وثيقة الوفاق الوطني ـ اتفاق الطائف، الجمهورية اللبنانية مجلس النواب، موقع **مجلس النواب اللبناني**، تاريخ الدخول: ٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:١٨

(٢) عارف العبد، **لبنان والطائف**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص ١٦٤؛ انظر/ي أيضًا عبد الله أبو حبيب، **الضوء الأصفر**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٩١، ص ١٠٧؛ جورج بكاسيني، **أسرار الطائف حتى سقوط الجنرال**، مكتبة بيسان، ١٩٩٣، ص ١٦.

(٣) سعيد سلمان، **لبنان والطائف**، دار أزال، وكالة المطبوعات اللبنانية، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص ٥٩.

(٤) قصّة الساعات الأخيرة للتمرّد، اتصال عون بـ«لوبراني» عجّلَ الحسم، مجلة **الشراع**، العدد ٤٤٧، ٢٢ تشرين الأول ١٩٩٠، ص ١٤.

(٥) نصّ اتّفاق الطائف، وثيقة الوفاق الوطني ـ اتفاق الطائف، الجمهورية اللبنانية مجلس النواب، موقع **مجلس النواب اللبناني**.

(٦) «صيدا الكبرى» تفتح ملف جزين، **السفير**، العدد ٥٩٢٤، ٣ تموز ١٩٩١، ص ١.

(٧) قبلان: لا نيّة مبيّتة ولا أهداف خفيّة ضد الفلسطينيّين، **النهار**، العدد ١٧٩٧١، ٦ تموز ١٩٩١، ص ٣.

(٨) ردود الفعل حول الانتشار في «صيدا الكبرى»، **السفير**، العدد ٥٩٢٤، ٣ تموز ١٩٩١، ص ٣.

(٩) فضل الله: نرفض قتال الجيش والفلسطينيين وليدخل الجميع في حوار موضوعي، **النهار**، العدد ١٧٩٧١، ٦ تموز ١٩٩١، ص ٣.

(١٠) البزري يدعو الفلسطينين لتفهم حُسن نوايا الدولة، «حزب الله»: نربأ بالمسؤولين إثارة الحساسيّات، **السفير**، العدد ٥٩٢٦، ٥ تموز ١٩٩١، ص ٣.

(١١) اتفاق لبناني ـ فلسطيني على سحب المسلحين والسِّلاح، **السفير**، العدد ٥٩٢٦، الجمعة ٥ تموز ١٩٩١، ص ١١.

(١٢) لقاء موسع لقوى لبنانيّة وفلسطينيّة في طهران: إدانة النظام العراقي ودعوة إلى عمل جمهوري ينسف نظام الامتيازات ويحرّر لبنان من إسرائيل، **السفير**، العدد ٥٣٢٩، ١٧ تموز ١٩٨٩، ص ٢.

(١٣) مهرجان للقوى الوطنية والإسلامية اللبنانية والفلسطينيّة، إدانة للاتفاق الأردني ـ الإسرائيلي وتأكيد على المقاومة، **السفير**، العدد ٦٩١٩، ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٤، ص ٧.

(١٤) لقاء للقوى الوطنية والإسلامية استنكارًا للإجراءات بحق «حماس»، **السفير**، العدد ٨٤١٣، ٣٠ أيلول ١٩٩٩، ص ٤.

(١٥) وفد «حزب الله» قابل خدام، **النهار**، العدد ١٨٦٢٠، ١ أيلول ١٩٩٣، ص ٥.

(١٦) اعتصامات ومسيرات ومواقف لبنانيّة ـ فلسطينيّة ترفض مشروع الاتفاق وتطالب بقيادة بديلة للمنظمة، **النهار**، العدد ١٨٦٢٩، ١١ أيلول ١٩٩٣، ص ٤.

(١٧) يوم الاعتراض على اتفاق غزة ـ أريحا أوّلًا لم يمر بسلام، **النهار**، العدد ١٨٦٣١، ١٤ أيلول ١٩٩٣، ص ١.

(١٨) حزب الله ينتقد تراجع منظّمة التحرير: بتنازل الفلسطينيّين يتقدم المشروع الإسرائيلي، **السفير**، العدد ٦٤٧١، ٢٩ نيسان ١٩٩٣، ص ٣.

(١٩) مهرجان خطابي وعروض لحزب الله في يوم القُدس، نصرالله يحذر مما قد يلجأ إليه العدو لإعادة الاعتبار لجيشه ـ المطلوب أنْ يخرج إسلامبولي فلسطيني ليدفع خائن فلسطين الثمن، **السفير**، العدد ٧٦١٥، ٨ شباط ١٩٩٧، ص ٥.

(٢٠) مهرجان لحزب الله استنكارًا للمشاريع الاستسلاميَّة ـ نصرالله ما يجري أخطر من وعد بلفور ألا يوجد «إسلامبولي» يخرج على عرفات، **السفير**، العدد ٨١٣٩، ٢ تشرين الثاني ١٩٩٨، ص ٤.

(٢١) حسين سعد، حزب الله وفتح: تقاطع.. وتطور في العلاقة، **السفير**، العدد ١٢٥٠٦، ١٨ حزيران ٢٠١٣، ص ٤.

(٢٢) دبور لبّى دعوة مسؤول العلاقات الفلسطينيَّة في «حزب الله» إلى الإفطار، موقع **الوكالة الوطنية للإعلام**، ٣٠ آذار ٢٠٢٣. تاريخ الدخول: ٢٣ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٣٩.

(٢٣) دليل الحركات الإسلامية، **معلومات**، العدد ١٣٢، تشرين الثاني ٢٠١٤، ص ٧٣-٧٤.

(٢٤) الجهاد الإسلامي لتحرير فلسطين كرّرت جهودها لإطلاق الأساتذة، **النهار**، العدد ١٦٧٠٣، ١٥ أيار ١٩٨٧، ص ١.

(٢٥) يوم القدس الإيراني في بيروت، **الحياة**، العدد ٩٩٥٩، ٢١ نيسان ١٩٩٠، ص ٦.

(٢٦) تفجير السفارة الإسرائيلية: بيونس أيريس تطلب مساعدة الـ سي أي إيه والموساد ـ إسرائيل تهدّد سوريا وإيران والجهاد الإسلامي تعلن مسؤوليّتها، **السفير**، ١٩ آذار ١٩٩٢، العدد ٦١٤٢، ص ١.

(٢٧) الأرجنتين: اعتقال ٦ من أصل عربي، واعتبار «حزب الله» أوّل المشتبه بهم، **السفير**، العدد، ٦١٤٥، ٢٣ آذار ١٩٩٢، ص ١٢.

(٢٨) الموسوي نفى أيّ صلة لحزب الله بالجهاد الإسلامي وبتفجير السفارة الإسرائيليَّة، **النهار**، العدد ١٨١٩٦، ٣١ آذار ١٩٩٢، ص ٨.

(٢٩) الجهاد الإسلامي في فلسطين أعلنت مسؤوليّتها ـ فلسطيني قتل يهوديَّة وجرح ثلاثة في هجوم مرتبط باغتيال الموسوي، **النهار**، العدد ١٨١٦٥، ٢٢ شباط ١٩٩٢، ص ١.

(٣٠) حزب الله أبّن فتحي الشقاقي في بيروت، **النهار**، العدد ١٩٢٨١، ٦ تشرين الثاني ١٩٩٥، ص ٦.

(٣١) حداد عام، **السفير**، العدد ٧٢٢٦، ١ تشرين الثاني ١٩٩٥، ص ٤.

(٣٢) الجهاد الإسلامي: تظاهرة في رفح دعمًا لـ«حزب الله»، **السفير**، العدد ٦٥٤١، ٣١ تموز ١٩٩٣، ص ١١.

(٣٣) لقاء بين «حزب الله» وحركة الجهاد الإسلامي، **السفير**، ١٣، تشرين الأول ١٩٩٣، ص ٧.

(٣٤) مبعدو مرج الزهور.. تجربة مريرة جعلت من الخيام عينًا على فلسطين، موقع **العربي**، ٣٠ تموز ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ١٤ نيسان ٢٠٢٣. الساعة: ١٠:٠٠.

(٣٥) مبعدو مرج الزهور، موقع **وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيَّة ـ وفا**، ١٧ كانون الثاني ١٩٩٣، تاريخ الدخول: ١٢ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٠٠

(٣٦) الشعبيَّة والديموقراطيَّة وحزب الله تُدين قرار إبعاد الفلسطينيّين، **السفير**، العدد ٦٣٦٤، ١٨ كانون الأول ١٩٩٢، ص ٧.

(٣٧) حزب الله يوقف إمدادته للمبعدين، **الحياة**، العدد ١١٠٠٥، ٣١ آذار ١٩٩٣، ص ٥.

(٣٨) حزب الله وحماس، **السفير**، العدد ٧٠٣٩، ٢٢ آذار ١٩٩٥، ص ٦.

(٣٩) الفلسطينيّون مبتهجون: اليوم لبنان وغدًا فلسطين. عرفات يُهنّئ اللبنانيّين ويعتقل ١٠ معارضين، **السفير**، العدد ٨٦٠٧، ٢٥ أيار ٢٠٠٥، ص ١٨.

(٤٠) احتفال لـ«حزب الله» وفاءً لياسين تحدث فيه جنبلاط ومشعل ـ نصرالله: ننتظر الجنود الإسرائيليّين على غرار أنصاريَّة ـ لا مكان للسلام مع العدوّ وليعقل بعض مجانين الأمّة، **النهار**، العدد ٢١٩١٣، ٢٨ آذار ٢٠٠٤، ص ٥.

(٤١) الصحف الإسرائيليَّة تربط الرنتيسي بحزب الله: تطهير غزّة قبل الإخلاء ومحمد ضيف يخلفه، **السفير**، العدد ٩٧٧٢، ١٩ نيسان ٢٠٠٤، ص ١٢.

(٤٢) شلح لـ«الحياة»: «حزب الله» يدرّب «حماس» و«الجهاد»، **الحياة**، العدد ١٢٦٣٧، ٥ تشرين الأول ١٩٩٧، ص ١.

(٤٣) إسرائيل تتّهم موقوفًا من حزب الله بتطوير أسلحة حماس، **النهار**، العدد ٢١٦٣٧، ١٤ حزيران ٢٠٠٣، ص ١.

(٤٤) علم الدين رياض، تفاصيل اللقاء السرّي لقادة «حماس» و«الجهاد» و«حزب الله» في جنوب لبنان، **الوطن العربي**، العدد ٨٧٨، ٢ كانون الأول ١٩٩٤، ص ١٢.

(٤٥) حزب الله وحماس، **السفير**، العدد ٧٠٣٩، ٢٢ آذار ١٩٩٥، ص ٦.

(٤٦) واشنطن: «حزب الله» و«حماس» و«الجهاد» ملاحقة ماليًّا ـ بوش لن يوقف الحرب في رمضان ويؤكد إحراز تقدم، **النهار**، العدد ٢١٠٩٧، ٣ تشرين الثاني ٢٠٠١، ص ١.

(٤٧) واشنطن تتّهم عربًا بالتجارة بالمخدّرات لتمويل نشاطات حزب الله وحماس، **السفير**، العدد ٩٢٩٠، ٢ أيلول ٢٠٠٢، ص ١٤.

(٤٨) خليفة الشقاقي يهدّد الرابين ويؤكّد الدعم الإيراني، **الحياة**، ١١٩٤٢، ٢ تشرين الثاني ١٩٩٥، ص ٣.

(٤٩) لاريجاني: ندافع بصراحة عن «حزب الله» و«حماس»، **السفير**، العدد ١١٧٨٢، ٥ كانون الثاني ٢٠١١، ص ٥.

(٥٠) منال لطفي، أختري: حزب الله وحماس والجهاد أبناء شرعيّون للثورة الإيرانيَّة، موقع **الشرق الأوسط**، ١٤ أيار ٢٠٠٨، العدد ١٠٧٦٠، تاريخ الدخول: ١٥ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٥:٠٠.

(٥١) عباس يوفد مسؤولًا إلى بيروت لإجراء اتصالات مع حزب الله، **الحياة**، العدد ١٥٢٩٠، ١٠ شباط ٢٠٠٥، ص ٥.

(٥٢) العلامة الأمين: سلاح حزب الله شأن داخلي ولا ارتباط بينه وبين سلاح المخيّمات الفلسطينيَّة، ٨ أيار ٢٠٠٥، موقع **ديوان الذاكرة اللبنانية**، تاريخ الدخول: ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٦:٠٤.

(٥٣) نصرالله: نزع سلاح المقاومة والمخيّمات هدفه أمن إسرائيل، **السفير**، العدد ١٠٠٥٨، ١ نيسان ٢٠٠٥، ص ٥.

(٥٤) تحالف طهران ـ دمشق ـ حزب الله ـ الجهاد ـ حماس، إسرائيل تستعد لمواجهة «قوس الشرّ»، **السفير**، العدد ١٠٣٢٠، ١٥ شباط ٢٠٠٦، ص ١٦.

(٥٥) «الحوار الوطني» يبدأ بمصافحات وصراحة.. ومقاربات متباينة لنقاط الخلاف، **السفير**، العدد ١٠٣٣٤، ٣ آذار ٢٠٠٦، ص ٣.

(٥٦) «الحوار اللبناني» في يومه الثاني: تقدّم في «المزارع» والسِّلاح الفلسطيني، القضايا الخلافيّة في سلة واحدة والأكثريّة تقايض رأس لحود بسلاح المقاومة، **السفير**، العدد ١٠٣٣٥، ٤ آذار ٢٠٠٦، ص ٣.

(٥٧) حسين سعد، حزب الله وفتح: تقاطع.. وتطور في العلاقة، موقع **الهدهد العربي**، ٣١ كانون الثاني ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٤ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(٥٨) الحركات الإسلامية في لبنان، **معلومات**، العدد ٤٢، أيار ٢٠٠٧، ص ١٧٤.

(٥٩) المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٦٠) النصر الحاسم للجيش في اليوم ١٠٦ لمعركة البارد، **النهار**، العدد ٢٣١١٠، ٣ أيلول ٢٠٠٧، ص ١.

(٦١) **أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان**، ص ١٧٦.

(٦٢) خطاب السيد حسن نصرالله، موقع **المقاومة الإسلامية**، ٢٥ أيار ٢٠٠٧، تاريخ الدخول: ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:٠٨.

(٦٣) «اللقاء الوطني»: الصراع السّياسي في مجلس النواب وليس في الشارع، **النهار**، العدد ٢٣١١٤، ٧ أيلول ٢٠٠٧، ص ٧.

(٦٤) تقرير إسرائيلي: إيران تدفع مئات الملايين لحزب الله وحماس والجهاد، موقع **الشرق الأوسط**، العدد ١١٠٦٩، ١٩ آذار ٢٠٠٩، تاريخ الدخول: ٢٣ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ٢٣:٠٥.

(٦٥) إسرائيل تقرأ وثيقة «حزب الله» عن جيشها: من أين يعرفون كل هذا بحق الجحيم؟، **السفير**، العدد ١١٤٤٧، ١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٩، ص ١.

(٦٦) ردًّا على مقال فادي شامية، حماس: لا فتور مع «حزب الله» وعلاقاتنا ممتازة مع كل القوى اللبنانية، **اللواء**، العدد ١٢٦٩٥، ٢٩ أيلول ٢٠٠٩، ص ٥.

(٦٧) قتيل في تجدد المواجهات بدرعا والمتظاهرون أحرقوا مباني حكوميّة، **النهار**، العدد ٢٤٣٣٩، ٢١ آذار ٢٠١١، ص ١، ١٢.

(٦٨) ٢٠ ألف لاجئ فلسطيني سوري في لبنان أوضاعهم صعبة، **النهار**، العدد ٢٤٩٨٥، ٧ شباط ٢٠١٣، ، ص ٩.

(٦٩) خطاب العقيد رياض الأسعد في وثائقي خيار الضرورة: حزب الله في سوريا، موقع قناة **الميادين**، ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٢٥ تموز ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:١٥.

(٧٠) وثائقي خيار الضرورة: حزب الله في سوريا، موقع قناة **الميادين**، ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٦.

(٧١) رمزي الحافظ، **الحلم اللبناني**، ص ٨٢.

(٧٢) سوريا.. حزب الله يشارك النظام في تجويع سكان اليرموك، موقع **العربية**، ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٣ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٠٠.

(٧٣) **أوضاع اللاجئين إلى لبنان من المخيّمات الفلسطينيَّة في سوريا**، مركز تطوير للدراسات، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٠-١١.

(٧٤) **أوضاع اللاجئين إلى لبنان من المخيّمات الفلسطينيَّة في سوريا**، ص ١٧.

(٧٥) مساعدات إلى مخيم اليرموك، موقع **ديوان الذاكرة السورية**، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٥٢؛ تحييد مخيم اليرموك، موقع **ديوان الذاكرة السورية**، ١٠ شباط ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٥٤؛ مخيم اليرموك بلا مياه، موقع **ديوان الذاكرة السورية**، ٨ أيلول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٨ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٥٥.

(٧٦) سوسن أبوظهر، الأونروا لـ«النهار»: موارد إضافية للاجئين من سوريا، موقع **النهار**، ٢٦ أيلول ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٢٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ٢١:٣٦.

(٧٧) إيلي الفرزلي، حماس تحذّر من حرب مخيّمات جديدة، حريصون على العلاقة مع «حزب الله»، **السفير**، العدد ١٢٥٠٢، ١٣ حزيران ٢٠١٣، ص ٧.

(٧٨) إحراق مساعدات «حزب الله» في مخيّم عين الحلوة، **اللواء**، العدد ١٣٧٧٧، ٣١ أيار ٢٠١٣، ص ٤.

(٧٩) حسين سعد، حزب الله وفتح: تقاطع.. وتطور في العلاقة، **السفير**، العدد ١٢٥٠٦، ١٨ حزيران ٢٠١٣، ص ٤.

(٨٠) حزب الله يدين الهجوم الإسرائيلي على غزة، موقع **الجمهورية**، ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٨:٣٧.

(٨١) «تايمز»: «القسّام» تدرّب الجيش الحرّ، موقع **الأخبار**، ٦ نيسان ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ٢٤ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ٤٩:٠٠.

(٨٢) حماس تطالب «حزب الله» بسحب قواته من سويا، **السفير**، العدد ١٢٥٠٦، ١٨ حزيران ٢٠١٣، ص ١٤.

(٨٣) إيلي الفرزلي، حماس تحذر من حرب مخيّمات جديدة ـ حريصون على العلاقة مع «حزب الله»، **السفير**، العدد ١٢٥٠٢، ١٣ حزيران ٢٠١٣، ص ٢.

(٨٤) خطبة القرضاوي التي أنهت مرحلة في عمر حماس، موقع **الإعلام العربي**، ٥ حزيران ٢٠١٣، تاريخ الدخول: ١١ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٧:٠٢.

(٨٥) المصدر السابق.

(٨٦) «حماس» وإيران: نصف دعم والخلاف حول سوريا باقٍ، موقع **العربي الجديد**، ٢٤ كانون الأول ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ٢٤ حزيران ٢٠٢٣، الساعة: ٠١:١٥.

(٨٧) استئناف الدعم الإيراني لحركة «حماس» بعد زيارة إلى طهران بوساطة «حزب الله»، **الحياة**، العدد ١٨٤٤٣، ٢ تشرين الأول ٢٠١٣، ص ١.

(٨٨) الحركات الإسلامية في لبنان، **معلومات**، العدد ١٣٣، كانون الأول ٢٠١٤، ص ٢٧-٢٨.

(٨٩) «أنصار الله» تقطع علاقتها بحزب الله، **السفير**، العدد ١٢٣٤٩، ٥ كانون الأول ٢٠١٢، ص ٤.

(٩٠) «أنصار الله» على ضريح مغنية: نحن وحزب الله في خندق واحد، **السفير**، العدد ١٢٤١٠، ١٩ شباط ٢٠١٣، ص ٥.

(٩١) الحركات الإسلامية في لبنان، **معلومات**، العدد ٤٢، أيار ٢٠٠٧، ص ١٤١.

(٩٢) حزب الله يجول في عين الحلوة ويلتقي عصبة الأنصار وخطاب، **السفير**، العدد ١٢١٠١، ٣ شباط ٢٠١٢، ص ٥.

(٩٣) عصبة الأنصار إلى جانب حزب الله، **السفير**، العدد ١٢٣٠٣، ١ تشرين الثاني ٢٠١٢، ص ٥.

(٩٤) ناصر شرارة، جمال خطاب: لن يُستهدف من مخيم عين الحلوة، موقع **الأخبار**، ١٣ آب ٢٠١٢، تاريخ الدخول: ١١ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٤:٢٩.

(٩٥) حزب الله والسلفيين الفلسطينيين: مراجعة فمواجهة للتكفيريين، **السفير**، العدد ١٣٣٥٦، ٣٠ نيسان ٢٠١٦، ص ٢.

(٩٦) عمّار نعمة، ماذا عن تقارب حزب الله وحماس؟، **السفير**، العدد ١٣٥٣٨، ١٤ كانون الأول ٢٠١٦، ص ٢.

(٩٧) برّي على خط الاتصالات بين فتح وحماس ـ عرض روسي باستضافة لقاء المصالحة الفلسطينيَّة، **السفير**، العدد ١٣٠٨٨، ٨ حزيران ٢٠١٥، ص ٢.

(٩٨) مصالحة بين حركتي «فتح» و«حماس» في لبنان برعاية برّي، موقع **وازكام**، ١٨ نيسان ٢٠٢٢، تاريخ الدخول: ٣ أيار ٢٠٢٣، الساعة: ١٠:٠٠.

(٩٩) فتحي كليب، إجراءات وزارة العمل ضدّ العمال الفلسطينيين في لبنان صراعات طائفيَّة ومذهبيَّة واللاجئ الفلسطيني هو الضحيّة، موقع **أمد للإعلام**، ١٩ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٣٧.

(١٠٠) محمود مجادلة، حراك المخيّمات الفلسطينيَّة في لبنان متواصل: معركة على حقوق اللاجئين، موقع **عرب ٤٨**، ٣١ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة ١١:٣٠.

(١٠١) فتحي كليب، إجراءات وزارة العمل ضدّ العمال الفلسطينيين في لبنان صراعات طائفيَّة ومذهبية واللاجئ الفلسطيني هو الضحية، موقع **أمد للإعلام**، ١٩ تموز ٢٠١٩.

(١٠٢) لبنان: اتفاق على وقف أي إجراء بحق اللاجئين الفلسطينيّين ومنحهم مهلة لتسوية أوضاعهم، موقع **الميادين**، ١٥ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٤٢.

(١٠٣) انتفاضة المخيمات الفلسطينيَّة في لبنان: الحقوق الأساسية على طريق العودة لا التوطين، موقع **الهدف**، ٢٥ تموز ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١١:٤٤.

(١٠٤) المصدر السابق.

(١٠٥) لبنان: غضب المخيمات الفلسطينيَّة يولّد حركة جديدة للكرامة، موقع **مبادرة الإصلاح العربي**، ١٤ آب ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ١٧ نيسان ٢٠٢٣، الساعة: ١٢:١٢.

خاتمة

عَبْـرَ حِقَـبِ التاريـخ التـي سَـبَقَتْ إعـلانَ لُبنـانَ الكبيـر، شـكّل جبـلُ عامِـل وشـمالي فلسـطين منطَقـةً إداريَّـةً واحـدة فـي معظـم الأحيـان، وارتبَـطَ السُّـكّانُ هنـا وهنـاك بعَلاقـاتٍ يوميَّـةٍ، وبخاصّـة على المسْـتَوَيَين الاقتصـادي والاجتماعـي، سـواءً عَبْـرَ التبـادُل التجـاري أو الهِجْـرة مـن جبـل عامـل إلـى فلسـطين، والعَكْـس، بهَـدَفِ العمـلِ أو الاسـتقرار، ومـا نشـأ عـن ذلـك مـن «مُصاهَـراتٍ» بيـن العامليّيـن والفلسـطينيّين عُمومًـا، وسـكّان الشـمال الفلسـطيني علـى وَجْـه الخصـوص. وهـذا مـا يُبـرِّرُ عَـدَمَ تأثيـرِ إعْـلان لبنـانَ الكبيـر وإقامَـةِ الحُـدود والاتّفاقيّـات التجاريَّـة بيـن لبنـان وفلسـطين علـى عَلاقـةِ العامليّيـن بالفلسـطينيّين.

ومـع إنشـاء «دولـة إسـرائيل» عـام ١٩٤٨ وتقسـيم فلسـطين، كان الشّـيعة فـي قَلْـبِ الصِّـراع، إذا جـازَ التعْبِيـر، لعِـدّة أسـبابٍ أوّلُهـا العامِـل الجُغرافـي الـذي جعـلَ الجنـوب اللبنانـي إحـدى الجَبَهـات العَربيَّـة الأساسـيَّة ضـدّ إسـرائيل. ورُغْـمَ أنَّ عـام ١٩٦٩ يُمثّـلُ الانطلاقـة الحقيقيَّـة للتعبئـةِ والنشـاط السّياسـي المتَزايِـد لمنظّمـة التحريـر الفلسـطينيَّة فـي لبنـان، إلّا أنَّ الواقـعَ العسـكري لـم يضَـعِ الجنـوبَ فـي قلـب الصـراع الإسـرائيلي ـ الفلسـطيني، والإسـرائيلي ـ العربـي، إلّا بَيْـنَ عامَـي ١٩٧١ و١٩٧٣، أيّ بَعْـدَ انتقـال الفصائـل الفلسـطينيَّة مـن الأردن إلـى لبنـان،

وبعـد إغـلاقِ الجَبْهَتَيْـن السـوريَّة والمصريَّـة بعـد حـرب تشـرين الأول ١٩٧٣. وترافَقَـت انطلاقـةُ المقاومـة الفلسـطينيَّة فـي لبنـان عـام ١٩٦٩ مـع حركـة الإمـام موسـى الصـدر الاحتِجاجيَّـة التـي بَلَغَـت ذُرْوَتهـا بتأسـيس «حركـة المحرومين» بيـن عامَـي ١٩٧٣ و١٩٧٤، ولاحقًـا «حركـة أمـل» عـام ١٩٧٥.

ناصَـرَ اللبنانيـون، والشـيعة بأغلبيتهـم، الفلسـطينيين بشـكلٍ واسـع سـواءً بالانخـراط الكبيـر للشـباب الشـيعي فـي الفصائـل الفلسـطينية المختلفـة وفـي الأحـزاب اليسـارية المتحالفـة معهـا، أو بالانخـراط فـي مـا بعـد بحركـة موسـى الصـدر التـي ربطَتهـا بالفصائـل الفلسـطينية علاقـةٌ معقّـدة ومتشـابِكة تتنـوّع بتنـوّع هـذه الفصائـل، ثـم مالَـت إلـى التبايُـن مـع تحالُـف الصّـدر مـع السـوريين، وتمظهَـرت بعـد انـدلاع الحـرب الأهليـة مـن خـلال اشـتباكاتٍ عسـكرية محـدودة فـي بعـض مناطـق بيـروت والجنـوب، لعـل أبرزهـا حصـار النّبعـة وسـقوطها بيَـد الميليشـيات المسـيحية، ومـا أعقـب ذلـك مـن تبـادُلٍ للاتّهامـات بيـن حركـة أمـل وموسـى الصّـدر تحديـدًا، وبيـن بعـض الفصائـل الفلسـطينية اليسـارية وأطـرافٍ لبنانيـة أخـرى، إضافـةً إلـى اجتيـاح ١٩٧٨ الـذي كان، بصـورةٍ أو بأُخـرى، دليـلًا بيِّنًـا علـى المـآل الـذي صـارَت إليـه العلاقـة الشـيعية الفلسـطينية فـي لبنـان.

شـكّل العامـان ١٩٧٨ و١٩٧٩ نقطتيـن مفصليّتيـن فـي تاريـخ العلاقـة الشـيعية الفلسـطينية، حيـث شـهِدَ العـام ١٩٧٨ إخفـاء الصّـدر فـي ليبيـا وتفاعُـل الفلسـطينيين، وياسـر عرفـات تحديـدًا، مـع القضيـة، ومـا حُكـي عـن دورٍ فلسـطيني لبعـض الجماعـات، مثـل جماعـة صبـري البنّـا (أبـو نضـال)، فـي إخفـاء الصّـدر أو حتـى اغتيالِـه. بينمـا شـهِد العـام ١٩٧٩ وصـول الخمينـي إلـى السّـلطة فـي إيـران وانفتاحِـه علـى الفلسـطينيين بقيـادة ياسـر عرفـات وزعمِـه دعـم القضيـة الفلسـطينية، وظهـر هـذا

التحالف مع قضية المتطوِّعين الإيرانيين الذين قرّرت إيران إرسالُهم مطلع العام ١٩٨٠ إلى جنوب لبنان، كمفرَزة متقدِّمة للحرس الثوري الإيراني، والتي حظِيَت بتأييدٍ واحتضان فلسطينيّين ومعارضةٍ رسمية شيعيةٍ، فيما الحرب العراقية الإيرانية كانت محلّ حرَج بين عرفات والخميني، فتصدّرت «حركة أمل» المدعومة إيرانيًّا المواجهة مع الفصائل الفلسطينية الموالية للعراق، كجبهة التحرير العربية، والتي تطوَّرت إلى اشتباكاتٍ محدودةٍ في بعض المناطق اللبنانية وعمليات اغتيال، وسط إرباك وموازنة من عرفات الذي بدأ يُظهر في حركته النزعة الخمينية مع تقلُّب حال «الكتيبة الطلابية»، وظهور بعض التأثُّر الدّيني في كوادر الحركة العسكريين والأمنيين.

لعلَّ احدَ أكثر الصفحات دمويّة في تاريخ العلاقة الشيعية الفلسطينية هي الفترة التي وقعت فيها حرب المخيّمات بين سنتي ١٩٨٥ و١٩٨٨، حيث أدَّى الصراع الذي كان قائمًا بين حافظ الأسد وياسر عرفات للإمساك بالساحة اللبنانية وبالقرار الفلسطيني إلى تزكية الصراع بين أمل ومنظمة التحرير الفلسطينية وتحويله إلى حربٍ داميةٍ بدأت في بيروت وما لبثت أن انتقلت إلى كل المخيّمات الواقعة في محيطٍ شيعيٍّ أو ذي غالبية شيعية، وأدّت في ما أدّت إلى وقوع ألوف الجرحى والقتلى من الجانبين.

ومع تطوُّر وقائع حرب المخيّمات كانت مواقف الشَّخصيات الشيعية، غير المنتمية لـ «حركة أمل»، تُجمعُ تقريبًا على رفْض الحرب وضرورة وقْف القتال، باستثناء «حزب الله» الذي عارَضَ بدايةً حرب المخيَّمات لكنَّه شارَكَ عمليًّا في بعض المعارك إلى جانب الفصائل الفلسطينية الإسلامية بمواجهة «أمل»، كما حصل في مخيَّم الرشيديَّة على سبيل المثال. وعلى سجيّة حرب المخيمات، انقسم الفلسطينيون في حرب «أمل وحزب الله» وخاصة في إقليم

التفاح في جنوب لبنان بين تدخُّلٍ لصالحِ طرفٍ دون آخر وبين التوسُّط بين الطرفين المتقاتلين، كما فعَلت «حركة فتح» في آخر المعارك عام ١٩٩٠. ولم يكن مستغربًا هذا الوضع، بفعل تشرذُم الفصائل الفلسطينية بين جماعات تتبَع للسوريين وأخرى تستظلُّ بمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات.

ومع انتهاء الحرب الأهلية وتوقيع اتفاق الطائف، شهِدت العلاقةُ الشيعية الفلسطينية تطوُّراتٍ كثيرةٍ بدءًا بتوقيع اتفاق أوسلو سنة ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل برعاية أميركية، حيث نشأ على خلفيته تحالُف لبناني فلسطيني سُمّي «تحالف القوى الوطنية والتقدمية والفصائل الفلسطينية» كان عمادُه «حزب الله» بشكل أساسي و«حركة أمل» والأحزاب اللبنانية الدائرة في الفلك السوري والفصائل الفلسطينية الموالية لسوريا وإيران، لمواجهة «منظمة التحرير» و«حركة فتح» في خياراتها، وتظهَّر التحالُف الإسلامي الفلسطيني مع «حزب الله» من خلال بروز حركَتي «الجهاد الإسلامي» و«حماس»، وكانت إيران الراعية المباشرة لهذا التحالُف. وبدأ «حزب الله» يضع أياديَ له في المخيّمات الفلسطينية، فيما التزمت «أمل» التعاون والتواصُل مع الفصائل في المخيّمات التي في مناطق سيطرتها ولا سيما مخيّمات صور.

بعد الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب عام ٢٠٠٠، وبعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري والانسحاب السوري عام ٢٠٠٥، أيّد الثنائي المهَيْمن على الواقع الشيعي، «حزب الله» و«حركة أمل»، في مؤتمر الحوار الوطني في آذار ٢٠٠٦ قرار سحب السلاح الفلسطيني من خارج المخيّمات والتحاور حول نزعه داخلها، دون إجراء أي تنفيذ عملي لهذه القرارات. كما شهِدَ العام ٢٠٠٧ أحداث مخيّم نهر البارد الذي عارَضَ «حزب الله» انهاءَه عسكريًّا ودعا إلى حلّه سياسيًّا مُعتَبرًا

أنّ المخيّم هو «خط أحمر». وخلال تلك الفترة بدأت تبرز العلاقة بين السّلَفية الجهادية الفلسطينية و«حزب الله» والتنسيق القائم بين الطرَفين، كـ «عُصبة الأنصار» و«جُند الشام» وغيرهما حيث ظهرت نقاط الالتقاء والتوظيف في الكثير من المحطات.

مع اندلاع الثورة السورية تبايَنت الآراء بين «حزب الله» المؤيِّد للنظام السوري والمقاتِل إلى جانبه، و«حركة حماس» التي عارضَت بدايةً النَّظام السوري وحلفائه أضحى هناك نفور في المخيمات، لا سيما في مخيّم عين الحلوة، بين أهاليها والحزب...، فقاموا بإحراق المساعدات التي أمدَّ فيها الحزب اللاجئين الذين هجَّرهم من مخيّم اليرموك في سوريا، ولم تلبَث العلاقة، في ما بعد، أن عادت إلى سابق عهْدِها بين الحزب و«حماس» وإيران والنظام السوري.

في السنوات الأخيرة أضحى رئيس مجلس النواب ورئيس «حركة أمل» نبيه بري و«حزب الله» يقومان بمبادرات لإجراء مصالحةٍ بين حرّكتي «فتح» و«حماس» ويلعب بري دور الراعي الرسمي، كما أن الحزب أنشأ وحدة للعلاقات مع الفلسطينيين، تُتابع العلاقات، وهناك مسؤول للعلاقات الفلسطينية هو حاليًا النائب السابق حسن حب الله. وبالتالي تحوّلت العلاقات بين شيعة لبنان والفلسطينيين من تشارُك في التاريخ والجغرافيا إلى استثمار واستئثار لـ «حزب الله» بقضية الفلسطينيين وتدخّل في علاقاتهم ومخيّماتهم.

مصادر البحث ومراجعه

- أبـو حبيـب، عبـد اللـه، **الضـوء الأصفـر**، شـركة المطبوعـات للتوزيـع والنشـر، بيـروت، ط٣، ١٩٩١.

- أبـو يصيـر، صالـح مسـعود، **جهـاد شـعب فلسـطين خـلال نصـف قـرن**، دار الفتـح للطباعـة والنشـر، بيـروت، ط٣، ١٩٧٠.

- **أوضـاع اللاجئيـن الفلسـطينيّين فـي لبنـان**، مجموعـة باحثيـن، مركـز الزيتونـة للدراسـات والاستشـارات، بيـروت، ط١، ٢٠٠٨.

- **أوضـاع اللاجئيـن إلـى لبنـان مـن المخيّمـات الفلسـطينيَّة فـي سـوريا**، مركـز تطويـر للدراسـات، بيـروت، ٢٠١٣.

- الأميـن، محسـن، **خطـط جبـل عامـل**، الـدار العالميَّـة، بيـروت، ط١، ١٩٨٣.

- آل صفـا، محمـد جابـر، **تاريـخ جبـل عامـل**، دار النهـار للنشـر، بيـروت، ط٢، ١٩٨١.

- بـزّي، مصطفـى، **التكامـل الاقتصـادي بيـن جبـل عامـل ومحيطـه العربـي ١٨٥٠-١٩٥٠**، دار المواسـم للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بيـروت، ط١، ٢٠٠٢.

- بـزّي، مصطفـى، **بنـت جبيـل حاضـرة جبـل عامـل**، دار الأميـر للثقافـة والعلـوم، بيـروت، ط١، ١٩٩٨.

- بسـام، محمـد، **جبـل عامـل بيـن سـوريا الكبـرى ولبنـان الكبيـر ١٩١٨-١٩٢٠م**، دار الكوكـب للتصميـم والطباعـة والنشـر، بيـروت، ط١، ٢٠١١.

- بقرادونـي، كريـم، **السـلام المفقـود**، شـركة المطبوعـات للتوزيـع والنشـر، طبعـة جديـدة ومزيـدة، ٢٠٠٩.

- بكاسـيني، جـورج، **أسـرار الطائـف حتـى سـقوط الجنـرال**، مكتبـة بيسـان، ١٩٩٣.

- بنّـوت، جهـاد، **حـركات النضـال فـي جبـل عامـل**، مكتبـة الفقيـه، بيـروت، ط٢، ٢٠١٨.

- بنـي، موريـس، **طـرد الفلسـطينيّين وولادة مشـكلة اللاجئيـن ـ وثيقـة إسـرائيليَّة**، ترجمـة ونشـر دار الجليـل للطباعـة والنشـر، عَمّـان، ط١، ١٩٩٣.

- بيـات، فاضـل، **الدولـة العثمانيـة فـي المجـال العربـي**، مركـز دراسـات الوحـدة العربيّـة، بيـروت، ط١، ٢٠٠٧.

- بيضون، علي، **السيرة القلقة**، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٨.

- **تأسيسًـا لمجتمـع مقـاوم**، الحـوارات الصحفيّـة (١)، مركـز الإمـام الصـدر للأبحـاث والدراسـات، بيـروت، ط١، ٢٠٠٠.

- **تقريـر لجنـة كاهـان حـول مجـازر صبـرا وشـاتيلا**، المركـز العربـي للمعلومـات، بيـروت، ط١، ١٩٨٣.

- تقـي الديـن، سـليمان، **المسـألة الطائفيَّـة فـي لبنـان**، دار ابـن خلـدون، بيـروت، ١٩٨٥.

- جابـر، علـي داود، **الحلقـة الضائعـة مـن تاريـخ جبـل عامـل مـن الفتـح الإسـلامي حتـى السـيطرة العثمانيَّـة**، دار الهـادي، بيـروت، ط١، ٢٠٠٥.

- جلّـول، فيصـل، **نقـد السِّـلاح الفلسـطيني**، دار الجديـد، بيـروت، ط١، ١٩٩٤.

- حـلّاق، حسـان، **موقـف لبنـان مـن القضيَّـة الفلسـطينيَّة ١٩١٨-١٩٥٢**، مركـز الابحـاث، منظمـة التحريـر الفلسـطينيّة، بيـروت، ط١، ١٩٨٢.

- حمـادة، سـعدون، **تاريـخ الشّـيعة فـي لبنـان**، المجلّـد الأول، دار الخيال للطباعـة والنشـر والتوزيع، بيـروت، ط٢، ٢٠١٣.

- الحافظ، رمزي، **الحلم اللبناني**، إنفوبرو، بيروت، ط١، ٢٠١٥.

- الحـوت، بيـان نويهـض، **سـتون عامًـا مـع القافلـة العربيَّـة ـ مذكّـرات عجـاج نويهـض**، دار الاسـتقلال للدراسـات والنشـر، بيـروت، ط١، ١٩٩٣.

- خليفــة، عصــام كمــال، **لبنــان الميــاه والحــدود (١٩١٦-١٩٧٥)**، دار صــادر، بيــروت، ط٢، ج١، ٢٠١٢.

- خماش، نجدة، **الإدارة في العصر الأموي**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٠.

- الريـس، فايـز حسـن، **القـرى الجنوبيـة السـبع**، مؤسسـة الوفـاء، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

- زيـن الديـن، أحمـد، **صفحـات مـن حيـاة الرئيـس صبـري حمـادة**، دار نوفـل، بيـروت، ط١، ١٩٧٧.

- زيـن العابديـن، محمـد سـرور، **مأسـاة المخيّمـات الفلسـطينيَّة فـي لبنـان**، دار الجابيـة، لنـدن، ط٢، ج١، ٢٠١٢.

- الزّيـن، علـي، **فصـول مـن تاريـخ الشّـيعة فـي لبنـان**، دار الكلمـة للنشــر، بيــروت، ط١، ١٩٧٩.

- الزّين، علي، **للبحث عن تاريخنا في لبنان**، بيروت، ط١، ١٩٧٣.

- سلمان، سعيد، **لبنان والطائف**، دار أزال بيروت ـ وكالة المطبوعات اللبنانية، بيروت، ط١، ١٩٩٠.

- سليمان موسى، **الحركة العربية**، دار النهار للنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧٧.

- سنّو، عبد الرؤوف، **حرب لبنان تفكك الدولة وتصدّع المجتمع**، المجلّد الأوّل، دائرة منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠١٥.

- سيل، باتريك، **الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧.

- شاريت، موشيه، **يوميات شخصيَّة**، ترجمة أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

- شربل، غسان، **لبنان ـ دفاتر الرؤساء**، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٤.

- شمران، مهدي، **مذكّرات الشهيد الدكتور مصطفى شمران في لبنان**، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ٢٠١٨.

- الشنقيطي، محمد بن المختار، **أثر الحروب الصليبيَّة على العلاقات السُّنِّيَّة الشِّيعيَّة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٦.

- صايغ، يزيد يوسف، **الأردن والفلسطينيّون**، رياض الريّس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧.

- طليس، أكرم، **عصر الإمام**، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٦.

- عاقل، نبيه، **فلسطين من الفتح العربي الإسلامي إلى أواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي**، ٢٠١٦.

- عبـد اللـه، حسـين أحمـد، **يوميّـات المقاومـة الوطنيَّـة اللبنانيَّـة ـ حزيـران ١٩٨٢ - كانـون الأول ١٩٨٣**، مؤسسـة دار الكتـاب الحديـث، بيـروت، ط١، ١٩٨٥.

- **عقيـدة ومواقـف للرئيـس كامل الأسـعد**، منشـورات الحـزب الديموقراطي الاشتراكي، ط١، ١٩٨٢.

- العبـد، عـارف، **لبنـان والطائـف**، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بيـروت، ط١، ٢٠٠١.

- العلـي، محمـود داوود، **اللاجئـون الفلسـطينيّون فـي لبنـان، إلـى متـى**، دار الجليـل للطباعـة والنشـر، ط١، ١٩٨٢.

- **عمليّـة الليطانـي ـ روايـة العـدو الصهيونـي عـن حـرب الجنـوب آذار/ مـارس ١٩٧٨**، دار العـودة ـ منشـورات مجلّـة فلسـطين المحتلّـة، بيـروت.

- فيـاض، نـوال، **صفحـات مـن تاريـخ جبـل عامـل فـي العهديـن العثماني والفرنسـي**، دار الجديـد، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

- فيسـك، روبـرت، **ويـلات وطـن**، شـركة المطبوعـات للتوزيـع والنشـر، بيـروت، ط١، ١٩٩٠.

- **القضيَّـة الفلسـطينيَّة وأطمـاع إسـرائيل فـي لبنـان**، مركـز الإمـام الصـدر للأبحـاث والدراسـات، ٢٠٠١.

- كلّـم، محمـود عبـد اللـه، **صبـرا وشـاتيلا ـ ذاكـرة الـدم**، دار بيسـان للنشـر والتوزيـع والإعـلام، بيـروت، ط١، ٢٠٠٣.

- كيلـو، ميشـيل، **الثـورة السـوريَّة وبيئتهـا الدوليَّـة**، دار الجديـد، بيـروت، ط١، ٢٠٢٣.

- لـوران، آنـي؛ بصبـوص، أنطـوان، **الحـروب السـريَّة فـي لبنـان**، دار م. أ. ت، بيـروت، ١٩٨٨.

- محمـود، معيـن أحمـد، **فتـح والثـورة الفلسـطينيَّة**، دار الكتـاب العربي، بيروت.

- **مذكّـرات تاريخيَّـة عـن حملـة إبراهيـم باشـا علـى سـوريا**، دار قتيبـة، دمشـق، ١٩٩٠.

- مـراد، أنطـوان، **لبنـان تاريـخ سياسـة وحضـارة بيـن الأمـس واليـوم**، أيديتـي كربـس، ١٩٩٨.

- مـرة، رأفـت فهـد، **الحـركات والقـوى الإسـلاميَّة فـي المجتمـع الفلسـطيني فـي لبنـان**، مركـز الزيتونـة للدراسـات والاستشـارات، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

- مـروّة، كامـل، **قـل كلمتـك وامـشِ**، دار الحيـاة للطباعـة والنشـر، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

- **مسيرة الإمام السّيد موسى الصدر**، دار بلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

- مطـر، فـؤاد، **سـقوط الإمبراطوريـة اللبنانيـة**، دار القضايـا، بيـروت، ط١، ١٩٧٦.

- مينـارغ، آلان، **أسـرار حـرب لبنـان ـ مـن انقـلاب بشـير الجميّـل إلـى حـرب المخيّمـات الفلسـطينيَّة**، المكتبـة الدوليـة، بيـروت، ط٣، ٢٠٠٩.

- **المقاومـة الفلسـطينيَّة والنظـام الأردنـي**، مركـز الأبحـاث ـ منظّمـة التحريـر الفلسـطينيَّة، بيـروت، ١٩٧١.

- المقـدّم، نبيـل، **وجـوه وأسـرار مـن الحـرب اللبنانيَّـة**، دار نلسـن، بيـروت، ط١، ٢٠١٦.

- المدينـي، توفيـق، **أمـل وحـزب اللـه فـي لعبـة المجابهـات المحليَّـة والإقليميَّـة**، مخطوطـة غيـر منشـورة.

- الناطـور، سـهيل محمـود، **أوضـاع الشـعب الفلسـطيني فـي لبنـان**، دار التقـدّم العربـي، بيـروت، ط١، ١٩٩٣.

- الناطـور، محمـود، **حركـة فتـح وبيـان المقاومـة والاغتيـالات ١٩٦٥-١٩٨٢**، الأهليَّـة للنشـر والتوزيـع، عَمّان.

- نصر، ولي، **صحوة الشّيعة**، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧.

- نورثـون، أ. ر.، **أمـل والشّـيعة نضـال مـن أجـل كيـان لبنـان**، دار بـلال، ط١، ١٩٨٨.

- هانـف، تيـودور، **لبنـان التعايـش فـي زمـن الحـرب**، مركـز الدراسـات العربـي ـ الأوروبـي، باريـس، ط١، ١٩٩٣.

- الهندي، هاني، **جيش الإنقاذ**، دار القدس، ط١، ١٩٧٤.

- **وثيقـة الطائـف ـ دراسـة في المضمـون**، إعـداد لجنة التحليل والدراسـات، صـادرة عـن المكتب السياسـي لحزب اللـه، ط١، ١٩٨٩.

- وهبـي، عبـاس حسـن، **النبطيَّـة فـي الفلكيـن المحلّـي العاملـي والإقليمي منـذ مـا قبـل الميـلاد**، دار المحجّـة البيضـاء للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بيـروت، ط١، ٢٠١١.

- **الوثائـق العربيّـة - ١٩٧٥**، الجامعـة الأميركيـة ـ مكتبـة نعمـة يافـث التذكاريـة، بيـروت، ١٩٧٥.

- **الوثائـق الفلسـطينية العربيـة لعـام ١٩٦٩**، الجامعـة اللبنانيـة ـ مؤسسـة الدراسـات الفلسـطينية، بيـروت، ط١، ١٩٧١.

- الدّوريّات:

- البلاغ

- الجمهورية
- حاليّات
- الحياة
- الديار
- السفير
- الشراع
- الشرق الأوسط
- العربي الجديد
- العرفان
- العمل
- اللواء
- معلومات
- مجلّة الدراسات الفلسطينيّة
- النهار
- النهار العربي والدولي
- الوطن العربي

- **مقابلات أجراها الباحث:**

- حسين سويدان، في منزله في بلدة ياطر في بنت جبيل بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٢.

- فضل الحمدون، في مخيّم البص ـ صور، بتاريخ ٢٧ آب ٢٠٢٢.

- محمد حسين شمس الدّين، في منزله في الضاحية الجنوبيَّة ـ بيروت، بتاريخ ٢٤ آب ٢٠٢٢.
- محمّد فرّان، في مدينة صور بتاريخ ١ أيلول ٢٠٢٢.

- وثائق

- محضر الجلسة الثالثة، **محاضر مجلس النوّاب**، أول نيسان ١٩٤٧.
- محضر الجلسة الثامنة، **محاضر مجلس النوّاب**، ٧ أيار ١٩٤٦.
- محضر الجلسة السابعة عشر، **محاضر مجلس النوّاب**، ٣١ أيار ١٩٤٦.
- محضر الجلسة السابعة، **محاضر مجلس النوّاب**، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٦.

- المواقع الإلكترونية:

- الإعلام العربي
- بي بي سي عربي
- البناء
- جنوبية
- الجزيرة
- ديوان الذاكرة السورية
- ديوان الذاكرة اللبنانية
- الرأي الكويتية
- الشرق الأوسط

- الشروق أونلاين
- عرب ٨٤
- عين المدينة
- العربي
- العهد
- موقع كيهان
- مبادرة الإصلاح العربي
- المقاومة الإسلامية
- الموسوعة الفلسطينيّة
- الميادين
- الهدف
- الهدهد العربي
- وكالة رويترز
- الوكالة الوطنية للإعلام
- encyclopedia.com
- LBCI
- WAZCAM

أرشيف أمم للتوثيق والأبحاث

مصادر الصُّوَر ومراجعها

- مجلة الجيش العدد ٤٢٥، تشرين الثاني ٢٠٢٠

- مجلة العرفان

- جريدة النهار

- جريدة السفير

- موسوعة بلادنا فلسطين

المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، **أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٩.

قرألي، بولس، **فخر الدين الثاني حاكم لبنان**، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٩٢.

هاشم، وهب محسن، **التاريخ المشرق للشيخ ناصيف نصار العاملي قائدًا وشهيدًا**، مركز إحياء التراث العاملي، بيروت ٢٠١٨.

ضاهر،عدنان، **المعجم النيابي اللبناني**، بيروت، ٢٠٠٧.

الأمين، حسن، **دئراة المعارف الإسلامية الشيعية**، مطابع الوفاء، بيروت ١٩٧٢.

- موقع بريتانيكا

- موقع المعارف
- موقع العربي الجديد
- موقع جمعية تراثنا بيروت
- موقع أرشيف المتحف الفلسطيني الرقمي
- موقع جنوبية
- موقع الدراسات الفلسطينية
- موقع مدونة جبل عامل
- موقع الخنادق
- موقع النهار
- موقع مجلة الأمان
- موقع صيدا نت
- موقع rewardsforjustice.net